المقالات المنهجية الأثرية
لحماية الدعوة السلفية
من أفكار السفهاء البدعية

بقلم

سمير المبحوح

بسم الله الرحمن الرحيم

إتحاف الراغبين بوصل الأسانيد إلى سيد الأنبياء والمرسلين وكتب الأثبات والأعلام والمحققين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد:

فلما كان الإسناد من الدين، ومن خصائص أمة نبينا الأمين ﷺ، وحرصا على بقاء هذه السلسلة المباركة، ورجاء الدخول فيمن دعا لهم النبي ﷺ بالنضرة والرحمة ولكون الأسانيد أنساب الكتب فلقد سمع مني أخونا فضيلة الشيخ سمير بن عبد القادر المبحوح –من دعاة فلسطين وفقنا الله وإياه لكل خير– حديث الرحمة المسلسل بأولية السماع إلى سفيان بن عيينة رحمه الله، كما سمع مني مباحث عدة من علوم الحديث خلال تدريسي له بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية، وقد رأيته – ولا يزال ولا أزكي على الله أحدا – حريصا على طلب العلم وتحصيله وسؤال أهل العلم.

ولقد أجزت أخانا – ثبتني الله وإياه بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة – أن يروي عني صحيحي البخاري ومسلم وسائر دواوين السنة النبوية ومصنفات الأئمة الأعلام والحفاظ الكرام بالشروط المعتبرة عند أهل العلم.

وإني أبتدئ هذه الإجازة بما يبدأ به من الحديث المسلسل بأولية السماع، إذ أجازني به كتابة شيخنا العلامة محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر رحمه الله في 23/ 06/ 1410 هـ وسماعا بعد ذلك، قال: أجازني به في حال الصبا الشيخ عمر بن حمدان المحرسي (ت1368هـ) أثناء زيارته لتونس –وهو أول حديث سمعته– كما أرويه عن الشيخ عبد الحي الكتاني (ت1382هـ)، وحسن المشاط المكي – قال كل منهم عن شيخه هو أول حديث سمعته منه.

الصفحة الأولى من الإجازة

وهكذا إلى سفيان بن عيينة – كلهم عن الشيخ فالح بن محمد الظاهري (ت1328هـ)، عن الشيخ محمد بن علي السنوسية (ت1276هـ)، عن الشيخ أبي حفص العطار المكي (ت1249هـ)، عن الشيخ علي بن عبد البر الونائي (ت1211هـ)، عن الشيخ إبراهيم بن محمد النمرسي، عن الشيخ عيد بن علي النمرسي (ت1140هـ) عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري (ت1134هـ) عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلي (ت1077هـ) عن الشيخ أحمد بن محمد الشهير بابن الشلبي (ت1021هـ)، قال ابن الشلبي: أخبرنا الشيخ يوسف بن القاضي زكريا قال يوسف أخبرنا الشيخ المعمر إبراهيم بن علاء الدين القلقشندي (ت922هـ) قال القلقشندي أخبرنا الشيخ المعمر أحمد بن محمد الواسطي (ت836 هـ) قال الواسطي: أخبرنا المعمر محمد بن محمد الميدومي (ت754هـ) قال الميدومي: أخبرنا المعمر عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني (ت 672هـ) قال الحراني: أخبرنا المعمر أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت597هـ) قال ابن الجوزي: أخبرنا الشيخ إسماعيل بن أبي صالح (ت532هـ) قال ابن أبي صالح: أخبرنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك (ت470هـ) قال أبو صالح: أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد ابن محمش الزيادي أنا الشيخ أبو حامد أحمد بن بلال البزاز (ت330هـ) قال أبو حامد أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن بشر العبدي (ت260هـ) قال العبدي: أخبرنا الإمام سفيان بن عيينة (ت198هـ) وله تسعون سنة، وإليه انتهى التسلسل.

وأوصيه بالدعوة إلى الله على بصيرة، والترضي عن أئمتنا الأعلام، مع عدم التعصب لمذهب في البحث والتحقيق، ومراجعة أهل العلم والتدقيق من أهل الشأن والعناية بالضبط والفهم والتيقظ، وأن لا يقول في مسألة قولا ليس له فيه إمام، والحرص على طلب العلم بنية خالصة

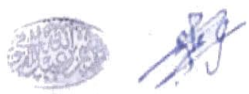
مع التأدب – إذ "من طلب الحديث فقد طلب أعلى الأمور، فيجب أن يكون خير الناس "كما قال الإمام أبو عاصم النبيل، كما أوصي نفسي وإياه بالاحتراز من العجب بالنفس والغرور فإنه مهلكة نسأل الله السلامة، وأن يقول فيما لا يعلم لا أعلم، وأن لا ينساني وأهلي ومشايخي من دعواته.

والله أسأل أن يجعلنا الله جميعا ممن تحيا بهم السنن، وتموت بهم البدع، وتقوى بهم قلوب أهل الحق، وتنقمع بهم نفوس أهل الأهواء بمنه وكرمه، وأن يحشرنا جميعا تحت لواء إمامنا ونبينا محمد ﷺ.

كتبه المجيز:

الدكتور عاصم بن عبد الله بن إبراهيم بن خليل بن مصطفى آل معمر القريوتي

في 9 ربيع الثاني 1428 هـ



الصفحة الأخيرة من الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وبعد:

فإن الأخ الفاضل الشيخ سمير المبحوح من الإخوة المعروفين لدي بالاستقامة على السنة والدعوة إليها على منهج السلف الصالح وقد عرفته من خلال زياراته المتكررة للمدينة النبوية وأهدى إلي بعض رسائله التي كتبها في تحرير بعض المسائل العلمية والتنبيه على بعض الأخطاء الشائعة فوجدتها مفيدة ونافعة تدل على فهم سليم للسنة ومعرفة لعقيدة السلف.

هكذا أحسبه والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً.

سائلاً الله تعالى له المزيد من التوفيق والسداد.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد

كتبه

د/ إبراهيم بن عامر الرحيلي

٢٠/٩/١٤٢٨هـ الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ آل عمران [102]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء [1]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب [70، 71]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار(1)

فإن من نعم الله عز وجل علينا أن جعلنا من خير الأمم، قال تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ ﴾ آل عمران [110]

وهم وسط خيار عدول من بين الأمم، قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة [143]

---

(1) رواه مسلم.

فهي أمة قامت بواجب الدعوة إلى الله وفق منهج الأنبياء والرسل من غير تفريط ولا إفراط، وليس لهم هدف سوى نشر التوحيد والسنة، وهداية الناس إلى طريق النجاة، وتحذيرهم من الشرك والخرافات والبدع، من أجل ذلك كانت هذه الأمة من خير الأمم للناس وأنفعها لهم، كما تمتاز هذه الأمة عن سائر الأمم بإيمانها وتقواها وأخلاقها وحكمتها وعدلها، وهذا حق عام لكل واحد من الناس. قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ المائدة [8] وكان من واجب طلاب العلم والعلماء أن يقوموا بالعدل في الدعوة إلى الله، وتعليم الناس العلم النافع - علم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة- الذي ينفعهم في الدنيا والآخرة، مع تحذيرهم من كل شر يؤدي إلى هلاكهم في الدنيا والآخرة.

ونحن الآن في زمن كثر فيه أهل الأهواء والبدع ممن يحاربون الدعوة السلفية بشتى الأساليب والطرق من إلصاق التهم الباطلة للدعوة السلفية وطلابها لصد الناس عن هذه الدعوة المباركة، فكان لزاما على العلماء وطلاب العلم أن يقوموا بواجبهم نحو هؤلاء -دعاة الباطل- بكشف زيفهم، والرد على شبهاتهم، وتحذير الناس منهم، وكل هذا نصرة للدعوة السلفية وحماية لعلمائها وطلابها ودعاتها من كيد الكائدين، وكنت ممن ساهم بهذا الواجب بنشر هذه المقالات المنهجية في كيفية تلقي العلم، والدعوة إلى الله والرد على من اتهم الدعاة بالغلو والتطرف، ونصيحة لإخواننا الذين هم على عقيدتنا ومنهجنا بعدم التسرع في إصدار الأحكام على المسلمين بدون الرجوع لأهل العلم الكبار، وكان هذا على فترات متقاربة، وكنت قد عرضت هذه المقالات على مشايخي

وأساتذتي وإخواني من طلاب العلم السلفيين فمن السعودية وعلى رأسهم الشيخ عبد المحسن العباد، والشيخ الدكتور ربيع المدخلي، والشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي، والشيخ الدكتور يوسف الدخيل، والشيخ عبيد الجابري، ومن الأردن الشيخ علي الحلبي، والشيخ سليم الهلالي، والشيخ مشهور سلمان، والشيخ الدكتور محمد موسى نصر، والشيخ الدكتور عاصم القريوتي، ومن الكويت الشيخ الدكتور فلاح مندكار، والشيخ الدكتور فلاح ثان، والشيخ الدكتور مبارك الهاجري وغيرهم، وقد أشار عليّ الشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي وبعض إخواني من طلاب العلم السلفيين أن أجمعها في رسالة مستقلة لتعم الفائدة، فنزلت عند رغباتهم استحسانا لرأيهم.

وأخيرا -أخي القارئ الكريم- هذه مقالات طالب علم، بشر يخطئ ويصيب، فما وافق الحق فهذا من توفيق الله وفضله عليَّ وعلى مشايخي وأساتذتي، وما خالف الحق فمني ومن الشيطان ومشايخي وأساتذتي منه براء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

سمير المبحوح

براءة السلفية من الغلو والتنطع في الدين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الله ﷻ فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم بالوسطية، قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة [143] قال ابن كثير ؒ: "والوسط ههنا الخيار والأجود. كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً أي خيرها. وكان رسول الله ﷺ وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسبا".

ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب.

قال تعالى:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ آل عمران [110] ومن خصائص هذا المنهج الرباني: توازنه واعتداله ووسطيته في عقيدته وشريعته وأخلاقه وعبادته. فهو منهج خالٍ من الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، فكل شر فيهم فهو في غيرهم من فرق الأمم السابقة أكثر وأعظم، وكل خير وفضل وعدل في فرق الأمم السابقة ففي هذه الأمة ما هو خير منه وأعظم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ:" أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل" فكل خير وفضل وعدل ثبت لهذه الأمة فلأهل السنة والجماعة منه الحظ الأوفر والقدح المُعلَّى.

وحذرنا النبي ﷺ مما يخالف الوسطية -وهو الغلو والتنطع- الذي هو من سمات أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فقال ﷺ :"إياكم والغلوَ في الدين، فإنما أهلك من كان

قبلكم الغلو في الدين"[1]. ولذلك دعانا الرسولﷺ إلى التوسط والاعتدال، وعدم التشدد، والتيسير على الناس فقال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[2].

قال ابن حجر رحمه الله : قوله: "فسددوا" أي الزموا السداد وهو الصواب من غير إفراط ولا تفريط. وقال في قوله ﷺ : "ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه" أي: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيُغلَب".

قال ابن المنير: في هذا عَلَم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع. والمراد: منع الإفراط المؤدي إلى الملال، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل.

وقد توعد ﷺ الغلاة المتنطعين بالهلاك، فقال: "هلك المتنطعون" قالها ثلاثا [3]. قال النووي رحمه الله: "المتنطعون": المتعمقون المشدِّدون في غير موضع التشديد. وقال أيضا: "هلك المتنطعون" أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وتبرأ ﷺ من الغلو والغلاة. لما علم بأن أناسا من أصحابه عزموا على هجر النساء، وترك النوم، ومواصلة الصوم، غضب ﷺ وقال: "والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكني:

(1) أخرجه أحمد وابن ماجه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

(2) متفق عليه.

(3) أخرجه مسلم.

أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1].

إن ظاهرة الغلو والتنطع في الدين من القضايا الشائكة التي وقع فيها حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام من أدعياء السلفية الذين أضروا بالدعوة السلفية، بل كانوا من الذين يحاربونها ويصدون عنها، بل سمعت شيخنا ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله في مجلسه يقول: هناك من أدعياء السلفية من يحاربنا في دعوتنا. انتهى.

وهذا يعود لسببين:

الأول: اغترارهم بأنفسهم فوقعوا في الغلو والتنطع.

والثاني: تطاولهم على العلماء الثقات والتحذير منهم.

فتفقهوا من الكتب بدون معلم، وأخذوا يستخرجون الأحكام في المسائل المعضلة قبل أن ترسخ أقدامهم في العلم بالكتاب والسنة؛ فزلت بهم القدم، فقصورهم في العلم أدى إلى قصورهم في الفهم، فخرجوا عن منهج السلف في التبديع والتفسيق والتكفير، واعتزلوا مجالس العلم، فأصابهم من غبار الخوارج والمعتزلة، فهم لا يفرقون –جهلا– بين البدعة والمعصية، والبدعة المكفرة والمفسقة، ومَنْ أصوله سلفية ومَنْ أصوله بدعية، ومن دعا لبدعته ومن أَسَرَّ بها، ومن فعل البدعة عن عمد ومن أخطأ فيها، بل يحملون الحكم على الجميع بدون تفصيل، وينسبون ذلك لمنهج السلف –زعموا–.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن كثيرا من نزاع الناس سببه ألفاظ مجملة مبتدعة، ومعان مشتبهة، حتى تجد الرجلين يتخاصمان ويتعاديان على إطلاق ألفاظ ونفيها، ولو

(1) متفق عليه.

سئل كل منهما عن معنى ما قاله لم يتصوره فضلا عن أن يعرف دليله، ولو عرف دليله لم يلزم أن من خالفه يكون مخطئا بل يكون في قوله نوع من الصواب، وقد يكون هذا مصيبا من وجه، وقد يكون الصواب في قول ثالث".

فانظر كيف يكون اللفظ أحيانا سببا للخصام والعداء، بل قد يؤدي إلى السب والشتم واللعن. فلا يطبق الحكم العام في قضية عين حتى تتوفر فيها عدة شروط وتنتفي عنها عدة موانع.

وفي قصة الرجل الذي كان يكثر من شرب الخمر، فلعنه رجل من القوم فقال" :ﷺ لا تلعنوه ... الحديث" [1]، فالمنع من لعنه لعلة وهي: إنه يحب الله ورسوله". قال ابن حجر رحمه الله: "لعن المعين والدعاء عليه قد يحمله على التمادي، أو يقنطه من قبول التوبة، بخلاف ما إذا صرف ذلك إلى المتصف، فإن فيه زجرا وردعا عن ارتكاب ذلك، وباعثا لفاعله على الإقلاع عنه".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك أو زنى بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله، لأن الكذب والزنا حرام لحق الله، وكذلك التكفير حق لله، فلا يكفر إلا من كفره الله ورسوله".

وقال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾ النساء [83] قال: وقد أنكر الله على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها

(1) أخرجه البخاري.

وينشرها وقد لا يكون لها صحة .

وهذا أدى بالغلاة المتنطعين إلى العجلة بالحكم على الآخرين، وألهبتهم العاطفة، فاندفعوا بحماس، وانطلقوا بشدة، وتعجلوا أموراً لم يأت موعدها، وكان للعجلة آثار سيئة على الدعوة السلفية، ففهم الناس أن السلفية سب وشتم ولعن، وتبديع وتفسيق وتكفير وهجر بلا ضوابط ولا أثارة من علم. فقد رأينا أدلة التكفير تنزل في غير منازلها، وشاهدنا أدلة التفسيق والتبديع والزيغ والضلال توضع في غير مواضعها، وأدلة الشدة والغلظة تطبق على غير حالاتها، وأدلة الهجر والعزلة تلقى في غير مواضعها، فنتج عن ذلك غلو في الآراء والأحكام، وخشونة في المعاملة.

لكن السلفية علم وعقيدة ومنهج وعمل وخلق وأدب ودعوة وصبر وحلم ورفق وجهاد وتربية، وتوقير للعلماء والكبار، وعطف على الصغار، وبر بالوالدين وعدم عقوقهما، وعدل بين الزوجات والأولاد، وضبط للسان عن السقطات والزلات... الخ من الأخلاق الحميدة. فعلى السلفيين أن يراعوا هذه الآداب والأخلاق أثناء دعوتهم، ويسترشدوا بآراء أولي العلم والفقه والخبرة والتجربة، ويدركوا أن العجلة تضر ولا تنفع.

فهؤلاء الغلاة المتنطعون يبالغون في أعمال على حساب أعمال أخرى يقصرون فيها ولا يوفون حقها، وقد تكون الحقوق المقصر فيها أهم وآكد وأولى مما بالغوا فيه، فهنا تكون الطامة أعظم والأثر أخطر. فتراهم يشغلون أنفسهم في تصنيف الناس بلا علم وبلا تقوى من الله عن طلب العلم النافع على أيدي العلماء الربانيين، وعن تعليم الناس ودعوتهم إلى العقيدة الصحيحة والمنهج السليم، وتقويم أنفسهم، وهداية الناس إلى طرق

الخير، وإصلاح الفساد وتقويم الاعوجاج، وهذا ينفر الناس من الاستجابة للدعوة ويصدهم عنها، ومما يؤدي بالحكام للاتكاء على بعض تصرفات شاذة من بعض الغلاة المتنطعين، فيشنون بذلك حملات وحشية من الاعتقالات، ويصدرون القوانين الجائرة، ويفرضون قرارات حظر النشاط الإسلامي، ومنع اللقاءات والندوات والمحاضرات في المساجد، بل قد يستغلها أعداء الإسلام فيشنعون بها على الإسلام كله وتعاليمه ودعاته، ويلقون في نفوس الجهال من المسلمين أن هذا هو الإسلام، وهؤلاء دعاته، كل ذلك بصورة تصد عن دين الله. ولا شك أن ذلك يؤثر على نفوس كثير من الناس فينخدعون بحملات الإرجاف، كما أن ذلك يخلي المجال للمفسدين، وفي ذلك تمكين لأعداء الدين.

فعلى العلماء وطلاب العلم السلفيين وولاة الأمور التصدي لهؤلاء والتحذير منهم؛ حتى لا ينخدع الناس بغلوهم وتنطعهم، وليؤد كل واجبه على الوجه الذي أراده الله، بل عليهم مواصلة عملهم والمضاعفة من جهدهم، وتحمل المشقات والصبر على العقبات حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تطاول سفهاء الخلف على علماء السلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لأهمية العلم وأهله، امتدح الله العلماء وأثنى عليهم في كثير من الآيات القرآنية، وكذا رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ آل عمران [18] قال الإمام القرطبي رحمه الله: (في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء).

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ المجادلة [11] قال الإمام الطبري رحمه الله: (ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم، بفضل علمهم درجات إذا عملوا بما أُمروا به).

وقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل [43] قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: (وعموم هذه الآية، فيها مدح أهل العلم وأن أعلى أنواعه: العلم بكتاب الله المنزَّل فإن الله أمر مَن لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعة). فالعلماء هم الوسيلة الوحيدة لأخذ العلم عنهم، فيأخذه الخلف عن السلف بالتلقي عنهم. وقال ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يُورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكنهم ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ

وافر) [1]

قال الإمام ابن رجب ﵀: (يعني: أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم، فهم خلفوا الأنبياء في أممهم بالدعوة إلى الله وإلى طاعته، والنهي عن معاصي الله والذود عن دين الله).

وقال ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) [2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: (وكل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ- فعلماؤهم شرارها إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم).

فطالب العلم لا يناله ولا ينتفع به إلا بتعظيم العلم وأهله من توقيرهم واحترامهم والذب عنهم والدعاء لهم ومجالستهم والأخذ عنهم، ويحذر من تجريحهم وغِيبتهم وأن يلتمس لهم الأعذار عند الخطأ، لأنهم بشر يُصيبون ويُخطئون، كما قال الإمام مالك ﵀: (كل يؤخذ من قوله ويردّ إلا صاحب هذا القبر) أي النبي ﷺ. فهم أهل العدل والأمانة، قال الإمام الطحاوي ﵀: (ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجَور والخيانة).

وإياك والغيبة وخصوصا غيبة العلماء وطلبة العلم، فهي عظيمة عند الله إلا من أُبيحت غيبته عند أهل العلم، لغرض صحيح شرعي، لا يمكن الوصول إليه إلا بها [3] وغير ذلك يحرم، كما يقع من السفهاء، لا يتركون أحدا إلا ويُجرّحون فيه، وينوّعون أساليبهم في ذلك. ذُكر أن سفيان بن حسين الواسطي قال: ذكرت رجلا بسوء عند إياس بن معاوية

---

(1) أخرجه أحمد والدارمي والحاكم بإسناد حسن.

(2) متفق عليه.

(3) راجع رياض الصالحين للنووي.

قاضي البصرة وهو تابعي يُضرب المثل بذكائه، فنظر في وجهي، وقال أغزوت الروم؟ قلت: لا. قال: السند والترك والهند؟ قلت: لا. قال: أَفَسَلِم منك الروم والسند والترك والهند، ولم يسلم منك أخوك المسلم؟ قال سفيان: فلم أعد بعدها يعني إلى عيب أحد من الناس أو غيبتهم.

وللأسف الشديد إن سفهاء الخلف وقعوا في علمائنا السلفيين، ولم يسلم منهم أحد، فوقعوا في شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله وفي اللجنة الدائمة للإفتاء وعلى رأسهم سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله والشيخ ابن عثيمين، والشيخ بكر أبو زيد والشيخ عبد المحسن العبّاد، وكذا في مشايخنا الشيخ الألباني وطلابه، والشيخ مقبل، وشيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله– وكل هذا نابع من جهلهم وحقدهم وهذا من الخروج على العلماء، ومنهم من يتهم عالما من أتباع السلف ببدعة، وليس معه على هذا الاتهام دليل ولا برهان، والعبرة في مثل هذه الأمور برأي المعتبرين من أهل السنة والجماعة: أتباع السلف، لا إلى رأي آحاد الناس، والنظر فيها إلى الأدلة والبراهين على ذلك الاتهام واجب، وعندما يسند الحكم على أخطاء العلماء إلى السفهاء يَحْدث الخلط إذ قد تشتبه عليهم الأمور فتشتبه مسألتان على شخص من الأشخاص فيحكم على عالم ببدعة في مسألة اجتهادية ظناً منه أنها مسألة أخرى منكرها يعد من أهل الابتداع، كمسألة رؤية الرسول ﷺ ربه ليلة المعراج، ورؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، فالأولى: الخلاف فيها واقع بين الصحابة فمن بعدهم، والثانية: منكرها من أهل الابتداع، والزيغ والضلال.

فالواجب على المسلم أن يحفظ لسانه عما لا ينبغي، وألا يتكلم إلا عن بصيرة، فالقول بأن فلانا كافر أو عاصٍ أو مبتدع هذا يحتاج إلى علم، أما أن يقول هذا جزافا ويحكم برأيه على

غير دليل فهذا من سفاهته وجهله. والتخطئة لأهل العلم فيما لا يخطئون فيه والنقل غير الصحيح عنهم كثير، كالنقل عن شيخنا ربيع المدخلي والشيخ فالح الحربي، مما تبرؤوا منه، فلا بد من التثبت في النقل إذا جاء الخبر عن ساقط أو غير ثقة.

قال السبكي رحمه الله: (فإذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة، فلا ينبغي أن يُحمل كلامه، وألفاظ كتاباته على غير ما تُعُوِّدَ منه، ومن أمثاله، بل ينبغي التأويل الصالح وحسن الظن الواجب به وبأمثاله).

إن العلماء في جملتهم هم أهل الاستقامة، وهم الأئمة، وهم القدوة، فإذا وُجد عند من ينتسب للعلم شيء من الغرور والتعالي على العلماء وعدم التواضع فلا يؤخذ عنه العلم وإن كان مظهره على الاستقامة؛ لأن الغرور العلمي ينافي الفقه في الدين، فكيف بتتلمذ الصغار على الصغار فلا ينبغي أن يعتمد على أمثال هؤلاء، وربما يكون ما عندهم عن هوى أو يؤدي إلى الهوى وهم لا يشعرون. فهؤلاء أضاعوا علمهم حينما اختلطوا بغير العلماء، وانقطعوا عنهم، وهذه الطريقة أفرزت طائفة من سفهاء الأحلام يتعالمون ويتعالون على العلماء وعلى طلاب العلم. بمجرد ما يُحَصِّل الواحد منهم بضعة نصوص، ويقرأ شيئا من الكتب يجعل نفسه إماما للناس ويفتي ويحكم، ويخطئ العلماء والأئمة، وسبب ذلك أنهم تلقوا العلم عن الكتب أو عن بعضهم من المتعالمين أو أهل الأهواء، ولم يتلقوه عن العلماء الثقات وهذا من علامات الهلكة والغرور، والشذوذ والافتراق الذي يؤدي إلى اللمز بالعلماء والاستهانة بهم، ومن جرؤ على العلماء وطلاب العلم فهو على غيرهم أجرأ وما تجرأت أمة على علمائها إلا قصمها الله عاجلا أم آجلا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سلفية وكذب لا يجتمعان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الخصال الذميمة التي حذرنا منها الله ﷻ ورسوله ﷺ الكذب.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ النحل [105] وقال تعالى: ﴿ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ الإسراء [36] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ غافر [28] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ولقد كان الرجل يحدث عند النبي ﷺ بالكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة "[1]

وقال ﷺ : "..وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا" [2]وعند ملازمة الكذب يُصبح المرء متصفا بصفة من صفات أهل النفاق، قال ﷺ : آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان" [3]وصفة الكذب تظهر فيها الخيانة، وتسقط بها المروءة، والكذب يقلب الأمور، ويُغيِّر الواقع، ويزوِّر الحقائق، فتصير العيوب محاسن والمحاسن عيوبا، ويجعل الحسن قبيحا والقبيح حسنا، وينسب للناس خلاف ما قالوه أو فعلوه، وهذا نابع عن قلة الدين والورع كالحقد والحسد.

---

(1) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

قال الإمام النووي رحمه الله: "وقد ظهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب، وإجماع الأمة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "الصدق أساس الحسنات وجماعها، والكذب أساس السيئات ونظاماها" وقال أيضا: "العدل هو الذي يخبر بالأمر على ما هو عليه، لا يزيد فيكون كاذبا، ولا ينقص فيكون كاتما"

وقال ابن القيم رحمه الله: "إيَّاك والكذب، فإنه يفسد عليك تصور المعلومات على ما هي عليه، ويُفسد عليك تصويرها وتعليمها للناس، فإن الكاذب يُصور المعدوم موجودا، والموجود معدوما، والحق باطلا، والباطل حقا، والخير شرا، والشر خيرا، فيفسد عليه تصوره وعلمه عقوبة له ثم يُصور ذلك في نفس المخاطب المغتر به الراكن إليه فيفسد عليه تصوره وعلمه".

ومن أخطر أنواع الكذب وأشدها فعالية وأكثرها خفاءً: ذكر بعض الحقيقة وإخفاء بعضها لأن الكاذب يُعطي بذلك صورة ناقصة مبتورة لا تمثل الواقع بتمامه، فمن الناس من ينتقي ما يوافق هواه من الخبر ويحذف ما بقي منه، ومن هنا تكمن خطورة الكذب، لأن مرتكبه قد ينسف بخبر واحد مكذوب أعمالا جليلة.

من أجل ذلك كان التحذير من الكذب بالغاً والعقوبة المترتبة على فعله في غاية الشدة، حتى يكون المسلم أبعد ما يكون عن هذه الآفة المهلكة.

ولا يلجأ للكذب إلا لئيم الطبع، خبيث النفس، ضعيف الشخصية، فما بالك بأدعياء السلفية من الغلاة المتنطعين الذين ينتحلون الكذب على العلماء السلفيين، فأساءوا

للدعوة السلفية، بل تسببوا في شتم ولعن الشيخين: شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي والشيخ فالح الحربي –حفظهما الله– بما نسبوا إليهم من أقوال مكذوبة عليهم، قد تبرءوا منها، ولم يقتصروا على ذلك بل أخذوا ينشرون الإشاعات في شبكة "الإنترنت" بأن الدعوة السلفية في خطر، وأن الأهل والأحباب تركوهم، والأخوة والأصحاب هجروهم، بل افتروا الكذب على بعض الأخوة بأنهم سافروا إلى الإمارات، وآخر يستعد للسفر إلى السعودية خوفا على أنفسهم من سهام التكفيريين، وهذا كذب واضح، فالأول : صديقهم وحميمهم ذهب للعمل هناك، والآخر يستعد للسفر للسعودية للدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، فهل العمل وطلب العلم هروبا وترك لهم؟!

فنقول وبالله التوفيق: إن الدعوة السلفية في غزة قائمة والحمد لله، ودعاتها وطلابها في عزة ومأمن، والدورات العلمية مستمرة، ودعوتهم يانعة مثمرة بإذن الله، وإن وُجدت بعض العقبات فهي بسبب الغلاة المتنطعين من حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، والسلفية بريئة من أقوالهم وأفعالهم المخالفة لشرع الله، وهم حفنة لا تذكر إلا بإساءتهم للناس وتطاولهم على العلماء السلفيين.

أما ماذا يفعلون؟ فنقول لهم: عليكم بتقوى الله ولزوم طاعته، والكف عن الطعن في العلماء وطلاب العلم السلفيين، وملازمة دروس العلم، والأخذ بنصيحة شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–، وأذكركم بأحاديث النبي ﷺ : "كفى بالمرء كذبا أن

يحدث بكل ما سمع" [1]، وفي رواية أخرى: "كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع" [2]، وقال ﷺ "بئس مطية الرجل زعموا"[3].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع" [4]، وقال عبد الله بن وهب رحمه الله: " قال لي مالك: اعلم أنه ليس يسلم رجل حدَّث بكل ما سمع، ولا يكون إماما أبدا وهو يحدث بكل ما سمع"[5]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) أخرجه مسلم.

(2) أخرجه أبو داود وإسناده صحيح.

(3) أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.

(4) أخرجه مسلم.

(5) أخرجه مسلم.

حكم الجلوس للتعزية وصنعة الطعام

الحمد لله رب العالمين والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اعتاد الناس إذا مات ميت أن يجتمعوا عند بيت المتوفى خارج المنزل، وينصبون الخيام وتوضع المصابيح الكهربائية، ويستقبلون الوفود، ويصطف أهل المتوفى، ويمر الذين يريدون تعزيتهم عليهم واحداً بعد الآخر، ويضع كل منهم يده في يد الآخر قائلاً له "عظَّم الله أجرك" وبعد الجلوس يمرون عليهم بالقهوة والدخان والتمر، ويستمر هذا الحال ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث يقوم أهل المتوفى بصنع الطعام للحاضرين، ويدعون الناس إليه، فما حكم هذا الفعل؟

فأقول وبالله التوفيق: إذا تعارضت العادة مع الشرع، فعلى المسلم أن يقدم الشرع على العادة، ولا يلتفت إلى ما اعتاده الناس مما يخالف شرع الله، والحق أحق أن يتبع، وإليكم فتاوى العلماء في ذلك:

فتوى الإمام أبو بكر الطرطوشي رحمه الله [1]

قال علماؤنا المالكيون: "التصدي للعزاء بدعة ومكروه، فأما إن قعد في بيته أو في المسجد محزونا من غير أن يتصدى للعزاء، فلا بأس به فإنه لما جاء للنبي ﷺ نعي جعفر جلس في المسجد محزونا وعزَّاه الناس" [2].

قال مالك: "ولا بأس أن يبعث إلى أهل الميت طعام، وسواء فيه القريب والبعيد، وذلك

---

(1) الحوادث والبدع ص 170-171.

(2) متفق عليه.

أن النبي ﷺ لما جاءه نعي جعفر قال: اصنعوا لآل جعفر طعاماً، فإنه جاءهم ما يشغلهم عنه"(1)

وهذا الطعام مستحب عند معظم العلماء، لأن ذلك من البر والتقرب للأهل والجيران، فكان مستحبا، فأما إذا أصلح أهل الميت طعاماً ودعوا الناس إليه، فلم يُنقل فيه من القدماء شيء وعندي أنه بدعة مكروه، وقال أبو النصر الصباغ: لم يُنقل فيه شيء وهو بدعة غير مستحب".

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء 9/137-138

. "التعزية مشروعة، وفيها تعاون على الصبر والمصيبة، ولكن الجلوس للتعزية على الصفة المذكورة، واتخاذ ذلك عادة لم يكن من عمل النبي ﷺ، ولم يكن من عمل أصحابه، فما اعتاده الناس من الجلوس للتعزية حتى ظنوه دينا، وانفقوا فيه الأموال الطائلة، وقد تكون التركة ليتامى، وعطلوا فيه مصالحهم، ولاموا من لم يشاركهم ويفد إليهم، كمن ترك شعيرة إسلامية، هذا من البدع المحدثة، التي ذمها رسول الله ﷺ في عموم قوله: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (2)، وفي الحديث "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم و محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة " (3)، فأمر باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده،

(1) رواه أبو داود والترمذي وهو صحيح.

(2) متفق عليه.

(3) رواه أبو داود والترمذي وهو صحيح.

فهم لم يكونوا يفعلون ذلك، وحذَّر من الابتداع والإحداث في الدين، وبين أنه ضلال، فعلى المسلمين أن يتعاونوا على إنكار هذه العادات السيئة والقضاء عليها إتباعاً للسنة، وحفظ الأموال والأوقات، وبعداً من مثار الأحزان، وعن التباهي بكثرة الذبائح، ووفود المعزين، وطول الجلسات، وليسعهم ما وسع الصحابة والسلف الصالح من تعزية أهل الميت، وتسليتهم والصدقة عنه والدعاء له بالمغفرة والرحمة.

فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله (1)

" هذا العمل ليس مطابقاً للسنة، ولا نعلم لها أصل في الشرع المطهر، وإنما السنة التعزية لأهل المصاب من غير كيفية معينة، ولا اجتماع معين كهذا الاجتماع، وإنما يشرع لكل مسلم أن يعزي أخاه بعد خروج الروح في البيت أو في الطريق أو في المسجد أو في المقبرة، سواء كانت التعزية قبل الصلاة أو بعدها، وإذا قابله شرع له مصافحته، والدعاء له بالدعاء المناسب مثل "عظَّم الله أجرك، وأحسن عزاءك، وجبر مصيبتك" وإذا كان الميت مسلما دعا له بالمغفرة والرحمة وهكذا النساء فيما بينهن يعزي بعضهن بعضا، ويعزي الرجل المرأة، والمرأة الرجل، لكن دون خلوة ولا مصافحة إذا كانت المرأة ليست محرما له ... وفَّق الله المسلمين جميعاً للفقه في الدين والثبات عليه إنه خير مسؤول ".

أما إذا كان أهل الميت يصنعون الطعام ويجتمع عليه الناس فإن هذا لا يصلح بل هو من البدع، ومن المآثم المنكرة قال جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه "كنا نعد الاجتماع إلى أهل

---

(1) فتاوى علماء البلد الحرام ص. 763-، فتاوى نور على الدرب -/ 369

الميت وصنع الطعام بعد الدفن من النياحة " [1].

فأخبر جرير أنهم كانوا يعدون اجتماع الناس لأهل الميت، وصنعة الطعام من أهل الميت للناس، كانوا يعدون هذا من النياحة، يعني -يعده الصحابة- ﷺ وأرضاهم، فدل ذلك على أن أهل الميت لا يصنعون طعاماً للناس ولا يجمعونهم، ولكن يستحب لجيرانهم وأقاربهم أن يبعثوا لهم طعاماً لكونهم مشغولين بالمصيبة"

فتوى المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله [2]

وتشرع تعزية أهل الميت، ويعزيهم بما يظن أنه يسليهم ويكف من حزنهم ويحملهم على الرضا والصبر مما ثبت عنه ﷺ إن كان يعلمه ويستحضره وإلا فبما تيسر له من الكلام الحسن الذي يحقق الغرض ولا يخالف الشرع.

ولا تحد التعزية بثلاثة أيام لا يتجاوزها بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها، وينبغي اجتناب أمرين وإن تتابع الناس عليهما:

أ - الاجتماع للتعزية في مكان خاص كالدار أو المقبرة أو المسجد.

ب - اتخاذ أهل الميت الطعام لضيافة الواردين للعزاء.

وذلك لحديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: كنا نعد (وفي رواية: نرى) الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة)[3] وإنما السنة أن يصنع أقرباء الميت

(1) أخرجه أحمد وهو صحيح.

(2) أحكام الجنائز ص. 162-168.

(3) أخرجه أحمد وصححه النووي.

وجيرانه لأهل الميت طعاما يشبعهم لحديث عبد الله بن جعفر ﷺ قال : لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي ﷺ : (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم أمر يشغلهم أو أتاهم ما يشغلهم) [1] قال الإمام الشافعي في (الأم) [2] : (وأحب لجيران الميت أو ذي القرابة أن يعملوا لأهل الميت في يوم يموت وليلته طعاما يشبعهم فإن ذلك سنة وذكر كريم وهو من فعل أهل الخير قبلنا وبعدنا) .

فتوى العلاَّمة محمد صالح العثيمين ﷺ [3]

"أصل الجلوس للتعزية خلاف السنة، ولم يكن معروفاً في عهد الصحابة ﷺ أن يجتمع أهل الميت ليتلقوا العزاء من الناس، بل كانوا يعدون صنعة الطعام في بيت أهل الميت، والاجتماع على ذلك من النياحة، والنياحة من كبائر الذنوب، فإن النبي ﷺ لعن النائحة والمستمعة وقال: «النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب» [4] نعوذ بالله، فلهذا نحن ننصح إخواننا المسلمين عن فعل هذه التجمعات التي ليست خيراً لهم بل هي شر لهم.

فتوى العلاَمة صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله – [5]

"التعزية عند الوفاة مشروعة، لأنها من باب المواساة، وفيها دعاء للميت، وذلك بأن يقول

---

(1) الحديث حسن.

(2) 1/ 247.

(3) فتاوى التعزية ص 46.

(4) أخرجه أبو داود والحديث صحيح.

(5) المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان 1/ 196-197.

المعزي لمن أُصيب بوفاة قريب: "أحسن الله عزاءك، وجبر مصيبتك، وغفر لميتك". ولا ينبغي أن يكون هناك مبالغات في العزاء من نصب الخيام، والاجتماع الكبير والتوسع في صنعة الطعام والولائم، قال جرير بن عبد الله البجلي ﷺ قال: كنا نعد (وفي رواية: نرى) الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة). وإنما السنة أن يصنع الطعام من أحد أقارب المصابين أو جيرانهم، يقدم إليهم بقدر حاجتهم من باب المواساة لهم لحديث عبد الله بن جعفر ﷺ قال: لما جاء نعي جعفر حين قتل قال النبي ﷺ: (اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم أمر يشغلهم أو أتاهم ما يشغلهم). ثم لا ينبغي الجلوس للعزاء في مكان مخصص والإعلان عن ذلك، وإنما يعزى المصاب إذا التقى به في أي مكان ويكون في الوقت القريب من حصول الوفاة والله أعلم.

فتوى الشيخ علي محفوظ رحمه الله [1]

وأما اجتماع الرجال في المآتم لداعية الحزن على الميت فمعلوم أيضاً ما سيلزمه هذا الإجماع عادة من النفقات الطائلة لغرض المباهاة والرياء بإعداد محل الاجتماع وإحضار البسط والكراسي المذهبة ونحوها ولا شك في حرمة ذلك لما فيه من إضاعة المال لغير غرض صحيح ولا يفيد الميت شيئاً ويعود بالخسارة على أهله هذا إذا لم يكن في الورثة قاصر، فما بالك إذا كان يقع فيهم قاصر وقد يتكلفون ذلك بالقرض بطريقة الربا، نعوذ بالله من سخطه، وإن ما يقع بعد الدفن من عمل المآتم ليلة أو ثلاثة مثلاً لا نزاع في أنه بدعة، ولم يثبت عن الشارع ولا عن السلف أنهم جلسوا بقصد أن تذهب الناس لتعزيتهم، وكانت

---

(1) الإبداع في مضار الابتداع ص 228.

سنته ﷺ أن يدفن الرجل من أصحابه وينصرف كل إلى مصالحه. هذه كانت سنته، وهذه كانت طريقته والله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب [21] فلنتأس به فيما ترك كما نتأسى به فيما فعل والجمهور على كراهة ذلك لأنه يجدد الحزن ويكلف المعزي – قال الإمام الأوزاعي: "الحق أن الجلوس للتعزية على الوجه المتعارف في زماننا مكروه أو حرام".

أخي المسلم: هذه هي فتاوى أهل العلم، فما عليك إلا الإتباع وإياك والابتداع، وكل الخير في اتباع من سلف، وكل الشر في ابتداع من خلف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تحذير السلف من تمييع الخلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعوة السلفية هي دعوة الحق التي يلتقي عليها المسلمون، والتي لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بها. والانتساب إليها انتساب للنبي ﷺ، ولكن هذا الانتساب لا بد وأن يكون قولا وفهما وعملا وعقيدة ومنهجا وسلوكا وأخلاقا، وأن يكون المنتسب داعيا من دعاتها وطالبا من طلابها مظهرا لدعوت ومنهجه بكل فخر واعتزاز. قال تعالى:

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف [108] وقال ﷺ: "خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته"[1]. فإذا كانت السلفية هي سبيل النبي ﷺ؛ فيجب على المسلم أن يكون متبعا لهذا السبيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتزي إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا".

وهذا الحق لا يتحقق حقيقة إلا بتحقيق العقيدة والمنهج على أرض الواقع بدون تمييع وخواطر، فلا صداقة مع الذين يحاربون هذا المنهج، فلا يكون سلفيا من تُشتم وتُسب السلفية ودعاتها أمامه ولا يحرك ساكنا حفاظا على الصداقة والزمالة والمصلحة، ولا يُظهر سلفيته إلا عند السلفيين كسبا لمودتهم ومحبتهم، أما عند غيرهم من أهل الأهواء والبدع فيُظهر لهم مودتهم ومحبتهم كسبا لرضاهم وتحقيقا لمصلحته الشخصية.

---

(1) أخرجه البخاري.

قال شيخنا ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله: "فلا تتحقق السلفية والسنية في أحد حتى يفارق أهل البدع والتحزب قلبا وقالبا، ويلتزم بما كان عليه السلف الصالح ظاهرا واطنا، عقيدة ومنهجا، قولا وعملا، عبادة وأخلاقا، معاملة وسياسة".

فمن تنكب هذا المنهج السلفي فهو في طريق غير طريق السلف، فالتمييع وعدم التمايز أضر بالدعوة السلفية.

وسئل الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: ما سر نجاح دعوة أهل السنة في بلاد اليمن؟ فقال: بالتمايز.

وفي هذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما: "لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب" وعن أبي قلابة قال: "لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون".

حقا، كل مَن خالطهم وجالسهم تأثر بهم، ثم أخذ يدافع عنهم بعدما كان يحذر منهم؛ إنها الدنيا من وظيفة ومال وتكميل دراسة.

ألا فليتق الله أقوام يدَّعون السلفية ويخذلون أهلها والذابين عنها بحق وعلم، ويدافعون عن أهل الأهواء والبدع بحجة الصداقة والزمالة والمصلحة، فهؤلاء الذين يتسترون بالسلفية مهما طال الزمن فلا بد أن ينكشف حالهم.

قال الأوزاعي رحمه الله: "من ستر علينا بدعته لم تخفَ علينا أُلفته". وقال محمد بن عبيد الغلابي: "يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة". وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالئ صاحب بدعة إلا من النفاق". قال ابن بطة –معلقا على قول

الفضيل: "صدق الفضيل رحمه الله فإنا نرى ذلك عيانا". ولما قدم سفيان الثوري البصرة، جعل ينظر إلى أمر الربيع –يعني ابن صبيح– وقدره عند الناس، سأل أي شيء مذهبه؟

قالوا: ما مذهبه إلا السنة.

قال: من بطانته؟

قالوا: أهل القدر.

قال: هو قدري.

وكان السلف الصالح رضي الله عنهم إذا رأوا الشاب في أول أمره مع أهل السنة رجوه، وإن رأوه مع أهل البدع في ممشاه ومجلسه وصحبته أيسوا من خيره ولم يرجوه.

فالواجب على المسلم أن يحترم دينه وعقله ويتمايز بمنهجه ودعوته عن الآخرين، ولا يُرضي الناس على حساب دينه، وليطلب الحق، وليدرس الأمور، فأهل السنة أنصح الناس للناس.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أدب السلف العلمي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من النعم التي أنعمها الله علينا، نعمة البيان، وقد بَيَّن الإسلام كيف يستفيد المسلمون من هذه النعمة، وكيف يجعلون كلامهم الذي يرددونه صباحاً ومساءً طريقا إلى الخير والإصلاح قال تعالى:

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء [114] والكلام الصادر عن إنسان ما، يدل على حقيقة عقله وطبيعة خُلُقه، فإذا تكلم المرء فليقل خيراً، وليُعّوِّد لسانه الحسن من القول لقوله ﷺ " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"(1).

والكلام الحسن مع المسلمين له ثماره الطيبة، فهو يحفظ مودتهم، ويستديم صداقتهم، ويوهن حبل الشيطان قال تعالى

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الإسراء [53] فالشيطان يريد أن يوقع بينهم العداوة والبغضاء، وأن يجعل النزاع التافه عراكا داميا، أما حسن الكلام فهو يطفئ خصومتهم، ويكسر حدَّتهم، وهذا مسلك تصدقه التجارب، فإن الرجل لا يسوغ أن يفقد خلقه مع مَنْ لا أخلاق لهم، ولو أنه شغل نفسه بتأديب كل جهول يلقاه لأعيته الحيل من كثرة ما سوف يلقى.

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ الفرقان [63]

---

(1) متفق عليه.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ القصص [55] فعلى المسلم –وخاصة طالب العلم– أن يضبط نفسه أمام عوامل الاستفزاز ويبتعد عن دواعي الغضب وإدراك الثأر.

ومن هذا الأدب الذي تأدب به سلفنا الصالح الأدب مع السلاطين وولاة الأمور، ومع بعضهم البعض بل مع المخالف في معرض الرد أيضا، وهذا يدل على حُسن التربية والخلق.

فهذا الإمام أحمد بن حنبل ﵀ في فتنة خلق القرآن وهو تحت سياط المعتصم يقول: "يا أمير المؤمنين الله الله ... يا أمير المؤمنين فيم تستحل دمي؟ الله الله... اذكر يا أمير المؤمنين وقوفك بين يدي الله تعالى" (1)

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ يقول: "إنني لما علمت مقصود ولي الأمر السلطان –أيَّده الله وسدده فيما رسم به–" وقال: "وولي الأمر سلطان المسلمين أيَّده الله وسدده هو أحق الناس بنصر دين الإسلام" وقال: "فولي الأمر السلطان أعزه الله" وقال: "وقد طلب ولي الأمر أيَّده الله وسدده" (2).

فكيف بالذين يأخذون الحكام وولاة الأمور غرضاً للسب والشتم والتشهير على المنابر!!

وهذا سماحة الشيخ ابن باز ﵀ يقول: " من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ

---

(1) انظر سير أعلام النبلاء 11/ 262.

(2) انظر مجموع الفتاوى صـ 27.

المكرَّم صاحب الفضيلة الدكتور ربيع بن هادي مدخل وفقه الله لما فيه رضاه وزاده من العلم والإيمان" [1].

وهذا الشيخ المحدِّث الألباني رحمه الله يقول: "فجزاك الله خير الجزاء أيها الأخ (الربيع) على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام" [2].

وهذا فضيلة الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – يقول: "وقد قام أخونا فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي" [3].

وهذا فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا – حفظه الله – يقول: " الابن العزيز الشيخ ربيع بن هادي المدخلي أدام الله توفيقه ونفع به وسدد خطاه" [4]".

وقال فضيلة الشيخ بكر أبو زيد –حفظه الله–: "فضيلة الأخ الشيخ ربيع بن هادي مدخلي" [5].

أما أدبهم مع المخالف في معرض الرد الذي قام به جمع من علمائنا الكرام رحمهم الله وجزاهم الله خير فمنه: ما كتبه سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله فقال: "فقد اطلعت على ما كتبه الشيخ صالح محمد جمال" وقال: "وأما قول الكاتب –هداه الله–" [6].

---

(1) انظر المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء.

(2) انظر المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء.

(3) انظر جماعة واحدة لا جماعات.

(4) انظر جماعة واحدة لا جماعات.

(5) انظر الحد الفاصل بين الحق والباطل.

(6) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة جـ 2.

وقال رحمه الله عن سيد قطب: " قال سيد قطب -عفا الله عنه- " [1].

وهذا الشيخ العلامة صالح اللحيدان -حفظه الله- عندما سُئل عن سيد قطب قال: "فالرجل رحمه الله نسأل الله أن يرحم جميع أموات المسلمين..." [2].

وهذا الشيخ العلامة عبد المحسن العبَّاد – حفظه الله – قال: " إن سيد قطب رحمه الله... " وقال:" وأما الشيخ سيد قطب رحمه الله فهو من الكتاب من الأدباء" [3].

وهذا المحدث الشيخ الألباني رحمه الله يقول: "قرأت في المقال الثالث من مقالات "الأعاصير في وجه السنة حديثا" للأستاذ الفاضل مصطفى السباعي" وقال: "قرأت في العدد السادس من مجلة "المسلمون" الغراء كلمة الأستاذ الطنطاوي" [4]

وهذا الشيخ العلامة صالح الفوزان -حفظه الله- يقول: "فقد اطلعت على كتاب قد ألفه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي" وقال "هذا وأسأل الله لنا وللمؤلِف ولجميع المسلمين التوفيق للعلم النافع والعمل الصالح" [5]

وهذا شيخنا الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- يقول: "هذه بعض النماذج من أفكار الأستاذ المودودي" وقال: "قال سيد قطب رحمه الله " وقال: " قال الأستاذ عمر

---

(1) انظر براءة علماء الأمة.

(2) انظر براءة علماء الأمة.

(3) انظر براءة علماء الأمة.

(4) انظر مقالات الألباني تنشر لأول مرة

(5) انظر الإعلام بنقد كتاب الحلال والحرام.

التلمساني رحمه الله "، وقال: "يا أخ برقاوي أنا أناقش المودودي في أهمية قضية الإمامة" [1]

وقال -حفظه الله-: "إلى فضيلة الأخ المكرم الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبي زيد وفقه الله وأعاده إلى حضيرة الحق والصواب" [2]

وقال: " ولقد دهشت حينما قرأت كتاب "صفة الغرباء" للأخ سليمان بن فهد العودة..." [3]

وقال: "فقد اطلعت على كتاب ظاهرة الإرجاء للشيخ/ سفر بن عبد الرحمن الحوالي فرأيته..." [4]

هذه بعض النقولات عن علمائنا السلفيين في الأدب مع بعضهم البعض، ومع المخالف في معرض الرد عليه، فما علينا نحن طلبة العلم الصغار إن كنا صادقين في نسبتنا إلى السلفية أن نتأدب مع علمائنا وأن نوقرهم ونحترمهم وندافع عنهم، ونعتذر لزلاتهم، ونترحم عليهم، وأن نأخذ العلم عنهم، وكذلك نتأدب مع الآخرين وإن خالفونا، ولا نبخل عليهم بالنصيحة، وإقامة الحجة عليهم بالدليل والبرهان لا بالسب والشتم، وكل هذا بالحكمة والموعظة الحسنة، لعل الله أن ينفعنا وينفع بنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) انظر منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل.

(2) انظر الحد الفاصل بين الحق والباطل.

(3) انظر أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية.

(4) انظر مآخذ منهجية على الشيخ سفر الحوالي.

القول الفصل في زكاة الفطر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى ربه زكاة الفطر التي فرضت في السنة الثانية من الهجرة النبوية. وهذه العبادة المنصوص عليها شرعا، لا يحق لأحد الاستحسان فيها بعقله وهواه، إذ هي توقيفية من الشارع الحكيم.

حكمها: زكاة الفطر واجبة على أعيان المسلمين لحديث ابن عمر ﵄ قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين"(1). لما يزيد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة.

قال جمهور العلماء من السلف والخلف: معنى "فرض" أي ألزم وأوجب، كما نقل ذلك الإمام النووي ﵀(2)

وجاء في رواية مسلم: أن رسول الله ﷺ أمر بزكاة الفطر... الحديث، والأمر للوجوب، ولا قرينة تصرفه إلى الندب.

حكمتها: من الحِكَم الظاهرة في زكاة الفطر أنها تطهر نفس الصائم مما علق بها من آثار اللغو والرفث، كما أنها تغني الفقراء والمساكين عن السؤال يوم العيد.

عن ابن عباس ﵄ قال: " فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو

---

(1) متفق عليه.

(2) شرح النووي 7/ 58.

والرفث، وطعمة للمساكين..." الحديث. [1]

مقدارها: مقدار زكاة الفطر صاع، والصاع أربعة أمداد (حفنات) بِكَفَّي رجل معتدل القامة، وتُخرج من غالب قوت البلد، لحديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: " كنا نخرج زكاة الفطر صاعا من طعام، أو صاعا من شعير، أو صاعا من تمر، أو صاعا من أقط (اللبن المجفف)، أو صاعا من زبيب" [2]، أو غير ذلك مما يقوم مقامه كالأرز والذرة ونحوهما مما يعتبر قوتا.

قمح	شعير	تمر	زبيب	أرز	دقيق
2.200 كجم	2.100 كجم	1.800 كجم	2.452 كجم	2.675 كجم	2.075 كجم

هذه أوزان الصاع النبوي، ومن أراد الصاع فهو عند بعض طلبة العلم، ولا تجزئ القيمة (نقوداً) عند جمهور العلماء، فلو كانت القيمة مجزئة لقال النبي ﷺ عقب الحديث: أو ما يعادله من نقود.

وقت إخراجها: "أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة"[3]

ويجوز تعجيلها لمن يقبضها قبل الفطر بيوم أو يومين لفعل ابن عمر" كان يعطيها الذين

(1) أخرجه أبو داود وصححه الحاكم، وحسنه شيخنا الألباني.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

يقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين"[1].

ولا يجوز تأخيرها عن وقتها لغير عذر لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"[2]

مصرفها: تصرف زكاة الفطر للفقراء والمساكين لقوله ﷺ في حديث ابن عباس: "... وطعمة للمساكين".

قال ابن القيم رحمه الله: "وكان من هديه ﷺ تخصيص المساكين بهذه الصدقة، ولم يكن يقسمها على الأصناف الثمانية قبضة قبضة، ولا أمر بذلك ولا فعله أحد من أصحابه، ولا من بعدهم، بل أحد القولين عندنا أنه لا يجوز إخراجها إلا على المساكين خاصة، وهذا القول أرجح من القول بوجوب قسمتها على الأصناف الثمانية"[3]

ولا تعطى لمن تجب نفقتهم عليك كالوالدين والأبناء وإن نزلوا، ويجوز للمرأة الغنية أن تعطي زكاتها لزوجها الفقير، ولا يجوز العكس، لأن نفقة الزوجة واجبة على الزوج، كما يجوز صرف زكاة فرد إلى فقراء ومساكين متعددين موزعة عليهم، ويجوز صرف زكاة أفراد متعددين إلى فرد واحد، إذ جاءت الزكاة مطلقة غير مقيدة، والأولى في صرف الزكاة على الأرحام والأقارب إذا كانوا من الفقراء والمساكين لقوله ﷺ: " الصدقة على المسكين

(1) أخرجه البخاري.

(2) أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم، وحسنه شيخنا الألباني.

(3) زاد المعاد 1/ 151.

صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة"[1].

هل تدفع لِلِجان الزكاة والمؤسسات الخيرية؟

الأولى والأفضل أن يتولى المسلم دفعها بنفسه لأصحابها، وهذا من باب إشهار الصدقة وإحياءً للسنة، وذلك لعدم وجود بيت مال المسلمين، وإن عجز عن ذلك لعدم معرفته بأصحابها، فحينئذٍ تدفع للجان الزكاة والمؤسسات الخيرية إن كانوا ثقات، وهذا من باب التوكيل.

الشبهات والرد عليها

– من مصلحة الفقير أن تدفع له زكاة الفطر نقودًا.

الرد: نقول: مَن أعلم بمصلحة الفقير أنتم، أم النبي ﷺ؟ فلو كانت النقود مصلحة للفقير لذكر ذلك النبي ﷺ في الحديث، وحيث لم يذكر، تبقى المصلحة طعاما.

– حاجة الفقير حتى يشتري له بعض الحاجات من ملابس وغيرها.

الرد: إذا كنت حريصا على مصلحة الفقير فادفع إليه من زكاة مالك مالاً حتى يشتري بها ما يحتاجه، أما أنك تتباكى على الفقير، وتبخل عليه بزكاة المال فهذا لا يقبله عقل.

– إذا دُفعت الزكاة طعاما للفقير، فإن الطعام سيكثر عنده، ويضطر إلى بيعه بثمن أقل فهنا تكون الخسارة.

الرد: وهل دفع الفقير من ماله الخاص، حتى تكون الخسارة، فنرى الكثير من الفقراء والمساكين يتهافتون على لجان الزكاة والمؤسسات الخيرية، فيأخذون الطعام بأنواعه،

(1) أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه والحديث صحيح.

ولكثرته يتم بيعه بسعر أقل من ثمنه، ولا نسمع أحدا منهم يدَّعي الخسارة.

– الكثير من الفقراء والمساكين لا يقبلون الطعام، أما النقود فيقبلونها.

الرد: هؤلاء ليسوا بفقراء ولا مساكين، فلو كانوا بحاجة لقبلوا الطعام، فمن لم يقبل الطعام فلا حاجة له للنقود، إلا إذا أراد أن يشتري به المحرمات كالدخان وغيره.

– اعتاد الناس من زمن أن يدفعوا زكاة الفطر نقودا.

الرد: إذا تعارض الشرع مع العادة يُقدم الشرع لأنه دين، وإذا رجعت إلى ما كان يخرجه آباؤك وأجدادك لوجدته طعاما.

– الإمام أبو حنيفة ﵀ أجاز القيمة (النقود).

الرد: إن الله ﵎ لم يتعبدنا إلا بالكتاب والسنة، وقول الإمام أبي حنيفة ﵀ فهو اجتهاد منه مأجور عليه إن شاء الله، وقوله مرجوح بالأحاديث الصحيحة، والواجب على المسلم الوقوف عند النصوص الشرعية ولا يتعداها لقول أحد من البشر إذ الكل يخطئ ويصيب.

وهل من دليل على جواز القيمة في زكاة المواشي؟ وهل من دليل على جواز القيمة في زكاة الثمار والحبوب؟ وهل من قائل بجواز زكاة المال طعاما؟ وهل من قائل بجواز القيمة في الأضحية؟ فلماذا يستبدلون عين زكاة الفطر بالقيمة!! وهل تتغير العبادة من سَنَةٍ إلى سَنَةٍ، كما تتغير قيمة زكاة الفطر من سَنَةٍ إلى سَنَةٍ كما هو المشاهد عند من يقولون بالقيمة، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٣٦ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ القلم [36-37] فندعوا الله أن يوفق المسلمين لاتباع سنة النبي ﷺ. كما نوصي علماءنا وطلاب العلم بِحَثِّ المسلمين على إحياء سُنَّةِ الطعام في زكاة الفطر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حكم الاحتفال بعيد الام

من الحقوق التي أوجبها الله علينا، حق الوالدين، من برهما وطاعتهما، والإحسان، حتى قرن ذلك بحقه الواجب له، من عبادته وحده، دون غيره.قال تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ الإسراء [23-24]

وقال تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ لقمان [14]

وقال -ﷺ للرجل الذي سأله: أي الناس أحق بحسن صحابتي؟ قال: (أمك) قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك) قال: ثم من؟ قال: (ثم أمك) قال: ثم من؟ قال: (ثم أبوك) [1].

وقال ﷺ: (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) [2]

وبين كذلك أن من أكبر الكبائر عقوق الوالدين، فقال ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟) قالوا بلى يا رسول الله، قال: (الاشراك بالله، وعقوق الوالدين... الحديث) [3]

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على

---

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

وقتها) قلت ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين) قلت ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله) (1)

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: (أحيٌّ والداك؟) قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد) (2)

والآيات والأحاديث في بر الوالدين وبيان تأكيد حق الأم كثيرة ومشهورة.

وبالرغم من كثرة هذه التوجهات الربانية، والإرشادات النبوية إلَّا أن بعض المسلمين – وللأسف الشديد- يتبعون ما ابتدعه الغرب من تخصيص يوم في السنة – وهو الحادي والعشرون من مارس، (21/ 3) – يحتفل فيه بالأم، وهذه من محدثات الأمور التي حذرنا الله منها، والتي تفضي بهم إلى مشابهة أعداء الله، والسير في ركابهم، واستحسان ما استحسنوا من البدع، فقال النبي ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (3)

وما وقع فيه بعض المسلمين من إحياء لهذه الأعياد، ما هو إلَّا متابعة لليهود والنصارى، حيث قال ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه) قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟! قال: (فمن) (4)

والمعنى فمن المراد إلَّا أولئك.

ومثل هذه الاحتفالات لم يحث عليها النبي ﷺ وهو أنصح الناس، وأعلمهم بشرع الله،

---

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

(4) متفق عليه.

وأحرصهم على هداية الأمة، وإرشادها إلى ما ينفعها، ويرضي مولاها ﷻ.

ولم يفعلها أصحابه ﭫ وهم خير الناس وأعلمهم بعد الأنبياء، وأحرصهم على كل خير.

ولم يفعلها أئمة الهدى، في القرون المفضلة، وإنما أحدثها بعض المتأخرين، من غير حجة، وأغلبهم عن تقليد لمن سبقهم من أهل الغرب، والأعياد الشرعية معروفة، عند أهل الإسلام وهي عيد الفطر وعيد الأضحى، وعيد الأسبوع يوم الجمعة، وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة، وكل أعياد أحدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها، وباطلة في شريعة الله ﻷ، وإذا تبين ذلك، فإنه لا يجوز فيه إحداث شيء من شعائر العيد، كإظهار الفرح والسرور، وتقديم الهدايا، وما أشبه ذلك، مما يفعله أهل الغرب، وبعض جهلة المسلمين، والأم أحق من أن يحتفى بها يوماً واحداً في السنة، بل الأم لها حق على أولادها أن يرعوها، وأن يعتنوا بها، وأن يقوموا بطاعتها في غير معصية الله ﻷ في كل زمان ومكان.

وللأسف الشديد أن الذين ابتدعوا هذه البدعة، عقوا أمهاتهم، ووضعوهم في جمعيات المسنين، وهم قادرون على رعايتهن، ولا يذكرونهن إلَّا بتقديم وردة لهن في ذلك اليوم، وبعد ذلك لا يعرفون لهن حقا ولا معروفا، ووقع في ذلك بعض عصاة المسلمين، من الظلمة والفسقة.

أما في بلاد المسلمين، فيجند الإعلام المرئي والمسموع بالأغاني للأم، وكذا بإقامة الاحتفالات في مدارسنا وبيوتنا!! والذي يسبب الكآبة والحزن للأطفال الذين ابتلوا بفقد أمهاتهم حينما يرون زملائهم يحتفلون بتكريم أمهاتهم.

والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به ويقتصر على ما حده الله تعالى لعباده، فلا

يزيد فيه ولا ينقص منه، لأن شريعة الله والحمد لله كاملة من جميع الوجوه، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾المائدة [3] وكذا الواجب على علماء المسلمين بيان حكم الله في هذه البدع، وإنكارها والتحذير منها، لما يترتب على وجودها من الفساد الكبير، وانتشار البدع، واختفاء السنن، ولما في ذلك من التشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى، وغيرهم من أصناف الكفرة الذين يعتادون مثل هذه الاحتفالات، وقد ثبت عنه ﷺ أن (من تشبه بقوم فهو منهم) (1) وقد ثبت عن أصحاب رسول الله ﷺ وعن السلف الصالح بعدهم التحذير من البدع، والترهيب منها، وما ذلك إلّا لأنها زيادة في الدين، وشرع لم يأذن به الله، ولأن لازمها التنقص للدين الإسلامي، واتهامه بعدم الكمال، ومعلوم ما في هذا من الفساد العظيم والمنكر الشنيع.

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾ الشورى [21] وأرجوا أن يكون فيما ذكرناه من الأدلة من الكتاب والسنة كفاية في إنكار هذه البدعة، والتحذير منها، وأنها ليست من دين الله في شيء.

ولما أوجب الله من النصح للمسلمين، وبيان ما شرعه لهم من الدين، وحرم كتمان العلم، رأيت تنبيه إخواني المسلمين على هذه البدعة التي قد فشت في كثير من بلاد المسلمين، حتى ظنها الناس من الدين!! ومن باب تكريم الأم كما سول الشيطان لهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) أخرجه أحمد، أبو داود، والحديث صحيح.

من جواهر السلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من الأصول المقررة عند سلفنا الصالح بغضُ أهل الأهواء والبدع، والبراءةُ منهم، ووجوبُ معاداتهم ومجانبتهم في كل شيء، وتركُ محبتهم وموالاتهم؛ وذلك لخروجهم من السُّنَّة وابتداعهم في الدين.

قال الشيخ إسماعيل الصابوني ﵀ في وصف عقيدة السلف وأصحاب الحديث: " ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه، ولا يحبونهم ولا يصحبونهم، ولا يسمعون كلامهم، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مَرَّت بالآذان وَقَرَّت في القلوب ضَرَّت، وجَرَّت إليها من الوساوس والخطرات الفاسدة ما جَرَّت" (1)

وقال الشاطبي ﵀: "إن فرقة النجاة وهم أهل السنة مأمورون بعداوة أهل البدع، والتشريد بهم، والتنكيل بمن انحاش إلى جهتهم بالقتل فما دونه. وقد حذَّر العلماء من مصاحبتهم ومجالستهم –حسبما تقدم– وذلك مظنة إلقاء العداوة والبغضاء" (2)

فيا طالب العلم إليك من جواهر السلف في التحذير من أهل الأهواء والبدع:

قال ابن عباس: "لا تجالسوا أهل الأهواء؛ فإن مجالستهم ممرضة للقلوب" (3)

---

(1) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص298-299.

(2) الاعتصام 1/ 171.

(3) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 453.

قال عمر بن عبد العزيز: "من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل" (1).

قال أبو قلابة: "لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم؛ فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يَلْبِسوا عليكم في الدين بعض ما لَبَس عليهم" (2).

قال عمران القصير: "إياكم والمنازعة والخصومة، وإياكم وهؤلاء الذين يقولون: أرأيت أرأيت" (3).

قال سلام بن أبي مُطيع: "إن رجلاً من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني: يا أبا بكر، أسألك عن كلمة، فولى أيوب، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة" (4).

قال أسماء بن عبيد: "دخل رجلان من أهل الأهواء على ابن سيرين، فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث. قال: لا، قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله ﷻ، قال: لا، لتقومانِّ عني أو لأقومنَّ. قال: إني خشيت أن يقرآ عليَّ آية فيحرفاها فيقرَّ ذلك في قلبي" (5).

فانظر يا طالب العلم، كيف رفض ابن سيرين أن يسمع منهم حديثا نبويا أو آية قرآنية، فحذارٍ أن تغتر بمن يُلبِّس عليك، فالذي يدخل القلب من الصعب أن يخرج، فاحرص على السُّنَّة.

قال محمد بن النضر الحارثي: "من أصغى سمعه إلى صاحب وهو يعلم أنه صاحب بدعة؛

---

(1) أخرجه الدارمي 1/ 68.

(2) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 453-436.

(3) أخرجه ابن بطة في الكبرى ص405.

(4) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 440.

(5) أخرجه الدارمي 1/ 81.

نزعت منه العصمة وَوُكِّلَ إلى نفسه" [1].

وقال عمرو بن قيس الملائي: "إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة فارجه، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه، فإن الشاب على أول نشوئه" [2].

قال يحيى بن أبي كثير: "إذا لقيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره" [3].

فيا طالب العلم، كيف بالذي يجالسهم ويآكلهم، ويمازحهم ويآنسهم، ويصحبهم بل ويألبهم على طلاب العلم السلفيين!! فكن على حذر تسلم من شرهم.

قال أبو قلابة: "إن أهلَ الأهواء أهلُ الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا إلى النار" [4].

قال الأوزاعي: "عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراءَ الرجال وإن زخرفوا لك بالقول" [5].

عن ابن طاووس، عن أبيه قال: "إن رجلاً قال لابن عباس: الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم. قال: فقال ابن عباس: الهوى كله ضلالة" [6].

قال الفضيل بن عياض: "أحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد. آكل

---

(1) أخرجه اللالكائي 1/ 153.

(2) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص150.

(3) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 458.

(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات 7/ 184.

(5) ذكره الذهبي في العلو (المختصر) ص138.

(6) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 58.

عند يهودي ونصراني أَحبُّ إليَّ من صاحب بدعة. [1].

قال أبو الجوزاء: "لأن يجاورني القردة والخنازير في دار أَحبّ إليَّ من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء" [2].

قال أبو قلابة: "ما ابتدع الرجل بدعة إلا استحل السيف" [3].

قال أرطأة بن المنذر: "لأن يكون ابني فاسقا من الفساق أَحبّ إليَّ من أن يكون صاحب هوى" [4].

قال عبد الله بن المبارك: "صاحب البدعة على وجهه الظلمة وإن ادَّهن كل يوم ثلاثين مرة" [5].

قال الفضيل بن عياض: "من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع" [6].

قال سعيد بن عنبسة: "ما ابتدع رجل بدعة إلا غل صدره على المسلمين، واختلجت منه الأمانة" [7].

كان ابن طاووس جالسا فجاء رجل من المعتزلة، قال: فجعل يتكلم، قال: فأدخل ابن

---

(1) أخرجه اللالكائي 2/ 638.

(2) أخرجه ابن بطة في الكبرى 2/ 476.

(3) أخرجه الآجري في الشريعة 1/ 460.

(4) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص149.

(5) أخرجه اللالكائي 1/ 159.

(6) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص175.

(7) أخرجه ابن بطة في الشرح والإبانة ص152.

طاووس إصبعيه في أذنيه قال: وقال لابنه: أي بني، أدخل إصبعيك في أذنيك واشدد ولا تسمع من كلامه شيئاً. قال معمر: يعني أن القلب ضعيف" (1).

عن ابن عمر: "أنه جاءه رجل فقال: إن فلانا يقرأ عليك السلام، قال: بلغني أنه قد أحدث، فإن كان أحدث فلا تقرأ عليه السلام". (2).

وقال الشوكاني في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية الأنعام [68] "وفي هذه الآية موعظة عظيمة لمن يتمسح بمجالسة المبتدعة الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة، وبدعهم الفاسدة. فإنه إذا لم يُنْكِر عليهم ويُغَيِّر ما هم فيه، فَأَقَلُّ الأحوال أن يترك مجالستهم، وذلك يسير غير عسير. وقد يجعلون حضوره معهم مع تنزهه عما يتلبسون به شبهةً يشبهون بها على العامة، فيكون حضوره مفسدة زائدة على مجرد سماع المنكر" (3).

وقال البغوي: "فعلى المرء المسلم إذا رأى رجلا يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقدا، أو يتهاون بشيء من السنن أن يهجره ويتبرأ منه، ويتركه حيا وميتا" (4).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) أخرجه اللالكائي 1/ 152.

(2) أخرجه الدارمي 1/ 68.

(3) فتح القدير 2/ 128.

(4) شرح السنة 1/ 224.

حكم الصلاة على الغائب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصلاة على موتى المسلمين من العبادات المشروعة من الكتاب والسنة، ويؤجر عليها المسلم، وهي فرض كفاية، إن قام بها بعض المسلمين سقط الفرض عن الباقين. ومن الأمور التي اعتاد عليها بعض أئمة المساجد الصلاة على الغائب في يوم الجمعة لكثرة المصلين، وإليكم أقوال أهل العلم في حكم هذه الصلاة.

شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀

قال: "الصواب: أن الغائبَ إن مات ببلد لم يُصلَّ عليه فيه، صُلِّيَ عليه صلاة الغائب، كما صلَّى النبي ﷺ على النجاشي، لأنه مات بين الكفار ولم يُصلَّ عليه. وإن صُلِّيَ عليه حيثُ مات لم يُصلَّ عليه صلاة الغائب؛ لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه. والنبي ﷺ صَلَّى على الغائب وتَرَكَه، وفِعلُه وتَرْكُه سُنَّة، وهذا له موضع، وهذا له موضع، والله أعلم، والأقوال ثلاثة في مذهب أحمد، وأصحها: هذا التفصيلُ" (1)

الإمام ابن القيم ﵀قال: "ولم يكن مِن هديه وسنته الصلاة على كُلِّ ميت غائب، فقد مات خلق كثيرٌ من المسلمين وهم غُيَّب، فلم يُصلِّ عليهم" (2).

الإمام الخَطَّابي ﵀قال: "النجاشي رجل مسلم قد آمن برسول الله ﷺ، وصدقه على نبوته، إلا أنه كان يكتم إيمانه، والمسلم إذا مات وجب على المسلمين أن يصلوا عليه، إلا أنه كان

---

(1) زاد المعاد 1/ 145.

(2) زاد المعاد 1/ 144.

بين ظهراني أهل الكفر، ولم يكن بحضرته من يقوم بحقه في الصلاة عليه، فلزم رسول الله ﷺ أن يفعل ذلك، إذ هو نبيه ووليه، وأحق الناس به، فهذا -والله أعلم هو السبب الذي دعاه إلى الصلاة عليه بظهر الغيب.

فعلى هذا إذا مات المسلم ببلد من البلدان، وقد قضى حقه في الصلاة عليه، فإنه لا يُصِلِّي عليه من كان في بلد آخر غائبا عنه، فإن عَلِمَ أنه لم يُصَلَّ عليه لعائق أو مانع عذر، كان السنة أن يُصَلِّيَ عليه ولا يَتْرُكُ ذلك لبعد المسافة" [1]

"وقد استحسن الروياني -وهو شافعي المذهب أيضا- ما ذهب إليه الخطابي، وهو مذهب أبي داود أيضا فإنه ترجم للحديث في ‹سننه› بقوله: "﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ الأنعام [68]بابٌ في الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك " وهذا من فقهه ﵀، واختار ذلك من المتأخرين العلامة المحقق الشيخ صالح المَقْبَلِيُّ كما في [2]".الحافظ ابن حجر﵀ قال في موضوع صلاة النبي الله ﷺ على النجاشي: "واستدل به على مشروعية الصلاة على الميت الغائب عن البلد، وبذلك قال الشافعي وأحمد وجمهور السلف، حتى قال ابن حزم: لم يأت عن أحد من الصحابة منعه " [3] العلامة صِدِّيق حسن خان ﵀

قال: "أما فيمن لم يُصلَّ عليه، فالأمر أوضح من أن يخفى، ولا تزال الصلاة مشروعة

(1) سنن أبي داود مع معالم السنن 3/ 542.

(2) نيل الأوطار 4/ 50.

(3) فتح الباري 3/ 188.

عليه، ما علم الناس أنه لم يُصَلِّ عليه أحد " (1).

الحافظ جمال الدين الزيلعي رحمه الله قال في موضوع صلاة النبي الله ﷺ على النجاشي، أنه من باب الضرورة: "لأنه مات بأرض لم يقم فيها عليه فريضة الصلاة، فتعين فرض الصلاة عليه لعدم من يصلي عليه ثَمَّ، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ لم يُصَلِّ على غائب غيره، وقد مات من الصحابة خلق كثير، وهم غائبون عنه، وسمع بهم فلم يُصَلِّ عليهم" (2)

المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

قال: "ومما يؤيد عدم مشروعية الصلاة على كل غائب: أنه لما مات الخلفاء الراشدون وغيرهم لم يُصَلِّ أحد من المسلمين عليهم صلاة الغائب. ولو فعلوا لتواتر النقل بذلك عنهم، فقابل هذا بما عليه كثير من المسلمين اليوم: من الصلاة على كل غائب، لاسيما إذا كان له ذكر وصيت، ولو من الناحية السياسية فقط ولا يعرف بصلاح أو خدمة للإسلام، ولو كان مات في الحرم المكي وصلى عليه الآلاف المؤلفة في موسم الحج صلاة الحاضر، قابل ما ذكرنا بمثل هذه الصلاة تعلم يقينا أنها من البدع التي لا يمتري فيها عالم بسنته ﷺ ومذهب السلف رضي الله عنهم " (3)

---

(1) التعليقات الرضية 1/ 450.

(2) نصب الراية 2/ 183.

(3) أحكام الجنائز ص93.

العلامة محمد صالح العثيمين رحمه الله

قال: " القول الثالث: لا يُصَلَّى على الغائب إلا على من لم يصلَّ عليه، حتى وإن كان كبيراً في علمه، أو ماله، أو جاهه، أو غير ذلك، فإنه لا يُصلَّى عليه، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، واستدل لذلك: بأن الصلاة على الجنازة عبادة، والعبادة لا تشرع إلا من الكتاب والسنة، ولم يحفظ عن النبي ﷺ أنه صلى على غائب إلا على النجاشي؛ لأنه مات بين أمة مشركة، ليسوا من أهل الصلاة، وإن كـان أحد منهم آمَنَ فلا يعـرف عن كيفية الصـلاة شيئاً. فأخبر به النبي ﷺ في اليوم الذي مات فيه، وهو في الحبشة، والرسول ﷺ في المدينة وقال: "إنه مات رجل صالح"، وفي بعض الروايات: "أخوكم، ثم أمرهم أن يخرجوا إلى المصلى"[1] ثم قال: " وقال بعض العلماء: المراد مصلى الجنائز؛ لأن "أل" للعهد، وهذه صلاة جنازة، فتحمل على المعهود في صلاة الجنازة، وهو مصلى الجنائز. وهذا القول أقرب إلى الصواب" [2]

ومما يؤيد صحة أقوال أهل العلم أن النبي ﷺعندما توفي وهو أحبُّ الناس إلى الله، وأكرمُهم عنده، وأحبُّهم لصحابته الكرام من أنفسهم وأهليهم، لم يصلوا عليه الصحابة الذين كانوا خارج المدينة النبوية لما علموا بوفاته صلاةَ الغائب.

وكذلك سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه، هل صلوا عليه الصحابةُ الذين لم يصلُّوا عليه صلاةَ الحاضر صلاةَ الغائب؟! ولو فعلوا ذلك لتواتر النقل بذلك عنهم، كما نقلوا غير ذلك من

(1) متفق عليه.

(2) الشرح الممتع 5/ 438-440.

الشرع، وقس على ذلك. هذا هو المعهود عن السلف، فكيف بالذين يُصَلون على موتى المسلمين مع علمهم بصلاة المسلمين عليهم رؤيةً وسماعًا!، لكنها صلاة سياسية يسوسون بها الناس إرضاءً لأولياء الميت، وهذا منهج لا يقره الشرع؛ لمخالفته لسنة النبي ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

عمن يؤخذ العلم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن ديننا يدعو إلى العلمِ والتَّعَلُّمِ، وقد امتدح اللهُ العلماءَ في كثير من الآيات، وكذا النبيُّ ﷺ، ولكن لابد من سلوك الطريق الصحيح لتحصيل العلم الشرعي من مصادره الأصيلة؛ لأن العلم دين.

قال محمد بن سيرين: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" وقال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيُؤخذ حديثهم، ويُنظر إلى أهل البدع فلا يُؤخذ حديثهم" [1]

فمن أراد أن ينال شيئا من ميراث النبوة فعليه أن يجالسَ العلماء، ويزاحمَهم في مجالسهم، ويسعى إليهم بكل جِدٍ وصبرٍ، ليأخذَ عنهم العلم الشرعي، فإن طريق العلماء هو طريق الجنة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من سلك طريقا يبتغي فيه علما؛ سهل الله له به طريقا إلى الجنة" [2]

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلمَ (أو يُعلمِ) الآخِرُ، فإذا هلك الأول قبل أن يُعلم (أو يتعلم) الآخِرَ هلك الناس" [3]

---

(1) أخرجها الإمام مسلم في المقدمة.

(2) أخرجه الإمام مسلم.

(3) سنن الدارمي 1/ 57.

وقال أبو الدرداءﷺ: "ما لي أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، فتعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء" (1).

وفي هذا يقول ﷺ: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فَضَلُّوا وأَضَلُّوا" (2)

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: "إن أحدا لا يولد عالما، والعلم بالتعلم" (3)

وقال عبد الرحمن بن مهدي ﷺ: "كان الرجل من أهل العلم إذا لقي من هو فوقه في العلم فهو يوم غنيمة؛ سأله وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه في العلم علمه وتواضع له، وإذا لقي من هو مثله في العلم ذاكره ودارسه" (4)

وقال ميمون بن مهران ﷺ: "العلماء هم ضالتي في كل بلد، وهم بغيتي إذا لم أجدهم. وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء" (5)

من هذه الأحاديث والآثار السلفية نفهم أن على طالب العلم أن يتلقى العلم عن العلماء، ولا يخرج عن منهج السلف في التلقي، وللأسف الشديد نرى بعض طلبة العلم يعتمد على نفسه في أخذ العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء، وهذه ظاهرة خطيرة من

---

(1) سنن الدارمي 1/ 57.

(2) أخرجه البخاري.

(3) أخرجه الحافظ أبو خيثمة في كتاب العلم 28.

(4) أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل 206.

(5) أخرجه ابن عبدالبَر في جامع بيان العلم وفضله 1/ 49.

تلبيس إبليس، وهي داء عضال ومرض مزمن وغرور بالنفس.

قال الإمام بدر الدين الكناني ﵀: "ولْيجتهد على أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع مَن يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع، لا ممن أخذ عن بطون الأوراق، ولم يُعرف بصحبة المشايخ الحُذَّاق" (1)

وقد حذر العلماء من التلقي من بطون الكتب دون الرجوع إلى العلماء، فقيل لأبي حنيفة ﵀: "في المسجد حلْقة ينظرون في الفقه، فقال: أَلَهُم رأس – أي عالِم –؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبدًا" (2)

وقال الشافعي ﵀: "مَن تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام. وكان بعضهم يقول: مِن أعظم البلية تَشَيُّخُ الصحيفة أي الذين تعلموا من الصحف" (3). وقديما قيل: "مَن كان شيخُهُ كتابَه، كان خطؤُهُ أكثرَ من صوابه"

وقال محمد عبد الحكيم حامد: "وقد أقبل بعض الشباب على كتابِ الله وسنةِ رسوله وبعضِ كتب العلم يدرسونها ويأخذون الأحكام منها، ولكن بدون معلِّمٍ يرشدهم، ولا مرشدٍ يوجههم، فكان من الطبيعي أن يَصِلُوا إلى أحكامٍ واستنباطاتٍ غيرِ سديدة، ويعادوا من خالفهم، ويسَفَّهوا رأي من عارضهم سواء من القدامى أو المحدثين" (4)

(1) تذكرة السامع والمتكلم 87.

(2) تذكرة السامع والمتكلم 46.

(3) تذكرة السامع والمتكلم 87.

(4) ظاهرة الغلو في الدين 216.

وطلب العلم عن غير العلماء أوقع الكثير في الاضطراب والتصحيف والخطأ واللحن في قراءة القرآن. قال الشيخ بكر أبو زيد – حفظه الله –: "احرص على قراءة التصحيح والضبط على شيخ متقن؛ لتأمن من التحريف والتصحيف والغلط والوهم" (1)

وعدمُ الأخذ عن العلماء الربانيين أدى بالبعض إلى أخذ العلم عن كلِّ من دعاهم إلى التعليم. وكلُّ مَن تَسَتَّرَ تحت راية الدعوة وقال: أنا داعية، جعلوه إماما في الدين وتلقوا عنه، وربما لا يفقه من الدين شيئا. ولذلك ظهرت في العالم الإسلامي دعواتٌ كثيرة الْتَفَّ حولها كثير من الناس وخاصة الشباب، وقادتُها ورؤساؤها لا علاقة لهم بالعلم الشرعي، فيُفتون بغير علم. وسبب ذلك أنهم وجدوا أتباعًا لهم يأخذون عنهم دون تَرَوٍ ودون تَثَبُّتٍ ودون منهج صحيح سليم. ثم إن كثيرا من الناس تجذبهم العواطف أكثر مما يجذبهم العلم والفقه، فَتَرَى مثل هؤلاء يَستشهدون بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في خطبهم ومواعظهم، ويَقُصُّون على العوامِّ قصصًا مكذوبة لا أصل لها، وكل هذا لعدم تخصصهم في هذا العلم، مما ترتب على ذلك من التحريف والتضليل، فهم يُحَرِّمُون ما أَحَلَّ اللهُ ويُحِلُّونَ ما حَرَّمَ اللهُ، وقد يُدخلون الإنسان الجنة أو النار بأحاديث موضوعة اعتمادًا على بعض الكُتَّاب المنحرفين عن عقيدة ومنهج السلف الصالح، الذين (أي: الكُتَّاب) أخذوا العلم عن الكتاب والشريط والمجلة والصحيفة.

وقال شيخنا الألباني رحمه الله: "نحن نقول دائما وأبدا: إن أي علم لا يمكن أن يتسلق المتسلقون إليه دون الاستعانة بالذين سبقوهم إليه، فلا بد من المتأخر أن يستفيد من

(1) حلية طالب العلم 65.

المتقدم، فقبل كل شيء يجب على طلاب هذا العلمِ وأيِّ علمٍ آخر أن يدرسوا هذا العلم دراسة نظرية قبل كل شيء، وأن يدرسوه إذا تيسر لهم على عالم متمكن فيه تمكنا نظريا وعمليا، ثم هم إذا درسوا هذا العلم بهذا الطريق – إن تيسر لهم – أو بدراستهم الشخصية وأنا أعتقد بتجربتي الخاصة أن هذه الدراسة الشخصية صعبة جدا وتحتاج إلى أَنَاةٍ وإلى صبر وجَلَدٍ قلما تتوفر هذه الخصال في صدور كثير من طلاب العلم، فإن تيسرت لهم الطريق الأولى لدراسة هذا العلم فهي الطريق المثلى" [1]

وقد استغنى بعض الشباب عن العلماء فوقع المحذور، فصارت نظرتهم للعلماء قاصرة، يتهمونهم بالقصور والتقصير، ويتهمونهم بعدم إدراك الواقع، وبأنهم يجاملون ويداهنون ...الخ من الأمور التي هي من سمات أهل الأهواء والبدع، فما الذي حصل؟ الذي حصل أنهم انحرفوا في كثير من الأمور عن طريق السنة وكَثُرَتْ فيهم الأهواء من تكفير وتفسيق بل إلى إصدار فتاوى بسفك الدماء والتحذير من مجالسة العلماء الربانيين وعدم الأخذ عنهم والتنفير منهم؛ لأن الذين تصدروا الدعوة عندهم لا يفقهون من الدين ما يرشد مسيرتهم، وهذا هو الخلل والتخبط في منهج التلقي.

وفي هذا الزمان اختل معيار كثير من العامة في تقييم العلمـاء فجعلوا كُلَّ مَن وعظَ موعظةً بليغة، أو ألقى محـاضرة هـادفة، أو خطبَ الجمعةَ مُرْتَجِلا، أو ألهبَ عواطفَ الناس بالعبارات الرنانة، أو احْمَرَّ وجهه وعلا صوته بالسب والشتم واللعن عالِمًا!! يُرجع إليه في الإفتاء ويؤخذ عنه العلم، فهذه مصيبة عظمى من إسناد العلم إلى غير أهله.

(1) فتاوى الألباني167-168.

وإذا تكلمنا عن العلماء فالمراد العلماء الربانيون المعتبرون الذين أخذوا العلم عن العلماء الثقات وشهدوا لهم بذلك، سواء أكان ذلك في المساجد أو الجامعات أو المعاهد أو الدور.

قال ابن القيِّم رحمه الله: "فقهاءُ الإسلام ومَن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام: الذين خُصُّوا باستنباط الأحكام وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام" (1)

وقال الطبري رحمه الله: "هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا" (2)

ومن شهد له الناس من أهل الصدق أنه عالم فهو كذلك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن له في الأمة لسان صدق عام، بحيث يُثنى عليه ويُحمد في جماهير أجناس الأمة، فهؤلاء أئمة الهدى ومصابيح الدجى" (3)

قال الإمام مالك رحمه الله: "لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلا لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه. وما أفتيت حتى سألت ربيعة ويحيى بن سعيد فأمراني بذلك ولو نهياني لانتهيت" (4)

فانظر إلى الإمام مالك رحمه الله ما جَلَسَ في المسجد للتحديث والفتيا إلا بعدما شهد له العلماء بالعلم وإذنهم له بالتصدر والإفتاء والتدريس، فكيف بزماننا هذا الذي كَثُر فيه المتعالمون من أهل البدعة والضلال! فهؤلاء لا يُؤخذ عنهم العلم ولا يُجلس في مجالسهم؛ لأنهم سفهاء الأحلام حدثاء الأسنان. قال ابن مسعود رضي الله عنه: " لا يزال الناس بخير ما أخذوا

(1) إعلام الموقعين 1/ 18.

(2) جامع البيان 3/ 327.

(3) مجموع الفتاوى 11/ 43.

(4) صفة الفتوى والمستفتي 7.

العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا" (1)

وثبت في الحديث قول النبي ﷺ: "إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر " (2)

قيل لابن المبارك: مَن الأصاغر؟ قال: الذين يقولون برأيهم. فأما صغير يروي عن كبير فليس بصغير. وكان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع، ولا يذهب إلى السِّن " (3)

فيا طالب العلم، عليك بأخذ العلم من العلماء الربانيين، واحذر الأصاغر، وعليك بالتفريق بين العلماء من ناحية وبيت القراء والمثقفين والمفكرين والأدباء والكُتَّاب من ناحية أخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) أخرجه ابن عبدالبَر في جامع بيان العلم وفضله 1/ 616.

(2) حديث صحيح أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 1/ 102.

(3) جامع بيان العلم وفضله 1/ 612.

فر من الحزبية فرارك من الأسد

داء الاختلاف والتفرق داء عظم، وشر مستطير، ووبال وبيل على أصحابه في الدنيا والآخرة، لذا حذرنا الله ﷻ ورسوله ﷺ من هذا الاختلاف والتفريق. قال تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ آل عمران [105] قال الإمام الطبري رحمه الله: (فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم، تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، ولا تستنوا في دينكم بسنتهم؛ فيكون لكم من عذا الله العظم مثل الذي لهم) [1]

وقال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام [153] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والتفرقة، وأخبرهم أنه أنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله، ونحو هذا قال مجاهد وغير واحد) [2] وقال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ الأنعام [159] قال الإمام ابن كثير رحمه الله: (والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له، فإن الله يبعث رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد، لا اختلاف فيه، ولا افتراق، فمن اختلف فيه "وكانوا شيعاً" أي فرقاً

---

(1) جامع البيان 4/ 39.

(2) تفسير ابن كثير، 2/ 190.

كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد برأ رسوله ﷺ مما هم فيه) [1]

وقال تعالى:

﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

الروم [31-32] قال الإمام الطبري ﵀: (ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم، وخالفوه ففارقوه "وكانوا شيعاً" يقول: وكانوا أحزاباً فرقاً كاليهود والنصارى) [2]

وقال ﷺ: (من فارق الجماعة شبراً، فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه) [3]

وعنه ﷺ: (إن الله أمرني بالجماعة، وأنه من خرج من الجماعة شراً؛ فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) [4]

وعنه ﷺ: (من فارق الجماعة؛ فإنه يموت ميتت جاهلية) [5]

إذن ما المقصود بالجماعة التي يؤثم المسلم بتركها؟!

هل المقصود لتنظيمات والأحزاب الموجودة في عصرنا، والموزعة في أرجاء الأرض أم أن المقصود جماعة المسلمين المجتمعين على بيعة سلطان مسلم.

والذي يظهر من النصوص أن المعنى المتين للجماعة التي يؤثم المسلم بمفارقتها هو: جماعة

(1) تفسير ابن كثير، 2/ 196.

(2) جامع البيان، 3/ 433.

(3) أخرجه الترمذي، وصححه شيخنا الألباني

(4) أخرجه الإمام أحمد، إسناده حسن.

(5) أخرجه الإمام أحمد، وإسناده حسن.

المسلمين الذين رأسهم إمام مسلم، فلا يجوز الخروج على هذا الإمام، ولا نكث بيعته، ويؤيد هذا أن الأحاديث الثلاثة قد وردت بألفاظ أخرى، متقاربة وفيها: (من خرج من سلطان شبراً؛ مات ميتت جاهلية) (1)

وقال ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقه، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقه، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلَّا واحدة) قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: (من كان مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي) (2). وفي رواية أخرى (هي الجماعة) (3)

ولو تأمل الحزبيون هذه الرواية وغيرها؛ لعلموا أن ما هم عليه من حزبية فهي في غاية الضلال! لأن النبي ﷺ قال: (الجماعة) ولم يقل الجماعات! فتأمل رحمك الله.

ومن الآثار السلفية في التحذير من الاختلاف والتفرق قول عليٍّ رضي الله عنه قال: (اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف) (4)

وعن ابن مسعود-رضي الله عنه قال: (الخلاف شر) (5)

وعن أنس رضي الله عنه (أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينيا

(1) متفق عليه.

(2) أخرجه أبو داود، وقال ابن تيمية: هو حديث صحيح مشهور.

(3) أخرجه الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، وحسنه ابن حجر.

(4) أخرجه البخاري.

(5) أخرجه أبو داود، والأثر حسن.

وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة! فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن تختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى) [1].

وبالرغم من هذا التحذير الشديد من الكتاب والسنة وآثار السلف إِلَّا أنك تجد من يقول: إن وجود الجماعات والفرق على الساحة ظاهرة صحية!! تدل على الوعي التام.

والأدهى من ذلك أن تجد من يدافع عن التفرق، بل يسعى إليه!! ويعادي ويناصب من يُحَذِّرُ منه، تحت ستار الحزبية البغيضة، التي هي أم التفرق وشرُّه. وهؤلاء القوم الذين تحزبوا واجتمعوا على السياسة سرعان ما يذوبون إذا ما انتهى محور تجمعهم.

وكم من جماعة فشلت إذا فشل قائدها، وكم من جماعة انتهت إذا ما انتهى مؤسسها، حتى صارت عندهم الأناشيد، والتمثيل، طريقة تربوية، والانتخابات والمشاركات في المجالس طريقة وصولية، والانقلابات والاغتيالات طريقة تغيرية، والتفجيرات والمظاهرات طريقة تعبيرية، والكذب والافتراء على الأبرياء طريقة دفاعية عن أحزابهم وزعمائهم.

ومن عرف هذا، عرف كيف تتفرق الجماعة الأم بالآراء المحدثة، وتختلف الطوائف بالطرق المبتدعة، والأفكار المخترعة. وعندما تنبه المسلمون إلى مخاطر ومفاسد الحزبية؛ لجأ أهلها إلى تغيير الأسماء ظناً منهم أنهم بهذا الصنيع يلبسون على المسلمين، ولا يعلمون أن (تبديل الأسماء لا يوجب تبديل الحقائق) [2]

قال الشيخ الحلبي –حفظه الله: (فالقبيح لا يصبح حسناً إذا سميناه جميلاً، والشر لا يصبح

---

(1) أخرجه البخاري.

(2) إعلام الموقعين، 3/ 130.

خيراً إذا سميناه صالحاً!! وهكذا، فالفرقة لا تصبح شرعية إذا سميناها وحدة!! والضعف لا يصبح قوة إذا سميناه شدة!! والحزبية لا تصبح ديناً إذا سميناها (عملاً جماعياً)، أو: إذا قلنا (جماعة)، أو: (جمعية)، أو: (لجنة)، أو: (حركة)، وعليه فقس..)[1]

وقال: (وليس يخفى على أحد من العقلاء أن لكل حزب مبادئ وأفكاراً ولوائح داخلية، ونظريات تشكِّل بمجموعها دستوراً للحزب، وإن لم يُسمَّ عند بعضهم كذلك. فهذا الدستور هو بمنزلة الأساس الذي ينبثق عنه تنظيم الحزب، وينبني عليه، فمن آمن به واعتقده حقاً – وبتعبير آخر: اعترف به واتخذه أساس التحرك والعمل – انتظم في ذلك الحزب، وصار فرداً من أفراده، وربما عُضواً من أعضائه، أو ركناً من أركانه، ومن لا فلا. إذن فالدستور هو أساس الولاء والعداء، والاتحاد والافتراق، والتعادل والتخاذل... فهروب البعض من تسمية (الحزب) إلى تسمية أليق منها، وأقرب إلى الأسماع منها إنما هو هروب يُغلِّفه الجهل، إذن لفظ (الحزب) لغة وشرعاً لا يذم لذاته، وإنما يذم لما هو تحته من حقائق ووقائع، ولما يجنيه من آثار ومخلَّفات وفُرقة واختلافات)[2]

والحقيقة أن مثل هذه الأسماء ما هي إلَّا مصيدة للشباب الصغار، وهذا تحريف وتبديل للحقائق، فلماذا هذا التلبيس؟ وأين الصدق في القول والعمل؟

وقال: (فليس العمل الإسلامي (شركة) أو (مؤسسة) أو (جمعية) أو (لجنة) ينتظر الناس الإذن بالدخول فيها، أو الموافقة عليهم أن يكونوا من مستخدميها)، فلا حاجة إلى بطاقة

(1) الدعوة إلى الله ص 109.

(2) الدعوة إلى الله، ص54-56.

عضوية، أو انتساب، أو ولاء لهذه الأسماء والشعارات واليافطات.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: (وليس للمعلمين أن يُحَزِّبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى) (1).

وقال شيخنا ابن باز ﵀: (ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولاً، وأعداء الإسلام ثانياً) (2).

وقال شيخنا الألباني ﵀: (لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح ﵃ أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً، والمناهج والأساليب ثانياً، فليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا ﷻ في أكثر من آية في القرآن الكريم) (3).

وقال شيخنا ابن عثيمين ﵀: (تعدد الجماعات ظاهرة مَرَضِيَّة، وليس بظاهرة صحية، والذي أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) (4)

وقال شيخنا صالح الفوزان ﵀: (فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام، بل ينهى عنه أشد النهي، ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد، وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة، وأمة واحدة، كما أمرنا الله ﷻ بذلك.

---

(1) مجموع الفتاوى، 28/ 15-16.

(2) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، 5/ 204.

(3) فتاوى الشيخ الألباني، ص 106.

(4) الصحوة الإسلامية، ص 155.

والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس)[1]

وقال شيخنا ربيع المدخلي حفظه الله: (وفي الجملة فعلماء الإسلام وعلماء السنة في السابق واللاحق لا يجيزون هذا التفرق، ولا هذا التحزب، ولا هذه الجماعات المختلفة في مناهجها وعقائدها؛ لأن الله حرم ذلك وكذلك رسوله ﷺ، والأدلة كثيرة، وقد سبق سردها في موطنها)[2]

وبعد هذا العرض من الأدلة من الكتاب والسنة وآثار السلف وفتاوى العلماء الربانيين في ذم التفرق والتحزب، لم يبق للمتحزبين إلَّا أن يتقوا الله في أنفسهم وفي الشباب، وأن يرجعوا عما هم عليه من تحزب إلى ما كان عليه سلفنا الصالح من المودة والائتلاف، وأن يسلكوا المنهج السليم في تأليف القلوب والدعوة إلى الله، فهو خير لهم من الدفاع عن الرجال والحزبيات التي أفرزت لنا جيلاً يقللون من شأن العلم، ويغمزون أهله، وربما صدوا الناس بدعاوى فارغة: "إلى متى نتعلم"، "هل العلم يسقط الطواغيت"، "هؤلاء علماء الحيض والنفاس"، "هؤلاء لا يفقهون الواقع"، "هؤلاء لا يجاهدون"، "الأمة ليست بحاجة إلى علم هؤلاء العلماء".

فهذه الانتماءات للشعارات والقيادات الدعوية أصبحت أكثر منه للسنة والجماعة، وأهل العلم، مع العلم أن الأمة لا يجمعها على السنة والخير إلا علماؤها، ومهما بلغت الجماعات والدعاة في أي مكان وفي أي زمان للسعي إلى جمع المسلمين دون الاسترشاد بأهل العلم،

---

(1) جماعة واحدة لا جماعات، ص 184.

(2) جماعة واحدة لا جماعات، ص 184.

ودون أن يجعلوا العلماء قادة وموجهين ومرشدين وأئمة للدعوات، فإن الشمل لن يجتمع... وواقعها شاهد بذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

يا فتى احذر التصدر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد بُلينا في هذا الزمن بفئة قليلة من حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يجالسون العلماء يوما أو يومين في سَفْرَة أو سَفْرَتَين، ويقرؤون كتاباً أو كتابين، ويحفظون مسألة أو مسألتين، ثم بعد يوم أو يومين من أعمارهم يصبحون مجتهدين، ويَرَوْنَ لأنفسهم مكاناً عالياً لا يصل إليه أحد، فيخوضون في المسائل الكبرى، والقضايا الخطيرة، ومصالح الأمة العظمى، التي لا يتكلم فيها إلا العلماء الربانيون الراسخون في العلم، مثل: تكفير الأعيان وتبديعهم، والخوض في البيعة والخروج على ولاة الأمور، والفتيا في الدماء، وهذه من مسائل النوازل التي يجب على العامة أن يتلقوا أحكامها من أهل العلم الكبار، حتى يعرفوا بذلك حكم الله ﷻ، وحتى لا يقولوا في دين الله ما لا يعلمون.

قال تعالى محذرا من الخوض في دين الله بلا علم :

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النحل [116-117]

حتى أن الله ردَّ أمور الناس عند الإشكال إلى العلماء فقال تعالى :

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل [43]، وقال تعالى :

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ﴾ النساء [83] وللأسف الشديد أن هذه الفئة لجرأتهم وعدم وَرَعِهم، وعدم حيائهم من الله، وعدم خوفهم منه يَقَعُون فيما يقع فيه العامة من الجرأة على الشريعة في التحليل والتحريم، فيتكلمون فيما لا يعلمون، ويُنَصِّبون من أنفسهم

قضاةً على علماء المسلمين بِلَمْزِهم، وبإشاعة ما يسيء إليهم، ويَشْحَنُ قلوب الناس والشباب والعوامّ عليهم، ويُجَرِّئُهم على الطعن فيهم، والتشهير بهم باسم مصلحة الدعوة، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي المقابل يسكتون عن أخطاء أهل الأهواء والبدع، وأهل الفسوق والفجور والزندقة ويُغفلوتها .

وهم من أجهل الناس في أحكام الله، فيستدلون بالنصوص على غير ما تدل عليه، وعلى غير قواعد شرعية، وجهلهم بفهم السلف للأدلة، وعدم مراعاة قواعد الاستدلال من حيث: العموم والخصوص، أو الإطلاق والتقييد، والنسخ ونحو ذلك، وعدم اعتبار قواعد المصالح والمفاسد، وقلة الفقه في الدين، والتقصير في طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الربانيين، فيتسرعون في إصدار الأحكام من التكفير والتبديع والتفسيق بمجرد الشائعات والظنون، والحكم على الآخرين قبل التثبت والرجوع إلى أهل العلم الذين يعنيهم الأمر شرعا وهؤلاء حذَّر منهم النبي الله ﷺ فقال" :سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام.(1)

قال ابن حجر رحمه الله "أحداث الأسنان" المراد أنهم شباب، "سفهاء الأحلام"والمعنى أن عقولهم رديئة .

قال النووي رحمه الله: يستفاد منه أن التثبت وقوة البصيرة تكون عند كمال السن وكثرة التجارب وقوة العقل. (2)

(1) أخرجه البخاري.

(2) فتح الباري 287/ 12.

وذكر أبو عمر عن مالك: أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك؟ أمصيبة دخلت عليك؟ وارتاع لبكائه، فقال :لا، ولكن استُفتِيَ مَن لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال ربيعة: ولَبعضُ من يفتي ههنا أحق بالحبس من السُّرَّاق(1)

قال شيخنا ابن عثيمين " :ﷺوإن من أكبر الجنايات أن يقول الشخص عن شيء: إنه حلال، وهو لا يدري ما حكم الله فيه، أو يقول عن شيء: إنه حرام، وهو لا يدري عن حكم الله فيه، أو يقول عن الشيء :إنه واجب، وهو لا يدري أن الله أوجبه، ويقول عن الشيء: إنه غير واجب، وهو لا يدري أن الله لم يوجبه، إن هذه جناية وسوء أدب مع الله ﷻ "(2)

فهؤلاء الناشئة تصدروا للفتوى من قبل أن يتأهلوا، والناظر إلى حال السلف يرى عجباً من صبرهم على مرارة التحصيل، شعارهم :العلم من المهد إلى اللحد"، "العلم من المحبرة إلى المقبرة ."

قال الإمام ابن المديني: قيل للشعبي :من أين لك هذا العلم كله؟ قال: "بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب"(3).

وقال الإمام الشافعي: ﷺ "لا يبلغ في هذا الشأن رجل حتى يضر به الفقر، ويُؤْثِرَه على

(1) إعلام الموقعين 4/ 207.

(2) العلم 49-50.

(3) تذكرة الحفاظ 1/ 81.

كل شيء"[1]

وهؤلاء أضاعوا علمهم عندما اعتزلوا مجالس العلم، واختلطوا بغير الصالحين، وداهنوهم وأضاعوا معهم الوقت والجهد في القيل والقال، وأصابهم ما أصاب غيرهم من الغرور والعُجب بالنفس مما جعلهم يتكبرون على إخوانهم من طلبة العلم الثقات، فظهرت منهم بعض الأهواء والآراء الشاذة والمواقف الغريبة، وظهرت منهم بعض التصرفات تجاه العلماء وطلبة العلم، ويظنون أنهم يعلمون شيئا كثيراً عن الدين، وهم قد لا يفقهون منه شيئاً إلا الآراء الشاذة المخالفة لمنهج السلف، و التعالم والغرور، وقلة الأدب مع أنفسهم وأهليهم وإخوانهم، وإن شئت فقل: "هؤلاء تزببوا قبل أن يتحصرموا "

ولقد أصاب المأمون عندما قال -متهكماً بمثل هؤلاء-: "يَطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام، ثم يقول: أنا من أهل الحديث"[2].

وقال الزهري ليونس بن يزيد: "لا تكابر العلم، فإن العلم أودية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة، ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي" [3]

قال شيخنا ابن عثيمين " :رحمه الله الأمر الرابع: أن الإنسان إذا تصدر فإنه في الغالب لا يقبل

---

(1) سير أعلام النبلاء 10/ 89.

(2) سير أعلام النبلاء 10/ 276.

(3) جامع بيان العلم وفضله 1/ 431.

الحق، لأنه يظن بسفهه أنه إذا خضع لغيره ولو كان معه الحق كان دليلاً على أنه ليس بعالم"[1]

فيا فتى! الحذرَ الحذر من طلب العلم للأغراض الفاسدة والمقاصد السيئة، من المباهاة والمماراة والرياء والسمعة، وعليك بمجالسة الأخيار والصالحين، والعلماء الموثوق بعلمهم وأمانتهم، وأن تصاحب من عُرف بحسن الأخلاق.

واعلم أن أحق الناس بحسن الخلق هم طلاب العلم، ومن حسن الخلق التواضع للعلم وأهله، والصبر عليه، وعدم الاغترار بالنفس، والبعد عن مساوئ الأخلاق وسفاسف الأعمال، فَسَيِّئُ الخلق ممقوت، وسيئ الخلق مهجور، وسيئ الخلق مذكور بالوصف القبيح، وأكثرْ من دعاء النبي ﷺ "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك "[2]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) العلم 54.

أحكام الأضحية

من العبادات التي يتقرب بها إلى ربه "الأضحية " وهي شعيرة من شعائر الله، وسنة من السنن التي فعلها النبي ﷺ وواظب عليها، وندب أمته إليها، لقول ابن عمر رضي الله عنهما (أقام رسول الله ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي) [1]

تعريفها: هي ما يذبح من النعم: الإبل والبقر والغنم والضأن تقرباً إلى الله تعالى بشرائط مخصوصة من بعد صلاة العيد إلى آخر أيام التشريق.

حكمها: ".. الأضحية سنة واجبة على أهل كل بيت مسلم قدر عليها، لقوله ﷺ: (من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا) [2]

عن مخنف بن تميم قال: (كنا وقوفاً عند النبي ﷺ بعرفة فقال: (يا أيها الناس إن على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة، أتدرون ما هي العتيرة؟ هي التي يسميها الناس الرجبية) [3]

ثم نسخت العتيرة بقوله ﷺ: (لا فرع ولا عتيرة) [4]

وعن جندب بن سفيان البجلي قال: (شهدت النبي ﷺ يوم النحر قال: (من ذبح قبل أن

---

(1) رواه الترمذي وحسنه.

(2) رواه ابن ماجة، والحديث صحيح.

(3) رواه أبو داود والترمذي، والحديث حسن.

(4) متفق عليه.

يصلي فليعد مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح) [1]

وما هذا التحذير من عدم قربان المصلى إذا لم يضح، والأمر بإعادة الذبح لمن ذبح قبل الصلاة إلا لتركه واجباً.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (وأما الأضحية فالأظهر وجوبها -أيضاً- فإنها شعائر الإسلام، وهي النسك العام في جميع الأمصار، والنسك مقرون بالصلاة في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام [162]وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ الكوثر [2]. فأمر بالنحر كما أمر بالصلاة...) [2]

حكمتها: من الحكم الظاهرة في الأضحية:

التقرب إلى الله تعالى لقوله ﷻ:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام [162-163] إحياء سنة أبينا إبراهيم عليه السلام عندما أوحى الله إليه بذبح ولده إسماعيل ثم فداه بكبش عظيم، فذبحه بدلا عنه، قال -تعالى-:

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات [107] التقوى قال تعالى:

﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ ﴾ الحج [37] شكر الله تعالى على ما سخره لنا من بهيمة الأنعام، قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الحج [36] . وهي من النعم التي أنعمها الله علينا التي تستوجب الشكر له.

---

(1) متفق عليه.

(2) مجموع الفتاوى 23/ 162.

- التوسعة على العيال يوم العيد؛ لنهيه ﷺ عن صيام أيام التشريق فقال: (فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله ﷻ)[1]

شروطها:

1. أن تكون في الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم والضأن سواء أكان ذكراً أم أنثى.

2. أن تبلغ سن التضحية، فلا يجزئ في الأضحية أقل من الجذع، وهي ما أوفى سنة وفي غير الضأن من الماعز والإبل والبقرة لا يجزئ أقل من الثنى وهو في الماعز ما أوفى سنة ودخل في الثانية، وفي الإبل ما أوفى أربع سنوات ودخل في الخامسة، وفي البقر ما أوفى سنتين ودخل الثالثة، لقوله ﷺ: "لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن"[2]. قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "الجذع من الضأن ما له سنة تامة، وهذا هو الأشهر عند أهل اللغة، وجمهور أهل العلم من غيرهم"[3]. والأضحية عبادة توقيفية، فلا يلتفت لمن يجيز الأقل من هذا السن ويأخذ بوزن اللحم! فالرسول ﷺ حدد السن من كل نوع ولم يتطرق إلى الوزن، وخير الهدى هدى محمد ﷺ.

3. أن تكون سليمة من العيوب المانعة من صحة الأضحية، فلا تجزئ العوراء ولا العرجاء ولا الغضباء (أي مكسورة القرن من أصله، ومقطوعة الأذن من أصلها)، ولا المريضة ولا العجفاء (وهي الهازل التي لا مخ فيها)، والعرجاء البين ضلعها، والكسيرة

---

(1) رواه مسلم.

(2) رواه مسلم.

(3) نيل الأوطار 5/ 113.

التي لا تنقى -أي لا مخ في عظامها- [1]

ولا بأس بالأضحية بالخصى لحديث أبي رافع قال: (ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين، موجوأين، خصيين)[2]

وإذا حصل عيب في الأضحية بعد شرائها؛ فإنه يذبحها وتجزئه، والشاه تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته مهما كان عددهم.

عن عبد الله بن هاشم قال: (كان رسول الله ﷺ - يضحي بالشاة الواحدة عن جميع أهله) [3]

أما البدنه فهي تجزئ عن سبعة، والبقرة تجزئ عن سبعة.

عن جابر رضي الله عنه قال: (نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنه عن سبعة والبقرة عن سبعة) [4].

وقتها: تذبح الأضحية بعد صلاة العيد فلا تجزئ قبلها أبداً، ويصح ذبحها بعد ذلك في أي يوم من أيام التشريق، ولا يجوز تأخيرها عن هذه الأيام لقوله ﷺ: (من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه، وأصاب سنة المسلمين) [5].

ويسن لمن يحسن الذبح أن يذبح أضحيته بيده، ويقول: (بسم الله والله أكبر، اللهم إن هذا

---

(1) رواه أبو داود، والحديث صحيح.

(2) رواه الحاكم، وإسناده صحيح.

(3) رواه مسلم وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(4) رواه مسلم.

(5) رواه البخاري.

عن فلان –ويسمي نفسه فإن رسول الله ﷺ ذبح كبشاً وقال: (بسم الله والله أكبر، اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي)[1].

قسمتها: يستحب أن يأكل منها أهل البيت ويتصدقون على الفقراء، والمساكين، ويهدون منها لأرحامهم، وأصدقائهم، ويدخرون منها إن شاءوا؛ لقوله ﷺ : (كلوا وادخروا وتصدقوا)[2].ولا يجوز أن يعطى الجزار شيئاً من الأضحية مقابل ذبحها وسلخها.

وأما ما يعتقده بعض المسلمين من تعيين الثلث للأكل، والثلث للأرحام، والثلث الآخر للفقراء والمساكين، فهذا تقسيم ليس عليه دليل! إنما يأخذ منه هؤلاء على حسب حاجتهم.

ما يجتنبه المضحي: من وجب عليه الأضحية؛ عليه أن يجتنب الأخذ من شعره أو أظافره، أو بشره شيئاً، وهذا إذا أهل هلال ذي الحجة، لقوله ﷺ : (إذا دخلت العشرة وأراد أحد أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئاً)[3] وفي رواية أخرى لمسلم: (فلا يأخذ من شعره، وأظافره شيئاً حتى يضحي).

وهذا النهي ظاهره أنه يخص صاحب الأضحية ولا يعم الزوجة ولا الأولاد، إلا إن كان لأحدهم أضحية تخصه، ولا بأس بغسل الرأس ودلكه ولو سقط منع شيء من الشعر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) رواه أبو داود، والترمذي، والحديث صحيح.

(2) متفق عليه.

(3) رواه مسلم.

سلفية الإنترنت ... فاحذروها

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلفية منهج رباني، يتربى عليها المسلم بالتلقين منذ الصغر على أيدي العلماء الربانيين، لأن الدين منقول بالاقتداء وبالاهتداء، وبالتلقي، والرواية والدراية، فلابد من تلقي العلم عن مصادره الأصلية: القرآن والسنة ومصنفات أهل السنة ومن كتب العلم الموثوقة في العلوم الشرعية، فلا ينبغي للمسلم أن يقرأ مما هبَّ ودب بل عليه أن ينتقي الكتب النافعة، ويستشير أهل العلم الثقات، وأن تكون القراءة ابتداء على العلماء.

فإن تلقي العلم عن غير العلماء أمر خطير جدا، فقيل لأبي حنيفة رحمه الله: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه. فقال: ألهم رأس؟ أي شيخ – قالوا: لا. قال: لا يفقه هؤلاء أبدا. وقال الشافعي رحمه الله: من تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام. وكان بعضهم يقول: من أعظم البلية تشيخ الصحيفة –أي الذين تعلموا من الصحف–

فالذين استهانوا بالعلماء، ولم يأخذوا العلم عنهم، بل كان منهم من يتعالون على العلماء ويتجرءون على انتقاص أهل العلم، فهؤلاء وقعوا في الأهواء لأنهم لم يقتدوا ولم يهتدوا، فتجد طالب علم صغيرا قرأ على بعض المشايخ القليل، أو في الغالب لم يقرأ على المشايخ، إنما قرأ شيئا من الكتب، فيجعل من نفسه إماما للشباب يقرءون عليه ويتدارسون معه، ويحجبهم عن العلماء، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : "أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفقه، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر" وهذا خلاف الواقع عند بعض حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، حيث يجعل أحدهم من نفسه المرجع للشباب الذين يلتفون حوله، بل أحيانا ربما يطعن في المشايخ والعلماء؛ لأنه معجب بطريقته وبأسلوبه، وهذا الحال إن لم

يتبين خطره الآن لكنه بعد حين سيتبين، حينما تنشأ ناشئة تتعلم على الصغار دون اعتبار للعلماء والمشايخ، وهذه الناشئة بدأت بوادرها ونرجوا من الله ألا تتوسع وقد حذر منها عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: "ومن سوَّده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكا له ولمن اتبعه". فهؤلاء الناشئة بمجرد أن تتوفر لديهم بعض الأشرطة والكتب ينقطعون عن دروس المشايخ ويعتمدون على (الإنترنت) ويقول أحدهم أنا أتلقى العلم بالشريط، ولا يدري هذا الصغير أن العلم لا يؤخذ إلا من أفواه العلماء وملازمتهم وسؤالهم

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل 43] فكيف بهم وهم يأخذون العلم عن المجاهيل الذين ينقلون عن المشايخ كذبا وزورا من الذين ينتحلون لهم أسماء وكُنَى مستعارة، لا يعرفون أعيانهم ولا أحوالهم، فهل هؤلاء من الثقات الذين يؤخذ عنهم العلم؟ وما أسرعهم في النقل من (الإنترنت) في إصدار النسخ والاعتماد عليها بدون معرفة كاتبها، هل هو من العلماء الثقات أم لا، وهل كل ما يكتب يعرض على المشايخ؟ و يجيب على هذا السؤال الشيخ فالح الحربي - حفظه الله -، قلت له : يا شيخ هناك من يزعم أنك مسئول عن شبكة (أنا السلفي) وكل ما يُكتب يُعرض عليك فقال: لا، جُل ما يُكتب لا يُعرض عليَّ، وجُلّ من يكتب فيها مجاهيل فانظر كيف بحدثاء الأسنان سفهاء الأحلام الذين ينسبون للشيخ ما لم يقل، بل تبرأ الشيخ -حفظه الله- من الكثير مما نسب إليه، وكذا شيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله- فالتثبت من النقل لابد منه إذا جاء من سفهاء الأحلام وخاصة أن وسائل الاتصال اليوم مُيَسَّرة، ومن سمع هذه النقولات من عامة الناس يظن أن هذا منهج العلماء - وهم منه براء - فكذِب السفهاء على العلماء سبَّب لهم النقيصة من السب والشتم واللعن، بل تعدى هذا الأمر إلى السلفية، فأخذوا

يطعنون فيها ويحذرون الناس منها، بل أساءوا إليها وأثاروا الفتن والمشاكل بين المسلمين بكذبهم على العلماء عمدتهم في ذلك (الإنترنت) .

والسلفية علم يؤخذ من أفواه العلماء مباشرة، ولا يؤخذ من مثل هذه الشبكة التي يُكتَب فيها كل ما هبَّ ودبَّ تحت أسماء مستعارة، فالحذر الحذر لأن النقل أمانة، وما أكثر من يبتر كلام العلماء أو يحمله على غير محمله، والكلام قد يقال في مكان ما ولا يقال في مكان آخر، ويُراعى فيه المصلحة والمفسدة، وهذا لا يتأتى إلا للعلماء، أما الصغار فعليهم بضبط ألسنتهم، والتأدب بآداب طالب العلم من احترام وتوقير للعلماء الربانيين وعدم التطاول عليهم، والرجوع إليهم، ومجالستهم وأخذ العلم عنهم وكان الأوزاعي رحمه الله يقول: (كان هذا العلم كريما يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله). وقد قيل: (من دخل في العلم وحده خرج وحده). أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ، خرج منه بلا علم. فكيف بالذي يأخذ العلم من جماد (الإنترنت) فنسأل الله السلامة والعافية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

احذروا هذه الحيل؛ فإنها ربا، وحكم المتاجرة بالسلاح

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين من فضل الله علينا أنه أحل البيع وحرّم الربا، لما فيه من مفاسد دينية ودنيوية واستغلال لحاجات الناس، قال تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾ البقرة [275] من الكبائر التي توعد الله ورسوله بمحاربة آكليه، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٢٧٨ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ ﴾ البقرة [278-279] ومنْ حاربه الله ورسوله فلن يفلح أبداً إلا أن يتوب.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية (إنه يقال يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب) [1]

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ﴾ البقرة [272] قال الإمام القرطبي رحمه الله :(وإنما خص الأكل بالذكر لأنه أقوى مقاصد الإنسان في المال، ولأنه دال على الجشع وهو أشد الحرص) [2] وقال ابن دقيق العيد رحمه الله :(وهو مجرّب لسوء الخاتمة) [3] قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران [130]

قال الإمام الطبري رحمه الله عن ابن إسحاق:(أي لا تأكلوا في الإسلام إذ هداكم له، ما كنتم

(1) تفسير القرطبي 3/ 363.

(2) تفسير القرطبي 3/ 354.

(3) فتح المجيد ص285.

تأكلون إذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم) [1]ولعن رسول الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه)[2].

وهذا تأكيد منه على تحريم الربا، وجعله من السبع الموبقات- أي المهلكات – فقالﷺ (اجتنبوا السبع الموبقات ---- وذكر منها آكل الربا ----) [3]

والربا أعظم جرماً من الزاني بأمه، فقال ﷺ:(الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه--) [4]

وحذر ﷺ من القليل منه فقال:(درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية) [5]

وبالرغم من هذا التحذير الشديد من الله ورسوله إلا أن بعض التجار والشركات يلجأون إلى الحيل غير الشرعية لأكل أموال الناس بالباطل منها: -

يأتي الشخص الذي يريد أن يشتري سيارة أو قطعة أرض أو مواد بناء كالحديد والأسمنت إلى الشركة، فيقال له اذهب إلى معرض السيارات أو الأرض التي تريد شراؤها أو إلى المتجر الفلاني، وتخيّر ما تريد ونحن نشتريه ثم نبيعه عليك مؤجلا بأقساط

(1) جامع البيان 4/ 90.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

(4) الحديث رواه الحاكم وهو صحيح.

(5) رواه الإمام أحمد والحديث صحيح.

مع الزيادة عن سعرها الحقيقي ويتم الاتفاق على هذا بين الطرفين، ومن المعلوم أن هذه المعاملات على هذا الوجه من التحيُّل على الربا، لأن التاجر أو الشركة الذي اشترى السلعة لم يقصد شراءها، وإنما اشتراها من أجل الزيادة التي يحصل عليها مقابل التأجيل وهذا تحيَّل على محارم الله، وإن كان ظاهره الحلال و مقصوده حرام وهو الزيادة، ولهذا جاء في الحديث:(لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل) (1)

معنى ذلك أنه غير مالك حقيقي للسلعة، وقد حذر النبي ﷺ من هذا البيع فعن حكيم بن حزام قال: قلت يا رسول الله يأتي الرجل فيسألني عن البيع ليس عندي ما أبيعه منه، ثم أبتاعه من السوق فقال "لاتبع ما ليس عندك" (2)

قال الإمام الشوكاني رحمه الله:"أي ما ليس في ملكك وقدرتك" (3) والبائع أقرضك السلعة من أجل المنفعة، ومن المعلوم أن كل قرض جر منفعة فهو ربا.

فإذا علمت هذا، فاعلم أن الله توعد بمحق الربا، قال تعالى

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾البقرة [276] قال الإمام القرطبي رحمه الله "يعني في الدنيا أي يذهب بركته وإن كان كثيرًا، وعن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾البقرة [276] قال: لا يقبل منه صدقة ولا حجاً ولا جهاداً ولا صلة) (4)

---

(1) رواه ابن بطة بسند جيد.

(2) رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

(3) نيل الأوطار 5/ 155.

(4) تفسير القرطبي 3/ 362.

قال الإمام القرطبي رحمه الله (أكثر البيوع الممنوعة إنما تجد منعها لمعنى الزيادة إما في عين المال وإما في منفعة لأحدهما من تأخير ونحوه) [1] فلا تغتر يا مَنْ أضلك الشيطان فغوى بك في الربا من الربح الكثير فلا بركة فيه، وعليك بالطيب وإن قلَّ فإن البركة فيه، قال تعالى:

﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ﴾المائدة [100]

وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾الروم [39]

حكم المتاجرة بالسلاح

من الظواهر السلبية التي انتشرت في البلاد ظاهرة المتاجرة بالسلاح سراً بين الأفراد وبدون إذن ولي الأمر، مما أدى إلى الفوضى بين الناس من قتل وظلم وتعد على حقوق العباد بقوة السلاح، ومما زاد الطين بله أنه إذا حصل خلاف بين عائلتين -ولو كان يسيراً- فسرعان ما ترى الشباب المتهور من الطرفين يحمل الأسلحة ويأخذ بإطلاق النار الكثيف مما يسبب القتل والإصابات من الطرفين، حتى المارة من الناس الذين ليس لهم علاقة في المشكلة، وأحياناً لا تستطيع الشرطة التدخل للإصلاح بين الطرفين من شدة إطلاق النار، وانتشار الأسلحة بهذه الصورة أضاع الحقوق الكثيرة مما أدى إلى انتشار الخوف وعدم الأمن بين الناس.

قال الدكتور محمد خير هيكل: "فإذا رأى صاحب السلطة الشرعية أن ما هو جائز في الأصل، يترتب عليه أي ضرر فإن له الحق في منع ذلك الضرر، بل إن من الواجب عليه أن يمنع ذلك الضرر، وذلك عن طريق منع الأفراد من القيام بتسليح أنفسهم، ومنع

---

(1) تفسير القرطبي 3/ 348.

تأليف أي جماعة مسلحة مستقلة عن تنظيم الجيش، ومنع أصحاب الأموال من تقديم أي معونة للأفراد أو الجماعات في هذا السبيل ومن أراد من هؤلاء الأثرياء أن يتقرب إلى الله عن طريق الإنفاق في سبيل الله فليقدّم ما يريد أن يتقرب به إلى الدولة والدولة بدورها هي التي تنفقه في هذا السبيل وذلك تفادياً من فتح المجال أمام وجود جماعات مسلحة في البلاد تتوزعها ولاءات مختلفة من جرَّاء تعدد الجهات التي تقدم لها الدعم المادي وفي ذلك من الخطر على الأمة، والبلاد والسلطة، والقوات العسكرية ما فيه – مما لسنا بصدد الحديث عنه.

نعم، لقد وضع الإسلام في يد صاحب السلطة عدة قواعد شرعية ليستخدمها في سدّ أي طريق تهبُّ منه رياح الخطر ومن تلك القواعد الشرعية: (دفع المضار مقدّم على جلب المنافع)، (الضرر يزال شرعاً)، (المعهود في الشريعة دفع الضرر بترك الواجب إذا تعيَّن طريقاً لدفع الضرر)

ثم قال: (إنه إذا قررت السلطات منع وجود السلاح في أيدي المكلَّفين بالجهاد من المدنيين في الأحوال العادية، تبعا للمصلحة –ثم دعت الحاجة إلى أن يحملوا السلاح ويستنفروا إلى القتال فإن الدولة في هذه الحال، هي التي تقوم بتوزيع السلاح عليهم، وفي الحدود التي تقتضيها طبيعة المهمات التي يكلّفون بها كما يجري إعادة السلاح إلى السلطات حين تضع الحرب أوزارها حسب التعليمات التي تصدر بهذا الخصوص) [1]

وقالت اللجنة الدائمة للإفتاء: (لا يجوز بيع السلاح الممنوع بيعه من قبل ولي الأمر لقول

(1) الجهاد والقتال في السياسة الشرعية 2/ 1008–1010.

الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾النساء [59] ـ ولي الأمر من بيع السلاح ملاحظ فيه الحفاظ على الأمن، وسدَّ وسائل الفتنة، وبناء على ذلك ترى اللجنة تحريم بيع السلاح بدون إذن ولي الأمر وتحريم المكسب الناتج عن ذلك، والله اعلم،[1]

وما أجمل النظام والأمن في الإسلام، وما أخطر الخوف وعدم الأمن في عصر الفوضى الذي يخشى فيه الأب على ابنه وابنته والابن على أبيه وأخيه، فحبذا لو يسارع الذين وقعوا في هذا الكسب الحرام، بالتوبة النصوح إلى الله والرضا بالكسب الحلال فذلك خير لهم ولأولادهم وذرياتهم من بعد هم، وأن يجتنبوا الأموال المحرمة والطرق الممنوعة، وإذا علم الله من العبد صدق النية وعزمه على إتباع شرعه والاهتداء بسنة نبيه ﷺ فسوف ييسر له أمره، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فيا طالب الحق! فكّر، ثم فكّر وفكّر؛ لأنه دين

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من منهج أهل السنة والجماعة اتباع آثار النبي ﷺ في الظاهر والباطن، واتباع سبيل

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء 13/ 113.

المهاجرين والأنصار ومَن سار على منهجهم إلى يوم الدين. وخير مَن يتأسى بهم المسلم هم الذين زكّاهم الله من فوق سبع سموات؛ لقوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ﴾المائدة [119]، وهم أحرص الناس على اتباع دين الله ﷻ، فإذا كان هذا حالهم؛ فالجدير بنا أن نسلك مسلكهم، وإن لم نكن أمثالهم فنتشبه بهم في اتباعهم لسنة النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷀ: "ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنا وظاهرا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار" (1)

وقال ابن مسعود ﷸ: " مَن كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ؛ فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" (2)

وقال حذيفة بن اليمان ﷸ: "يا معشر القراء، خذوا طريق مَن قبلكم، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم بعيدا، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا" (3)

وذكر الحسن البصري أصحاب رسول الله ﷺ فقال: "إنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، فتشبهوا بأخلاقهم

(1) مجموع الفتاوى 3/ 157.

(2) أخرجه ابن عبدالبَر في الجامع 2/ 947.

(3) أخرجه البخاري بألفاظ متقاربة. انظر الفتح 13/ 250.

وطرائقهم، فإنهم وربِّ الكعبة على الهدى المستقيم" (1)

وقال الأوزاعي رحمه الله :"عليك بآثار السلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول" (2)

وقال أبو إسحاق: سألت الأوزاعي فقال: "اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم" (3)

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: " سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننًا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، ومّن عمل بها مهتد، ومَن انتصر بها منصور، ومَن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا" (4)

وقال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله: "فمن طريقة أهل السنة والجماعة أن ينظروا في سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار فيتبعوها، لأن اتباعها يؤدي إلى محبتهم، مع كونهم أقرب إلى الصواب والحق، خلافا لمن زهد في هذه الطريقة، وصار يقول: هم رجال ونحن رجال! ولا يبالي بخلافهم!! وكأن قولَ أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قولُ فلان

---

(1) أخرجه ابن عبد البَر في الجامع 2/ 946.

(2) شرف أصحاب الحديث ص7.

(3) أخرجه أبو نعيم في الحلية 6/ 143.

(4) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص7.

وفلان من أواخر هذه الأمة!! وهذا خطأ وضلال، فالصحابة أقرب إلى الصواب، وقولهم مقدم على قول غيرهم؛ من أجل ما عندهم من الإيمان والعلم، وما عندهم من الفهم السليم والتقوى والأمانة، وما لهم من صحبة الرسول ﷺ" (1)

فإذا كان هذا حالهم، أليس الأجدر بنا أن نتأسى بهم، ونقتدي بما هم عليه، وألا نذكرهم إلا بخير، ونترضى عنهم، ونترحم عليهم، وألا نقدم فهمًا على فهمهم.

ومن تأمل أحوال المسلمين اليوم لوجدهم في هوان وصغار، والسبب الرئيس في ذلِّ المسلمين وهوانهم على أعدائهم هو: الابتعاد عن دينهم الحق، والغفلة عن أوامر الله ﷻ ولا سبيل إلى استعادة مجدهم، وتحصيل مُناهم إلا بالرجوع إلى دين الله والتمسك به.

لقوله ﷺ: "إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلَّط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" (2)

إذن لا بد قبل كل شيء من العودة الصحيحة إلى دين الله، كما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه في العقيدة، وفي العبادة، وفي السلوك، وفي كل ما يتعلق بأمور الشريعة، وهذا لا يتأتى إلا بالعلم الصحيح الموافق لهدي السلف الصالح رضي الله عنهم مع العمل بالكتاب والسنة، ولهذا قال سفيان: "لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا موافقا للسنة" (3)

---

(1) شرح العقيدة الواسطية 2/ 312.

(2) أخرجه أحمد وأبو داود وصححه شيخنا الألباني بمجموع طرقه (الصحيحة 1/ 15).

(3) الاعتصام ص84.

وقال الفضيل بن عياض في قوله سبحانه: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾هود [7] قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله،

والصواب أن يكون على سنة رسول الله ﷺ" (1)

وقال الشيخ علي الحلبي -حفظه الله-: "ولا بد هنا من القول بوضوح تام: إن إرجاع مجد الإسلام التليد، وإعادة سؤدده الغابر، ورفعة مناره الساطع، لا يكون إلا بالمنهج الرباني، والهدي النبوي، حيث لا سبيل سواه، ولا طريق عداه،

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف [108] ولا قيام لساق هذه الدعوة إلا بالعلم، الذي هو ضياء البصيرة ونورها، وأُسها وأساسها، ولا علم حقيقيا (واقعيا) إلا علم كتاب الله سبحانه، وسنة رسوله ﷺ، فهما المحجة البيضاء، والدُّرة العصماء، ولا فَهْمَ يوصلنا إلى هذا العلم، ننجو به من دخائل النفوس، وظلمة الهوى إلا فهم سلف الأمة، وصفوة الأئمة... فهو سبيل الإيمان.. وصمام الأمان" (2).

وقال أيضا: "فإلى الطريق الوسط الحق: طريق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، دون تمحور يَحْرِف، أو تشرذم يَصْرِف، بل بأخوة الإسلام، وشمولية الإسلام، وصفاء

---

(1) مجموع الفتاوى 10/ 173-174.

(2) فقه الواقع بين النظرية والتطبيق ص18-19.

الإسلام، وتعاون الإسلام "[1].

وقال الجوزجاني رحمه الله: "الطرق إلى الله كثيرة، وأوضح الطرق وأبعدها عن الشُّبَه: اتباع السنة قولا، وفعلا، وعزما، وعقدا، ونية؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾النور [54].

فقيل له: كيف الطريق إلى السنة؟ فقال: "مجانبة البدع، واتباع ما أجمع عليه الصدر الأول من علماء الإسلام، ولزوم طريقة الاقتداء"[2].

إن التمسك بالكتاب والسنة باطنا وظاهرا باب النصر ومفتاحه، وإن الإعراض ولو عن جزء من ذلك قد يكون سببا مباشرا للذل والهزيمة وخور العزيمة.

فإلى الذين يتباكون على إقامة الدولة المسلمة، عليكم -إن كنتم صادقين- بالكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والابتعاد عن الابتداع والهوى.

فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "إن رسول الله ﷺ قال ونحن جلوس على بساط: إنها ستكون فتنة. قالوا: وكيف نفعل يا رسول الله؟ فردَّ يده إلى البساط فأمسك به، فقال: تفعلون هكذا. وذكر لهم رسول الله يوما: أنها ستكون فتنة، فلم يسمعه كثير من الناس، فقال معاذ بن جبل: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ، فقالوا: ما قال، قال: إنها ستكون فتنة، فقالوا: فكيف لنا يا رسول الله؟ وكيف نصنع؟ قال: ترجعون إلى أمركم الأول"[3].

والأمر الأول هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، لأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا

---

(1) رؤية واقعية في المناهج الدعوية ص44.

(2) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص5-6.

(3) أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، والحديث صحيح.

بما صلح عليه أولها، وما لم يكن يومئذ دينا فليس اليوم دينا.

فإلى دعاة النصر والتمكين، عليهم إيجاد الفئة المؤمنة التي أعدت نفسها الإعداد الإيماني والمادي لتجاهد في سبيل الله، فحينئذٍ يأتي النصر والتمكين

﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾النور [55] ، وقال تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾الأنفال [60]

وقال الشيخ سليم الهلالي –حفظه الله-: "وهذه السنن التي نحن مأمورون بالتعامل معها تنص على وجوب إقامة الأمة المسلمة، ثم تتوقع التمكين في الأرض بعد جهد وجهاد، وصبر ومصابرة ومرابطة، ولن يستقيم هذا كله إلا على منهج السلف الصالح؛ لأنه المنقذ من الفتنة، والمخرج من المحنة، والذي سيحقق الله به لهذه الأمة الأمل المنشود في الاستخلاف والتمكين في الأرض لإقامة شريعة الله، وتطبيق حكمه بين العباد، وتحقيق العبودية لرب العالمين" [1].

فيا طالب الحق، لا تغتر بهذه الشعارات البرَّاقة، ولا العطاءات المادية والوظيفية لشراء النفوس المريضة التي همها الدنيا، ولا تغتر بالذين اتخذوا الدين مصدرا للتكسب. وإن حُسْنَ النية ليس دليلا على الصواب، ولا برهانا على الحق، فالبينة هي الدليل والبرهان، والحجة التي يُميَّز بها الخطأ من الصواب، والحق من الباطل، قال تعالى:

---

(1) بصائر ذوي الشرف 149.

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ﴾ محمد [14] والبينة لا تكون إلا من الله، ولا تغتر بالكثرة، وإذا تأملت هذا – تأمل المنصف – عرفت مَن هم على الحق، الذين يدعون إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح! أم الذين يتخبطون خبط عشواء؟ وهم في كل واد يهيمون؟ من الذين اتخذوا الحزبية والظروف والواقع والمصلحة دينا، فهذا هو الهوى وخطوات الشيطان إذا خولف بها الشرع. فما علينا إلا أن نوطن أنفسنا على عقيدة ومنهج السلف الصالح حتى لا تندرس معالم الحق وتنطمس أنوار الهدى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

حكم الهجرة إلى بلاد الكفار والتجنس بجنسيتهم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

إن الله حرّم إقامة المسلم بين الكفار إذا كان يقدر على الهجرة، لأن إقامته في بلاد الكفر

تدل على موالاة الكافرين.

قال تعالى

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾النساء [97-99] فالعذر في هذه الآيات للمستضعفين الذين لا يستطيعون الهجرة من بلاد الكفار، فكيف بالذين يهاجرون ويستوطنون في بلاد الكفار بإرادتهم بحجة العمل أو النزهة أو الحصول على جنسيتهم، وقد تنبه أعداء الله من الكفار لحاجة شباب المسلمين، ففتحوا لهم أبواب بلادهم للهجرة وأغروهم بالمال والعمل والنساء لصرف الشباب عن دينهم وأخلاقهم، فبعض من هاجر إلى تلك البلاد، ذهب مصلياً ورجع فاسداً، فاشلا في حياته، متأثرا بأفكارهم وعاداتهم، وكم من امرأة ذهبت مع زوجها محافظة متسترة، ورجعت سافرة متبرجة، تاركه لدينها وأخلاقها، وهكذا يربون أبناءهم على عادات وتقاليد تلك البلاد الكافرة من هجرهم لآبائهم وأمهاتهم وهم في حاجة لهم، ولا قوامة للرجل على أبنائه وبناته بعد سن البلوغ فآثروا الدنيا على الآخرة

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾الأنفال [72]

فالله تعالى نفى الولاية بين المؤمنين الذين هاجروا من بلاد الشرك، وبين المؤمنين الذين لم يهاجروا بدون عذر، فكيف بالذين يتعمدون الهجرة إلى بلاد الكفر من اجل الدنيا.

وقد حذَّر النبي ﷺ من السكنى مع المشركين فقال (من جامع المشرك وسكن معه فإنه

مثله)[1] قال المناوي رحمه الله (وسكن معه) أي في ديار الكفر (فإنه مثله) أي من بعض الوجوه لأن الإقبال على عدو الله وموالاته توجب إعراضه عن الله ومن أعرض عنه تولاه الشيطان ونقله إلى الكفران [2]

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله (فيه دليل على تحريم مساكنة الكفار ووجوب مفارقتهم)[3]

وتبرأ ﷺ من كل مسلم أقام في بلاد المشركين فقال (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين) قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال (لاتراءى نار هما) [4]

قال أبن الأثير رحمه الله في (النهاية): (أي يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل المشرك، ولا ينزل بالموضع الذي أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر لنار المشرك إذا أوقدها في منزله ولكنه ينزل مع المسلمين في دارهم، وإنما كره مجاورة المشركين لأنهم لا عهد لهم ولا أمان، وحث المسلمين على الهجرة).

وعن جرير رضي الله عنه قال: (بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم، وعلى فراق المشرك) [5].

وقال ابن العربي رحمه الله في مسألة الهجرة:" ----- وهي تنقسم إلى ستة أقسام:

---

(1) رواه أبو داود والحديث حسن.

(2) فيض القدير 6/ 111.

(3) نيل الأوطار8/ 26.

(4) رواه أبو داود والترمذي والحديث صحيح.

(5) رواه النسائي والحديث صحيح.

الأول: الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام

الثاني: الخروج من أرض البدعة

الثالث: الخروج من أرض غلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم

الرابع: الفرار من الأذية في البدن، وذلك فضل من الله ﷻ –أرخص فيه، فإذا خشي المرء على نفسه في موضع، فقد أذن الله سبحانه له في الخروج منه، والفرار بنفسه ليخلّصها من ذلك المحذور.

الخامس: خوف المرض في البلاد الوخمة، والخروج منها إلى الأرض النزهة

السادس: الفرار خوف الأذية في المال، فانَّ حرمة مال المسلم كحرمة دمه، والأهل مثله أو آكد"[1]

وهذه الأقسام الستة موجودة في بلاد الكفار.

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله:"فالناس في الهجرة على ثلاثة أضرب:

أحدها: منْ تجب عليه، وهو من يقدر عليها، ولا يمكنه إظهار دينه، ولا تمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار فهذا تجب عليه الهجرة

لقول الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ النساء [97]

---

(1) أحكام القرآن1/ 484.

الثاني: من لا هجرة عليه، وهو يعجز عنها، إما لمرض أو إكراه على الإقامة أو ضعف من النساء والولدان وشبههم، فهذا لا هجرة عليه لقول الله تعالى

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝٩٨ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ النساء [98-99] الثالث: من تستحب له ولا تجب عليه وهو من يقدر عليها، لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر فتستحب له ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعونتهم ويتخلّص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم" (1)

وقال الشيخ ابن باز ﵀:(فالسفر إلى بلاد المشركين، والى البلاد التي فيها الحرية وعدم إنكار المنكر فيه خطر عظيم على دينه وأخلاقه، وعلى دين زوجته أيضاً إذا كانت معه، فالواجب على جميع شبابنا وعلى جميع إخواننا ترك هذا السفر، وصرف النظر عنه والبقاء في بلادهم.. وكم من صالح سافر ورجع فاسداً، وكم من مسلم رجع كافراً، فخطر هذا السفر عظيم) (2)

وقال الشيخ ابن عثيمين ﵀:" السفر إلى بلاد الكفار لا يجوز إلا بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يكون عند الإنسان علم يدفع الشبهات.

الشرط الثاني: أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

الشرط الثالث: أن يكون محتاجاً إلى ذلك.

---

(1) المغني 10/ 515.

(2) فتاوى علماء البلد الحرام ص91.

فان لم تتم هذه الشروط فإنه لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار لما في ذلك من الفتنة أو خوف الفتنة، وفيه إضاعة المال، لأن الإنسان ينفق اموالاً كثيرة في هذه الأسفار أما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعلاج أو تلقي علم لا يوجد في بلده، وكان عنده علم ودين على ما وصفنا فهذا لا باس به.

وأما السفر للسياحة في بلاد الكفار فهذا ليس بحاجة، وبإمكانه أن يذهب إلى بلاد إسلامية يحافظ أهلها على شعائر الإسلام.. "(1)

وللأسف الشديد أن شبابنا الذين يهاجرون إلى بلاد الكفار لم تتوافر فيهم هذه الشروط، وقال الشيخ الفوزان –حفظه الله– "والسفر إلى بلاد الكفار محرّم إلا عند الضرورة – كالعلاج والتجارة والتعليم للتخصصات النافعة التي لا يمكن الحصول عليها الا بالسفر إليهم فيجوز بقدر الحاجة وإذا انتهت الحاجة وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين.

ويشترط كذلك لجواز هذا السفر أن يكون مظهراً لدينه معتزاً بإسلامه مبتعداً عن مواطن الشر، حذراً من دسائس الأعداء ومكائدهم، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام "(2)

حكم أخذ الجنسية الكافرة

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء (لا يجوز لمسلم أن يتجنس بجنسية بلاد حكومتها كافرة لان ذلك وسيلة إلى موالاتهم والموافقة على ما هم عليه من الباطل، أما الإقامة بدون

---

(1) فتاوى العقيدة ص 237-238.

(2) الولاء والبراء في الإسلام ص 7.

اخذ الجنسية، فالأصل فيها المنع لقوله تعالى

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ النساء [97]

ولقول النبي ﷺ "أنا بريئ من كل مسلم يقيم بين المشركين" ولأحاديث أخرى في ذلك ولإجماع المسلمين على وجوب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام مع الاستطاعة لكن مَنْ أقام من أهل العلم والبصيرة في الدين بين المشركين لإبلاغهم دين الإسلام ودعوتهم إليه فلا حرج عليه إذا لم يخش الفتنة في دينه وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم"[1].

ومن مخاطر الجنسية ومفاسدها أن آخذها يُطبق عليه نظام الدولة الكافرة، وقد يُلزم بمحاربة المسلمين، فليحذر الشباب من الانزلاق في الإغراءات المادية وليحافظ على دينه خيراً له من دنياه إذا كانت على حساب دينه وآخرته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مَنْ علا على شيخه سقط

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

من فضل الله علينا أنه رفع من شأن العلم وأهله وجعلهم أئمة يُهتدى بهم قال تعالى

(1) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء 2/ 109.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ آل عمران [18] قال الإمام القرطبي ﷺ هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ طه [114] فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله نبيه أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم "[1]

وقال تعالى ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ الزمر [9] قال ابن القيم ﷺ:"هذا كقوله ﴿لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ الحشر [20] وهذا يدل على غاية فضلهم وشرفهم "[2] وقال تعالى:

﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت [43] قال ابن كثير ﷺ (أي وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون فيه[3]

وقال تعالى

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ المائدة [4]

قال الإمام القرطبي ﷺ "وفي هذه الآية دليل على أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل، لأن الكلب إذا عَلّم يكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له

(1) تفسير القرطبي 1/ 41 4 .

(2) مفتاح دار السعادة 1/ 49.

(3) تفسير ابن كثير 3/ 414.

علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس لاسيما إذا عمل بما علم" [1]وقال ابن القيم ﷺ :"إن الله سبحانه جعل صيد الكلب الجاهل ميتة يحرم أكلها وأباح صيد الكلب المعلم، وهذا من شرف العلم أنه لا يباح إلا صيد الكلب العالم، أما الكلب الجاهل فلا يحل أكل صيده فدل على شرف العلم وفضله، ولولا مزية العلم والتعليم وشرفه لكان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء" [2]

وقال ﷺ: " الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما". [3].

وقال ﷺ (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) [4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (وكل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ فعلماؤها شرارها إلا المسلمين فإن علماءهم خيارهم) [5]

ولقد كان السلف الصالح من هذه الأمة يحترمون علماءهم ويتأدبون معهم ويوقرونهم، فهذا عبد الله بن عباس –مع جلالته وعلو مرتبته– كان يأخذ بركاب زيد بن ثابت

(1) تفسير القرطبي 74/ 6.

(2) مفتاح دار السعادة 1/ 55.

(3) رواه الترمذي وحسنه شيخنا الألباني.

(4) رواه مسلم.

(5) رفع الملام11.

الأنصاري، وقال:" هكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا [1].

وقال الإمام أحمد بن حنبل ﷺ لخلف الأحمر:" لا أقعد إلا بين يديك أُمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه "[2].

ولما جاء الإمام مسلم بن الحجاج ﷺ إلى الإمام البخاري قَبَّل بين عينيه وقال: (دعني حتى أُقَبِّل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله ----) [3]

وبالرغم من كثرة الآيات والأحاديث وآثار السلف في فضل العلماء والحث على احترامهم وتوقيرهم إلا أن هناك من حدثاء الأسنان مَنْ استعلى على شيخه، فتسلل إليهم الكبر والغرور واحتقار غيرهم، فنظروا إلى أنفسهم نظرة إعجاب وعلو، فظنوا بأنفسهم أنهم قد بلغوا ذروة العلم، وصعدوا قمته، فهؤلاء قرأوا بغير فهم، وعبدوا بغير قلب سليم، لأنهم أخذوا العلم عن غير شيخ، فكانت نظرتهم الاستعلائية التي أنتجت أموراً خطيرة أججت نار الغلو والتطرف ومن أهمها- :

1- عدم قبول النصيحة لأنهم العلماء العاملون- زعموا، وغيرهم الجُهال، فلم يصغوا لقول أحد، فالصواب ما يرونه هم فهلكوا وأهلكوا غيرهم.

2- الإعراض عن العلماء، ورفض الاهتداء بما عندهم من حكمة ورجاحة عقل، لأنهم رجال وهم رجال -زعموا- فهؤلاء لم يعرفوا قدر أنفسهم، فأقحموها فيما لا قدرة لهم

---

(1) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(2) تذكرة السامع والمتكلم 88.

(3) البداية والنهاية 11/ 340.

عليه.

3- أصابهم الكبر والحسد والعُجب واحتقار الناس، ولا يعلمون أن الكبر والعلم لا يجتمعان في قلب رجل مهما حمل أعلى الشهادات .

ولقد ذم الله الاستعلاء والكبر وأهله، قال تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾القصص [83]

وحذر النبي ﷺ من الكبر وبيَّن عاقبة المتكبرين فقال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"(1).

وقد فسره النبي ﷺ فقال:" الكبر بطرُ الحق وغمط الناس" (2)

4- نصَّبوا من أنفسهم علماء وزكوّها حتى يلتف حولهم الجهال من الناس بحجة أنهم هم العلماء، وقد حذر الله ﷻ هذا الصنيع فقال:" فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن أتقى.

5- أصابهم الغرور بالنفس، فأوقعهم في التطاول على العلماء الربانين والقدح فيهم والطعن في العلماء ليس طعنا في ذواتهم، وإنما هو طعن في الرسالة الدعوية التي يحملونها ويدعون الناس إليها، وتناسوا فضل العلماء عليهم عندما كانوا يعلمونهم الفاتحة من القرآن بل كانوا يعلمونهم حروف الهجاء البدائية

قال الإمام ابن عساكر ﷺ:"واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته: أن لحوم العلماء ﷺ مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم

---

(1) رواه مسلم.

(2) رواه مسلم، وبطرُ الحق هو: رد الحق، وغمط الناس: يعني احتقارهم.

معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع عظيم وخيم والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلق ذميم "[1]
وهؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافيةُ هجاني

وطالب العلم إذا أصابه الغرور والكبر أصيبت مقاتله، فمثل هؤلاء أخذوا يثلبون أعراض الأحياء والأموات من المشهورين بالعلم، الذين قد اشتهرت مصنفاتهم، وانتشرت معارفهم، فنفّروا الناس من علم الشرع وهوّنوه في صدورهم، واستصغروا علوم الدين بأسرها، وجذبوا من يطعنون فيه إلى جهالاتهم وضلالاتهم.

وهؤلاء جلبوا الكثير من الشر على العلم وأهله، فكيف بهم وهم يقدحون في الأئمة الأعلام كأمثال الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين ﵏ وطلابهم الذين ما فارقوا العلماء حتى وفاتهم وهم يأخذون عنهم العلم .

6- الالتفاف حول حد ثاء الأسنان سفهاء الأحلام الذين تصاحبهم غالباً قلة العلم، وعدم سبر الأمور، بل رؤيتهم رؤية سطحية عاجلة، وذلك لقلة التجارب، ونقص الخبرة وهؤلاء يتميزون بالعاطفة، فإذا اجتمعت العاطفة وقلة العلم، ونقص التجربة، والإعراض عن العلماء الربانيين، أثمر ذلك غلوّاً وتنطعاً وعقوقا واستعلاءً واعتقدوا في أنفسهم الصواب، وفي أئمة الهدى الخطأ، ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضًا عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفُتيا وصغارها وبدّعوا بعضهم بعضاً لخلافات يسيرة، فهل بعد هذا السقوط من سقوط.

(1) تبين كذب المفتري 28.

فنسأل الله السلامة والعافية، وأن يوفقنا للتواضع للعلم وأهله، كما نسأله أن يصرف عنا الاستعلاء على علمائنا الربانيين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مم، عع

تعني: معهم معهم، عليهم عليهم أو: ذو الوجهين أو: ذو اللسانين أو: إمعة أو: نفاق أو: مذبذب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الأصل في المسلم الصدق في قوله وفعله، وأن يريد بهما وجه الله ﷻ، وأن يكون صاحب لسان واحد ووجه واحد، على عقيدة ثابتة، ومنهج واضح لا يتلوّن على حسب المصلحة الشخصية ولا يلتفت إلى مطامع الحياة الدنيا ليرضي الناس بسخط الله، فعن عائش رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس) [1]

قال ابن رجب رحمه الله: (فمن تحقق أن كل مخلوق فوق التراب فهو تراب فكيف يقدم طاعة من هو تراب على طاعة رب الأرباب؟ أم كيف يُرضي التراب بسخط الملك الوهاب؟ إن هذا لشيء عجاب) [2]

فكيف بهؤلاء القوم الذين يكذبون على الناس بألسنة شتى ووجوه مختلفة بكذبهم ونفاقهم من أجل مصلحة سواء أكانت مادية أم معنوية.

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾

قال تعالى:

﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾النساء [108]

---

(1) رواه ابن حبان في صحيحه وإسناده حسن.

(2) فتح المجيد ص 351-352.

قال الإمام الطبري ﷫ (يستخفي هؤلاء الذين يختانون أنفسهم ما أوتوا من الخيانة، وركبوا من العار والمعصية من الناس الذين لا يقدرون لهم على شيء إلا ذكرهم بقبيح ما أوتوا من فعلهم، وشنيع ما ركبوا من جرمهم إذا اطلعوا عليه حياء منهم، وحذراً من قبيح الأحدوثة.

﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ يقول حين يسوّون ليلاً مالا يرضى من القول فيغيرونه عن وجهه ويكذبون فيه) [1]

وقال الله تعالى في صفاتهم:

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ النساء [143]

قال الإمام الطبري ﷫ (إنما عنى بذلك: أن المنافقين متحيرون في دينهم لا يرجعون إلى اعتقاد شيء على صحةٍ فهُمْ لامع المؤمنين على بصيرة، ولامع المشركين على جهالة، ولكنهم حيارى بين ذلك) [2]

وقد حذر النبي ﷺ ممن يتصف بهذه الصفات فقال (إن شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) [3]

قال الإمام القرطبي ﷫ -: (إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب، مدخل للفساد بين الناس، وقال النووي: هو الذي يأتي كل

---

(1) جامع البيان 4/ 271.

(2) جامع البيان 4/ 335،336.

(3) متفق عليه.

طائفة بما يرضيها، فيظهر أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين، وهي مداهنة محرمة) [1]

وقال ﷺ:(من كان ذا وجهين في الدنيا، كان له لسانان يوم القيامة من نار) [2]

فصاحب اللسانين يتصف بصفات المنافقين

فعن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال أناس لابن عمر: إنا ندخل على سلطاننا (وفي رواية الطيالسي: سلاطيننا)، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدها نفاقاً) [3]

ونفى عنهم ﷺ صفة الأمانة فقال: (لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أميناً) [4].

بل شبهه النبي ﷺ بالشاة العائرة بين الغنمين فقال: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة) [5]

وعن أحمد رحمه الله: (العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة، لا تدري أهذه تتبع أم هذه) ولابن حبان رحمه الله: (إن مالت إلى هذا الجنب نُطحت، وإن مالت إلى هذا الجنب نُطحت)

---

(1) فتح الباري 10/ 475.

(2) رواه أبو داود والحديث حسن.

(3) رواه البخاري.

(4) رواه البخاري في الأدب المفرد والحديث حسن صحيح.

(5) رواه مسلم.

وهؤلاء لهم لسانان ووجهان في السر والعلانية في النهار والليل، وفي الداخل وفي الخارج، أمام الحاكم والمحكوم، فيقولون القول أمام العالم وينكرونه أمام الطالب وبالعكس.

وهذا نابع من العجلة والطيش، والخفة، وقلة العلم والفهم، والتسرع قبل التحقق والتثبت والتبين.

قال الإمام ابن القيم ﷺ: (إنما كانت العجلة من الشيطان، لأنها خفة وطيش، وحدة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور وتمنع الخيور، وهي متولدة بين خُـلقين ذميمين: التفريط والاستعجال قبل الوقت) (1)

وقال الحسن: من النفاق اختلاف اللسان والقلب، واختلاف السرّ والعلا نية، واختلاف الدخول والخروج) (2)

فكيف نقبل الخبر ممن حذر منه العلماء، واشتهر بين طلاب العلم بالكذب وعدم الثقة، وقلة العلم والفهم وتفريق الكلمة، وأنه صاحب لسانين ووجهين، فهو غير موثوق به لديهم وغير محترم عندهم، فهذا في حاجة إلى امتحان طويل، وتجارب متكررة في ظروف مختلفة، والاعتذار عما يوجه ضده من انتقادات كانت سببا في عداوتهم وكراهيتهم له، والاعتراف بما هو ثابت منها مع توبته وندمه واستعداده للتراجع علانية عنها، فمتى ثبت لهم ذلك وثقوا به، ثم يرتفع في نفوسهم شيئاً فشيئاً إلى منزلة من يحترمونهم ويقدرونهم، ويرون له مكانة بين إخوانه طلاب العلم في علم، أو رأي، أو نصيحة، أو غيرها من

(1) فيض القدير 3/ 277.

(2) رواه الفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين، والأثر إسناده صحيح.

الفضائل، وعندئذٍ لا يجدون أية غضاضة في نفوسهم عليه.

ومما لا شك فيه أن من شأن هذه الصفات أن تفرض على الناس الاحترام والإكبار والثقة والتقدير، حتى إذا شعر بأن العداوة قد زالت أو بدأت تزول، وبأنه بدأ يكتسب الثقة به، وأخذت محبته تَعْلَق في بعض قلوب إخوانه من طلاب العلم، عندئذٍ يكون طالباً محبوباً لديهم أما أن يُكثر من الخصومات والتنقل بين الطوائف والفئات، مرة مع هذه ومرة مع الأخرى، ويحلل ثم يُحّرم، ويربي أجيالاً على هذا التخبط، ويدعو إلى التجميع على غير هدى من الله ورسوله، فهذا عين الضلال والهلاك، وهذا حال صاحب الوجهين واللسانين.

قال عمر بن عبد العزيز ﵀ (من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل) [1]

وقال شيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله–: (أما الدعوات إلى مجرد التجميع واللملمة على الدخل والدخن والجمع بين المتناقضات من العقائد والمناهج، والمتنافرات من القلوب والمشاعر، فإن ذلك لا يحقق شيئاً يرضي الله ويرفع سخطه عمن خالفوا ما رضيه وشرعه من الدين عقائد وأحكاماً فكيف يرضى الله عن تجمعات صورية جوفاء على البدع والضلالات والخرافات؟ وكيف يرضى عن دولة تقوم على المتنافر من العقائد والمسالك والمناهج، وعلى الغرائب والعجائب من المتناقضات؟ إن العقل والفطرة ليرفضان ذلك أشد الرفض فضلا عن الشرع الذي لا يرضى ولا يقبل من أعمال العباد إلا ما كان خالصاً لله، و إلا ما كان ملتزماً لما جاء به وحيه وأرسل به رسله وأنزل به كتبه

(1) رواه الدارمي والآجري بسند صحيح على شرط الشيخين.

﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾الكهف [110] والخالص ما كان لله وأُريد به وجهه، والتجمعات السياسية على البدع والباطل في الغالب ما تقوم إلا على الأهواء الشخصية إلى الكراسي والمناصب)[1]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الرد الشرعي الموعود على المفتري الكذوب

من الصفات الحميدة التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، صفة الصدق التي أمرنا الله ﷻ بها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ التوبة [119] وقال تعالى: ﴿فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾محمد [21] وأثنى الله ﷻ على من اتصف بهذه الصفة، قال تعالى:

(1) النصيحة ص 26-27.

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ النساء [69] والصدق يهدي إلى طريق البر والجنة، قال ﷺ: (إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن والرجل ليصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً) (1) والصدق فيه طمأنينة لقلب المؤمن، قال ﷺ: (دع ما يريبك، إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة)(2)

كما حذر الله ﷻ من الصفات الذميمة التي لا تليق بالمؤمن، ومنها الكذب الذي يترتب عليه عدم الفلاح في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ يونس [69]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ﴾ النحل [116]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ﴾ الصف [7]

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الأنعام [144]

والكذب من الخصال التي تؤدي بصاحبها إلى الفجور والنار. قال ﷺ: (وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، حتى يكتب عند الله كذابا)(3) والكذب صفة من صفات المنافقين، قال ﷺ: (... إذا حدث كذب)(4) قال

(1) متفق عليه.

(2) رواه الترمذي، وقال حديث صحيح.

(3) متفق عليه.

(4) متفق عليه.

ﷺ: (كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع)[1]

وبالرغم من فضل الصدق والحث عليه، والتحذير من الكذب ومفاسده، إلا أن هناك من يفتري الكذب على السلفية، وطلابها، ودعاتها؛ ليصد الناس عنها بإثارة الفتن، والشبهات الجائرة حولها ومنها: -

اتهامهم السلفيين بالتشدد

الإسلام حث على السماحة والتيسير وعدم المشقة، قال تعالى:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ البقرة [185] وقال ﷺ: (فإنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين)[2]. قال ﷺ: (خير دينكم أيسره) -قالها ثلاثا-[3] فهل الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك تشدد؟!!! وهل الدعوة إلى التمسك بالسنة، ونبذ البدع، والخرافات تشدد؟!! وهل الدعوة إلى وحدة المسلمين على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ونبذ الخلاف والتفرق تشدد؟!! وهل حث المسلمين على الصدق والطاعة، وتحذيرهم من الكذب والمعاصي والمنكرات تشدد؟!! وهل الثناء والترحم على علماء المسلمين، وذكر مناقبهم، والتحذير من أهل الأهواء والبدع تشدد؟!!

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (والناس في العبادة طرفان ووسط، فمنهم المفرط، ومنهم المتوسط، فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وكون الإنسان معتدلاً، لا يميل إلى هذا ولا

---

(1) رواه مسلم.

(2) متفق عليه.

(3) رواه أبو داود، وصححه شيخنا الألباني.

إلى هذا، هذا هو الواجب، فلا يجوز التشدد في الدين، والمبالغة، ولا التهاون، وعدم المبالاة، بل كن وسطاً بين هذا وهذا) [1]

وقال الشيخ الفوزان حفظه الله: "من الناس من يريد أن يستغل سماحة الإسلام، استغلالاً سيئاً، فيبيح لنفسه فعل المحرمات، وترك الواجبات، ويقول: (الدين يسر)!! نعم الدين يسر، لكنها كلمة حق أريد بها باطل! فليس معنى يسرية الدين، وسماحته التفلت من واجباته! وارتكاب محرماته، وإنما معنى ذلك الانتقال بالعبد من العبادة الشاقة إلى العبادة السهلة، كالانتقال بالمسافر من الصلاة التامة إلى الصلاة المقصورة، والانتقال به من الصيام في أيام السفر إلى الصيام في أيام أخر، والانتقال من الطهارة بالماء إلى الطهارة بالتراب" [2]

فهؤلاء العلماء من أئمة الدعوة السلفية، فهل تشم رائحة التشدد من كلامهم؟! فاتقوا الله يا عباد الله.

اتهامهم السلفيين بأنهم علماء سلطة

السلفيون يتعاملون مع حكام المسلمين وفق الكتاب والسنة، بفهم سلف الأمة، فهم لا يكفرونهم ولا يخرجون عليهم، بل يدينون لهم بالسمع والطاعة في طاعة الله، والنصيحة لهم سراً، وإن جاروا وظلموا.

---

(1) القول المفيد 1/ 374/ 275.

(2) الخطب المنبرية، 1/ 14.

قال الإمام الطحاوي ﷺ: "ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله"[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (قال الشافعي: لأن أتكلم في علم يقال فيه أخطأت أحب إليَّ من أن أتكلم في علم يقال لي فيه كفرت، فمن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن ممادح أهل العلم أنهم يخطؤون، ولا يكفرون) [2].

فهل عدم تكفيرهم لحكام المسلمين، والخروج عليهم، مداهنة لهم؟! وهل مناصحتهم سراً، مخالفة للشرع؟! وهذا ما نقوله علانية، جهاراً نهاراً، أما الناس لا نخشى في الله لومة لائم، أم تريدون منا أن نكفرهم، جهاراً نهاراً، على المنابر، ونقبل أيدهم ونشاركهم في طعامهم وشرابهم، ليلاً وسراً!!! هذا منهج باطل لا نقره، وفي المقابل إذا توافرت شروط التكفير، وانتفت موانعه؛ فحين إذ لا مانع من تكفيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: (إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا علم أنه قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العلمية) [3]

وقال شارح الطحاوية أبو العز الحنفي ﷺ: (فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات، الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة المتواترة، ونحو ذلك؛ فإنه

---

(1) شرح الطحاوية، 2/ 432.

(2) منهاج السنة النبوية.

(3) مجموع الفتاوى، 3/ 229.

يستتاب، فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً) [1].

هذه عقيدتنا، وهذا منهجنا، وإن قالوا ما قالوا.

اتهامهم السلفيين بأنهم يحرمون الجهاد

حث الله ﷻ على الجهاد في أكثر من آية: قال تعالى:

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ التوبة [41].

وقال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ الصف [10-11] وقال تعالى: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ النساء [95]

قال ﷺ: (لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) [2]

وسأل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال: (إيمان بالله، وجهاد في سبيله) [3]

قال ﷺ: (ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله إلا حرم الله عليه النار) [4].

قال ﷺ: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) [5].

---

(1) شرح الطحاوية، 2/ 433.

(2) متفق عليه.

(3) متفق عليه.

(4) رواه البخاري.

(5) رواه البخاري.

فهل يعقل بعد هذه الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة يأتي من يقول بتحريم الجهاد الشرعي، بضوابطه الشرعية!! هذا لا يقوله جاهل فضلاً على أن يقوله عالم سلفي! وهذا افتراء وكذب، فالذي ننكره ولا نقره الصلاة من غير طهارة، فلو صلى الإنسان عشرات السنين من غير طهارة؛ فصلاته باطلة، ولو حج عشرات المرات من دون الوقوف على عرفه؛ فحجته باطلة، ولو جاهد من دون توافر شروطه وضوابطه؛ فجهاده باطل!! فالجهاد الشرعي الذي يتوافر فيه الإعداد الإيماني، والإعداد المادي، تحت سلطان مسلم، هذا الذي نقره وندعو إليه. قال تعالى:

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾الأنفال [60] قال ﷺ: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا) [1]

قال ﷺ: (إنما الإمام جنة، يقاتل من ورائه، ويتقى به) [2]

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله: (وأمر الجهاد موكول للإمام، واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك) [3]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: (ولا تخرج السرايا إلا بإذن الإمام ليكون متجسساً لهم عضداً

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

(3) المغني، 13/ 16.

من ورائهم، وربما احتاجوا إلى درئه) [1]

أما الاستخفاف بأرواح المسلمين، وأبناءهم ودماءهم وأموالهم وتعليمهم ومصالحهم فهذا لا يقره دين.

اتهامهم السلفيين بتكفير لابس البنطال

الإسلام اهتم بمظهر المسلم ومخبره، وعلى ذلك نهانا النبي ﷺ من التشبه بالكفار، فقال ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم) [2]

والبنطال جاءنا من بلاد الكفر، فهو لباس غير شرعي، لما فيه من تشبه بالكفار، وتجسيم للعورة، واستبال تحت الكعبين، وعلى ذلك لا يليق بالمسلم أن يتزيا بهذا الزي، ولكننا لا نكفر لباسه ومن قال علينا غير ذلك فقد افترى الكذب، فهذه التهم وغيرها نبرأ إلى الله منها، وممن افترى علينا ذلك، فنقول له ها هي كتب السلفيين وأشرطتهم فئتنا بما تفتري علينا.

قال تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ الصافات [157].

وقال تعالى: ﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ الأحقاف [4].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾ البقرة [111]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) الجامع لأحكام القرآن، 5/ 275.

(2) رواه أبو داود، وصححه شيخنا الألباني.

كن حذراً يا عبد الله تسلم بإذن الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بعض المسلمين المنتفعين مَنْ يستغل جهل الناس وحماساتهم العاطفية بعد سماع نشرة أخبار أو قراءة مجلة أو جريدة سياسية، أو النظر إلى مشهد تلفزيوني، وهذه أحداث ظنية وتحليلات خيالية لا يحسنها إلا أهلها القائمون عليها، فهم يستغلون قضية فلسطين أو أفغانستان أو الشيشان وغيرها لدغدغة عواطف الشباب واتخذوها ذريعة لتكثير سوادهم

ليصلوا من خلالها إلى أهدافهم كمحاربة نظام معين أو قانون معين، وهؤلاء أضاعوا أوقاتهم في الأحداث الجارية والغالب على الناس -إلا من رحم ربي- إذا رأوا خطيباً سياسياً يصرخ على المنبر بأعلى صوته ساباً وشاتماً الحكام هرولوا إليه، وإذا رأوه يدعو إلى الثورات والانقلابات صفقوا له، وإذا رأوا مَنْ يدعو إلى المظاهرات النسوية في الشوارع ومخالطة الرجال في الهتافات ورفع الشعارات أشادوا به.

ومما لا شك فيه أن الأحداث السياسية إذا تولاها حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام ستجرُ الويلات والدمار على الشعوب.

فالانقلابات على رؤساء الدول وملوك الأمة وإقامة الثورات عليهم، وتدبير الاغتيالات لهم، وقتل شرطهم ونوابهم وأعوانهم، وموظفي الدولة التي تربطهم الوظائف فقط - وقد يكون من هؤلاء مَنْ هو أتقى لربه منهم محافظاً على الصلوات جماعة في المساجد، قائماً الليل، صائماً النوافل - والسطو والهجوم على محلات التجارة ومخازن الأموال أو سرقتها أو نهبها جهاراً نهاراً، وعمل الجماعات المسلحة في بعض الأقطار باسم الجهاد والدعوة، وترويع الأسر والمجتمعات، وتحطيم المرافق العامة للدولة، وتعطيل التعليم، وضرب الاقتصاد، ونشر الخوف والرعب، والاعتداء على الحرمات، والتغرير بالشباب السذج ليثوروا على الحكام فيلقوا في غياهب السجون بدون أن يحققوا للدعوة مصلحة، وصرف الشباب عن طلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الربانيين، وتحذيرهم من مجالس العلم، وتعطيل الدعوة في المساجد، والإشادة بالروافض (الشيعة)، والدعوة إلى توحيد الأديان، كل هذه الطامات بسبب الأحداث السياسية التي شغلت جُل وقت الشباب فيها من متابعة نشرات الأخبار التي يصدرها الإعلام الفاسد وهذا شأن المنتفعين، فإن أنشطتهم

الدعوية لم تثمر خيراً تنتفع به الأمة، بل الذي حصل هو العكس وذلك بشهادة الواقع الذي يعلم تفاصيله أهل الحكمة والبصيرة، بل تلهب مشاعر الشباب العاطفي فيثور استجابة لنداءات زعمائهم ومنظريهم، ولو ترتب على ذلك شيء من سفك دماء الأبرياء وانتهاك الأعراض وانتشار الفوضى في البلاد قال ﷺ:(لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهّم الله في النار)[1] وقوله: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم)[2].

وقوله: (يجثو المقتول يوم القيامة على الجادّة وإذا مر به قاتله قال: يا رب قتلني هذا، فيقول له لم قتلته؟ فيقول أمرني فلان فيعذب القاتل والآمر) [3].

فيا أيها القاتل ماذا تقول لربك يوم القيامة، لماذا قتلت المسلم الفلاني؟ هل ينفعك مَنْ يفتي لك بذلك؟ لا والله، فتدبر، تسلم.

والبعض من المنتفعين مَنْ يأخذ الشباب الصغار إلى المقابر، ويريهم بعض القبور ويوهمهم أنها لها رائحة زكية، وأنها تتحرك، ويقولون لهم انظروا إلى مقابر الشهداء ماذا أعد الله لهم من الكرامات فينفخ فيهم هذه الخرافات حتى يطوعهم قرباناً، وهل ما يدّعونه حصل لقبور شهداء بدر أو أحد من الصحابة، وهل تحركت قبورهم؟!

وفي المقابل لا يفعلون ذلك مع أبنائهم، بل يهرّبونهم للتعليم في الخارج، والضحية هم

---

(1)رواه الترمذي والحديث صحيح.

(2) رواه الترمذي والحديث صحيح.

(3) رواه الطبراني والحديث حسن.

الشباب العاطفي حتى يُتاجر بهم.

ولاهتمام الناس بأمورهم الحياتية- ولو على حساب الدين إلا من رحم ربي – ترى البعض يهتم بالدنيا ويسعى لها حتى يصبح عبداً لها، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾الذاريات [58]

وقال تعالى:

﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾سبأ [24]

وقال تعالى:

﴿قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ ﴾يونس [31] والمسلم لابد أن يعتقد أن الرازق هو الله، ولا يعتمد على غيره، ولكن لجهل كثير من المسلمين بشرع الله، نرى بعض أولياء الأمور يتركون أبناءهم يقعون في شباك المتنفعين من أجل وظيفة أو مصلحة دنيوية، وذلك بسبب حاجتهم وفقرهم، فمثل هذه المصالح جعلت النفوس المريضة تزداد مرضاً، واستغل المتنفعون بما عندهم من أموال لتوظيفها في تهافت كثير من الشباب إليها، والمسلم الحق الذي يتخذ الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة عقيدة ومنهجاً له لا يلتفت إلى هذه الإغراءات الدنيوية، ولا يقدمها على دينه ودعوته، ولذلك لا يجعلها أسلوباً في دعوته لأنها أساليب غير شرعية، تربط الشباب بعضهم ببعض للمصلحة فقط، فإذا انتهت المصلحة سرعان ما انتهت الرابطة، وهذا المشاهد في الواقع، فإذا استمر العطاء استمر الوفاء ومَنْ يقدم أكثر كان الولاء له، فالروابط والأواصر بينهم هي الدنيا أما طلب العلم والتعاون على الدعوة في سبيل الله على منهج الأنبياء والرسل فلا تجد إلا القليل ممَنْ يستجيب لهذه الدعوة لوجود المعوقات والإغراءات ولذلك استغل المتنفعون حاجة الناس فأخذوا

يغدقون بالأموال على شبابهم مما جعل الكثير منهم يسهر الليالي للتفكير في البحث عمّن يلهث وراء الدنيا من وظيفة أو منحة دراسية، أو فتح مشروع تجاري، والكل يُسرع في عرض بضاعته بأرخص الأثمان، فتهافتت إليها النفوس المريضة لبيع ذممها، فحينئذٍ لا يستطيع أحدهم أن يترك التبعية والولاء لهم إلا انقطع عنه العطاء إما في بداية الطريق أو وسطه فيدخل الشخص في صراع نفسي، وهنا يدخل الشيطان فيزين له العطاء وإذا انقطع عنه فسيموت جوعاً، ولكن إذا كان عنده عقيدة وتقوى وإيمان ينتج عنه القناعة وهذا الذي ينادي به السلفيون.

فالسلفي يعيش على الكفاف وينأى بنفسه عن هذه الإغراءات المادية لأن عقيدته تأبي عليه ذلك، ولأنه متسلح بسلاح العلم الذي يحميه بإذن الله من هذه الأساليب فلا يتأثر بها، ولا يفكر فيها لاعتقاده أن الرازق هو الله ولن يستطيع أحد أن يمنعه رزقه مهما كان، وأسلوب الإغراءات مرفوض عنده لأنه خلل في العقيدة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

من الخروج والتكفير إلى التفجير والتدمير

فالناظر إلى أحوال المسلمين، وما يجرى في هذا الزمن، وفي كثير من البلدان، من الفتن، كالتفجيرات، والاغتيالات، والقتل، والتدمير، والتكفير، والخروج على ولاة أمور المسلمين، وقتل المعاهدين، والمستأمنين، ورجال الأمن والشرطة، وحرق المرافق العامة، وما يقوم به بعض الشباب اللامسؤول في بعض البلدان من الاعتداء على أرواح المسلمين وممتلكاتهم، وما تبثه شبكات الإنترنت المسمومة باسم الجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل هذا من الإفساد في الأرض، ومحاربة لله ورسوله.

قال تعالى:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾النساء [93]

وقال تعالى:

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۚ ﴾ المائدة [32]. وقال تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ البقرة [204]

وهل بعد هتك لحرمة الأنفس المعصومة، وهتك لحرمة الأمن والاستقرار، وحياة الناس الآمنين، وهتك للمصالح العامة إلا الإفساد في الأرض، والقضاء على الحرث والنسل، ونشر الظلم، والتعدي على حرمات المسلمين، وإراقة الدماء بغير حق، والنفس المعصومة هي:

1. نفس المسلم
2. المستأمن: هو الذي يدخل البلاد بأمان من ولي الأمر؛ لأداء مهمة ثم يرجع إلى بلده.
3. المعاهد: الذي يدخل تحت صلح بين المسلمين والكفار حتى ينتهي العهد.
4. الذِّمي: الذي يدفع الجزية للمسلمين ويدخل تحت حكمهم.

قال ﷺ: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) [1].

(1) رواه البخاري.

وقال ﷺ: "من قتل رجلاً من أهل الذمة؛ لم يجد ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً"(1).

والمتأمل في هذه الأحداث يستيقن تماماً أن مصدرها وأساسها تكفير المسلمين، والخروج على ولاة أمور المسلمين، وما ذاك إلا لأن التكفير والخروج يسبب فساداً كبيراً، وشراً عظيماً، فيختل بهما الأمن وتضيع الحقوق، وينتشر الظلم، والخوف والرعب والذعر، فلا يأمن الأنسان على نفسه وولده، وماله وعرضه، بل تعطل الصلوات في المساجد، وكذا التعليم، ومصالح العباد والبلاد، وهذا منهج الخوارج، الذين كفَّروا المسلمين بالكبيرة وخلدوا عصاة المسلمين في النار.

والخوارج هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وكفَّروه وكل من عمل عملهم، واعتقد عقيدتهم، وسار على منهجهم؛ فهو خارجي.

قال الشهرستاني رحمه الله: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج من أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان" (2)

وقال الإمام البربهاري رحمه الله: "ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين؛ فهو خارجي، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتة جاهلية" (3)

---

(1) رواه أحمد والنسائي، والحديث صحيح.

(2) الملل والنحل، 1/ 114.

(3) شرح السنة، ص 78.

وقال ﷺ: "ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين، في أنفسهم وأموالهم وأهليهم" (1)

وقال الآجري ﷺ: "لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ، وإن صلوا وصاموا واجتهدوا في العبادة، فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون، يموهون على المسلمين، وقد حذر الله تعالى منهم، وحذر النبي ﷺ، وحذرنا الخلفاء الراشدين بعده، وحذرناهم الصحابة ﷺ ومن تبعهم بإحسان، والخوارج هم الشراة الأنجاس والأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المنهج قديماً وحديثاً، ويخرجون على الأئمة والأمراء ويستحلون قتل المسلمين" (2)

وقال ﷺ: "لا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي، قد خرج على إمام، عدل كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة، وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صومه، ولا بحسن ألفاظه في العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج" (3)

وقال الشيخ الفوزان –حفظه الله– في الضابط لمعرفة الخارجي: "إذا أظهر القول بالخروج على ولاة أمور المسلمين، أو كفر المسلمين بالكبائر التي دون الشرك، أو صحح مذهب الخوارج واستحل دماء المسلمين باسم الجهاد في سبيل الله، وإنكار المنكر، فتلك هي

---

(1) شرح السنة، ص 78.

(2) الشريعة 1/ 325–326.

(3) الشريعة، 1/ 345.

الضوابط التي يعرف بها الخوارج" (1)

وقد حذرنا النبي ﷺ منهم فقال: "سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، ولا يجاور إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فينما لقيتموهم فاقتلوهم، إن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة"(2)

كما حذرنا ﷺ من كثرة صلاتهم وصيامهم وعملهم وقراءتهم للقرآن حتى لا تغتر بهم فقال: "يخرج فيكم قوم تحتقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرأون القرآن ولا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين، مروق السهم من الرمية... الحديث"(3)

كما حذرنا ﷺ من الخروج على ولاة أمور المسلمين، فقال ﷺ: "من خرج من السلطان شبراً، فمات مات ميتة جاهلية"(4)

وقال ﷺ: "تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع"(5)

وقال ﷺ: "ألا من وِلِيَّ عليه وال فراه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معية الله

(1) المسائل المنتقاة من صفات الخوارج الغلاة، ص 8.

(2) رواه البخاري.

(3) رواه البخاري.

(4) رواه البخاري.

(5) رواه مسلم.

ولا ينزعن يداً من طاعة" (1). وهذا نهيٌّ عن الخروج على السلطان وإن عصى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم) (2)

وقال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعوا لهم بالصلاح، والمعافاة) (3)

وقال الإمام البربهاري رحمه الله: (ولا يحل قتال السلطان، والخروج عليهم، وإن جاروا، وقال: وليس من السنة قتال السلطان، فإن فيه فساد الدين والدنيا) (4)

وقال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله: (ويرى أصحاب الحديث الجمعة والعيدين وغيرهما من الصلوات خلف كل إمام مسلم، براً كان أو فاجراً، ويرون جهاد الكفرة معهم، وإن كانوا جورة فجرة، ويرون الدعاء لهم بالإصلاح والتوفيق والصلاح، ولا يرون الخروج عليهم بالسيف، وإن رأوا منهم العدول عن العدل، إلى الجور والحيف، ويرون قال الفئة الباغية حتى ترجع إلى طاعة الإمام العدل) (5)

---

(1) رواه مسلم

(2) منهاج السنة النبوية، 3/ 390.

(3) شرح الطحاوية، 2/ 540.

(4) شرح السنة، ص 78.

(5) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص 294.

وقال شيخنا ابن باز رحمه الله: (أما إذا كان الخروج يترتب عليه فساد كبير، واختلال الأمن، وظلم الناس، واغتيال من لا يستحق الاغتيال، إلى غير هذا من الفساد العظيم، فلا يجوز بل يجب الصبر والسمع والطاعة في المعروف، ومناصحة ولاة الأمور، والدعوة لهم بالخير) [1]

أما التكفير فهو حكم شرعي مرده إلى الله ورسوله، كما أن التحليل والتحريم والإيجاب إلى الله ورسوله، فكذلك التكفير، وليس كل ما وصف بالكفر من قول أو فعل يكون كفراً أكبر مخرجاً من الملة، ومرتكب الكبيرة من المسلمين أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله) [2]

وقال أبو العز الحنفي رحمه الله: (إن أهل السنة متفقون كلهم أن مرتكب الكبيرة لا يفكر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج، إذ لو كفر كفراً سنقل عن الملة؛ لكان مرتداً يقتل على كل حال، ولا يقبل عفو ولي القصاص، ولا تجري الحدود في الزنى والسرقة وشرب الخمر، وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام) [3]

وقال شيخنا ابن باز رحمه الله: (والذي عليه أهل السنة هو الحق، إن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنى لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا يكفر، ولكن

---

(1) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ص 10.

(2) شرح الطحاوية 1/ 432.

(3) شرح الطحاوية، 1/ 442.

يكون عاصياً ضعيف الإيمان، فاسقاً تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية، وقال إنها حلال، وما قاله الخوارج في هذا باطل، وتكفيرهم للناس باطل) [1]

هذا منهج أهل السنة والجماعة، وهو الحق، فاليكن المسلم على حذر من المناهج المخالفة لما فيها من الظلم والتعدي على أرواح المسلمين، ولا يغتروا بما عليه حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، الذين أساءوا للإسلام والمسلمين، مما جعل أعداء الإسلام يتهموننا بالإرهاب والتطرف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مع الجوّال ولكن ....

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الجوّال نعمة من نعم الله التي أنعمها علينا لتسهيل ما نحتاجه من إنجازات واتصالات إذا استخدمناها الاستخدام المباح، ويُعتبر (الجوّال) من الإنجازات العلمية التي لا تتعارض مع شرع الله الحنيف، ويبقى على الأصل وهو الإباحة.

أما إذا استخدم الاستخدام السيئ الذي يتعارض مع شرع الله، فيكون حكمه حكم

(1) فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة، ص 156-157.

المقاصد، لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

وبالنظر إلى هذا الجهاز) الجوّال) مع ما فيه من الخير والمصالح إلا أن هناك بعض الشباب والفتيات مَنْ يستخدم هذا الجهاز (الجوّال) في المحرمات، إما عن جهل، وإما عن عمد، فمن هذه المخالفات:

* بعض الشباب مَنْ يضع نغمة) الجوّال) مقطعاً من موسيقى أو مقطعاً من أغنية أو نشيد وطني أو إسلامي (زعموا) أو صوت طير أو حيوان أو ضحكاً لطفل صغير أو بكاءً له، فإذا ما تم الاتصال يخرج هذا الصوت أو ذاك وهو في الصلاة في المسجد أو في قاعة الدرس سواء في المدرسة أم الجامعة، مما يسبب التشويش والإزعاج وعدم الخشوع والطمأنينة للمصلين، وهذا يفسد على المصلين صلاتهم وعلى الطلاب درسهم.

* والبعض يضع نغمة (الجوّال) آية قرآنية أو ذكراً أو دعاءً أو استغفاراً أو تكبيراً أو تسبيحاً، فيضطر إلى قطع الآية القرآنية للرد على المكالمة قبل إكمالها والذي يُغيّر المعنى كقوله تعالى: ﴿ فويل للمصلين﴾ الآية فيكون المعنى أن الله توعد المصلين بالويل، أو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ ﴾البقرة [26]الآية "فيكون قد نفى صفة الحياء عن الله ﷻ وهذا إلحاد في صفاته.

* والبعض يضع نغمة (الجوّال) الأذان أو كلمة التوحيد "لا إله إلا الله" فإذا ما تم الرد على المكالمة قطع الأذان عند قوله أشهد أن لا إله ... "أو قطع كلمة التوحيد عند قوله لا إله ..." فيكون هذا نفى الألوهية عن الله ﷻ وهذه كلمة كفر والعياذ بالله.

* بعض الجّوالات مزودة بكاميرا لالتقاط الصور، بل البعض منها مزود بجهاز فيديو لتصوير الأفراح والمناسبات مع ما فيها من اختلاط الرجال بالنساء الكاسيات العاريات

ويعرض هذه الصور على الشباب الساقط، بل البعض من يلتقط صور الفتيات على حين غفلة في المدارس والكليات والأسواق ويقوم بتهديدهن بالفاحشة والإسقاط وفي هذا اعتداء على حرمات المسلمين وعوراتهم وأعراضهم.

وقد أفتى العلماء بتحريم هذه الأجهزة المزودة بكاميرا بيعاً وشراءً.

* يسأل بعض الأخوة السؤال التالي:

يوجد في كثير من الهواتف (الجوّال) نغمات جرس موسيقية، فهل يجوز وضع هذه النغمات بدلاً من الجرس العادي؟

وقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (907) وتاريخ 8/ 2/ 1420 هـ وهذا نصه:

لا يجوز استعمال النغمات الموسيقية في الهواتف أو غيرها من الأجهزة، لأن استماع الآلات الموسيقية محرّم كما دلت عليه الأدلة الشرعية، ويستغنى عنها باستعمال الجرس العادي" وبالله التوفيق.

ووقع على هذه الفتوى: الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية رئيساً للجنة،

والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغديان عضواً

والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد عضواً

والشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضواً

وشدد مفتي السعودية في تصريح إلى جريدة" الحياة بتاريخ 1/ 10/ 2004 م " على تحريم أجهزة (الجوّال) المزودة بآلة تصوير إذا علم أنه سيجري استغلالها في انتهاك حرمات الناس،

وإشاعة الفاحشة بين المؤمنين، محذراً من وعيد الله المترتب على ذلك وذكّر بالآية القرآنية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور[19]

وأمل المفتي في أن تتخذ إجراءات رقابية صارمة ضد من يحاولون نشر الشر في أواسط المجتمع مشيراً إلى أن مسؤولية ذلك تقـع علـى عاتق المجتمع كله أفراده ومؤسساته، وليس على الجهات الرسميـة فحسب".

* ورد سؤالٌ إلى فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش القاضي بالمحكمة الكبرى بالقطيف حول جهاز(الجوّال) المزود بآلة تصوير.

الإجابة:

1- إن جهاز الهاتف معه جهاز تصوير وفيه تقنية عالية، فجهاز التصوير خفي والتصوير له أحكامه الشرعية، والأصل فيه التحريم، قال رسول الله ﷺ: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله"[1].

وعن عائشة رضي الله عنها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "كل مصوّر في النار يجعل الله له بكل صورة صورها نفساً يُعذب بها في جهنم"[2].

وهذه النصوص عامة استثنى العلماء ما دعت إليه الحاجة.

2- في الجهاز تيسير الاعتداء على المسلمين والمسلمات وانتهاك حرماتهم من خلال القيام بتصويرهم وهم في غفلة، ويترتب على هذا مفاسد عظيمة، والله جعل ذلك من كبائر

---

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

الذنوب، قال الله ﷻ:

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾النساء [112] وقال الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ الأحزاب [58].

3- يقوم أصحاب النفوس المريضة وأصحاب الشهوات باستغلال كل وسيلة لأجل إفساد البيوت، ومن ذلك الصور وهذا كثيرٌ جداً وأنا أقول ذلك من واقع معرفتي المباشرة بالمشاكل الأسرية والانحرافات الأخلاقية، بل حصلت قضايا قتل بسبب "صورة" ناهيك عن حوادث الطلاق والضرب والهجر والقذف واللعن وجرائم يطول الحديث بذكرها.

من خلال ما سبق يظهر لك جلياً الحكم الشرعي في هذه الأجهزة وأنها حرام لا يجوز بيعها ولا شراؤها، ويجب منع مَنْ هي بيده، والاحتساب عليه لأن إبقاءها فيه مفاسد لا تخفى والله أعلم".

أيها الأخ الكريم، يا مَنْ ابتليت بهذه البلوى، إليك هذه النصائح والتوجيهات لعل الله ينفعك بها:

* عليك بتقوى الله والتوبة إليه بالإقلاع والندم على اقتناء هذا الجهاز.

* عليك بطمس هذه النغمات التي ذكرناها وتكتفي بالجرس العادي.

* عليك بإغلاق (الجوّال) عند دخولك المسجد أو قاعة الدرس، وإذا نسيت فلا حرج من إغلاقه في أثناء الصلاة، لأن هذا من الأعذار الشرعية.

* عليك بعدم متابعة الجوّالات الحديثة لما فيها من الإسراف والتبذير وتقتصر على ما هو ضرورة لحاجتك المباحة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

لا للمصالح الشخصية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من المصالح التي يحرص عليها أصحاب النفوس الضعيفة السيطرة والهيمنة بشتى الأساليب ولو كانت على حساب الدين والمصلحة العامة، فهم يلجأون إلى التقرب والتزلف إلى أصحاب الكلمة للوصول إلى غاياتهم الفاسدة، وهي استغلال مناصبهم ووظائفهم لنشر مبادئهم وأفكارهم، وصدّ الناس عن دعوة الحق المتمثلة في دعوة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

قال محدّث الديار اليمنية الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: "فهم رجال ليس لهم إلا المناصب فهو مستعد أن يحلق لحيته، ويدخل في أي عمل وهو مختار غير مكره، المهم أن يلي منصباً، يكادون أن يطبقوا المثل الشيوعي الغاية تبرر الوسيلة" (1)

قلت: بل قد يترك الصلاة جماعة في المسجد من أجل جلسة مع أصحاب الكراسي والمناصب والبعض منهم خلع زيه الشرعي، ولبس الزي الإفرنجي مع ربطة العنق إرضاءً وتزلفاً للمسئولين بدون إكراه ومن أجل الدنيا طمعاً في وظيفة أو درجة أو رياسة أو سلطانٍ.

وقال رحمه الله عن هؤلاء: " فهم يهتمون بأبناء المدارس وأبناء الجامعات والتجار وذوي الرتب العاليـة في الدولة " (2)

قلت: إذا كان اهتمامهم بهذا الصنف من الناس فَمنْ للآخرين من العمال والمزارعين وعوام الناس، وهؤلاء يمثلون الأغلبية في المجتمع.

وقال رحمه الله: " ...... فهل أنتم تحرصون على إنقاذ المجتمع من النار، أم تحرصون على أن ينتظم التاجر معكم من أجل أن تستغلوا ماله في تنظيمكم المشؤوم على الدعوة إلى الله، وتحرصون على ذوي الرتب من أجل أن تمكنوا في المجتمع، وإذا حدث انقلاب تثبون بواسطتهم على السلطة (3)

---

(1) المخرج من الفتنة ص 114.

(2) المصدر نفسه ص 194.

(3) المصدر نفسه 194.

قلت: الأصل في الداعية أن يحرص على ملازمة أهل العلم والتقوى، أما أصحاب الكراسي والرتب، فهذه من الأمور الدنيوية إلا إذا كان الهدف مادياً وهذا مذموم، وها هو ذا رسول الله ﷺ كان يدعو الجميع لا فرق بين غنيّ وفقير، وقويّ وضعيف، وقد تخرّج على يديه الفقراء والمساكين والضعفاء والأقوياء والأغنياء والتجار والعمال، وأصحاب الجاه والسلطان، وكل هؤلاء أصبحوا دعاة إلى الله ﷻ.

بل البعض من يهيب بالكبراء والأعيان والهيئات للانضمام إليهم، ومن بين هؤلاء من يعادي الإسلام.

فالدعوة إلى السيطرة والهيمنة على حساب العقيدة والمنهج هو عين الضلال والانحراف، وهذا خروج عن منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله، وهذا الأسلوب أدى بهم إلى التحالف مع أعداء الإسلام كالرافضة وغيرهم من العصاة والمنحرفين، ولهذا تجدهم يسعون إلى مصالح شخصية دنيوية من خلال دعوتهم الضيّقة، وهذا الأسلوب من أخطر آفات الدعوة إلى الله، لأنه وسيلة للحصول على الأموال أو الجاه أو السلطان أو المناصب الرفيعة، أو غير هذه الرغائب من مطالب الحياة الدنيا ولذاتها وشهواتها كالاستعلاء على الأتباع والاستنصار بهم للاستعلاء في الأرض على الناس .

قال العلاّمة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " ...... وعلى كل حال فإنه لا يجوز للإنسان أن يتمسح بالدين الإسلامي لينال مآربه الشخصية، فيجعل الدين وسيلة لغرض الدنيا، بل عليه أن يتمسك بدين الإسلام لينال ثمراته الجليلة التي منها العز والتمكين في الأرض

قبل ثواب الآخرة" [1]

وما أصاب المسلمين من ذل وهوان إلا بسبب ابتعادهم عن دينهم الذي كان سببه حب الذات وحب السيطرة والهيمنة والمتاجرة بالدين.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾الشورى [30]

وقال تعالى:

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران [165]

وقال تعالى:

﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ النساء [79]وهم بهذا الأسلوب يريدون من هذا التجمع والكثرة والتكتل السيطرة والهيمنة على المسلمين، بل يستغلون حب الشباب لتولي المناصب كالفرق الرياضية واللجان الثقافية، وفرق التمثيل والنشيد والمكتبات الخاصة بهم وتوزيع المنشورات والبيانات والرحلات الجماعية والإفطار الجماعي والرصد والقمع والخطف والقتل إلى غير ذلك من المهام، فيرى الشاب منهم أنه تحمّل جزءاً من المسئولية فيغتر بذلك فيصدر الأوامر والنواهي، وعلى الرعية السمع والطاعة من غير تردد ولا مراجعة، ولا شك ولا حرج، وإن كانت في معصية الله ﷻ .

فهل بهذا المنهج تقوم الدعوة؟ وهل التسلط والسيطرة والهيمنة وحب الزعامة والرياسة

(1) الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص 194-195.

من منهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله؟

فالدعوة إلى الله إن لم تكن وفق منهج الأنبياء والرسل فهي دعوة باطلة.

قال شيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله- "يجب أن نعتقد أنه لو كان هناك منهج أفضل وأقوم من هذا المنهج لاختاره الله لرسله وآثرهم به، فهل يليق بمؤمن أن يرغب عنه ويختار لنفسه منهجاً سواه ويتطاول على هذا المنهج وعلى دعاته" [1].

إن المنهج النبوي هو المنهج السليم للدعوة إلى الله ﷻ ومما يؤسف له أن بعض الشباب طيبي القلوب الحريصين على الدعوة إلى الله يظنون أن الطريق الصحيح والأسلم للدعوة هو الانضواء تحت أية راية من الرايات الحزبية لعدم معرفتهم بمنهج الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله ولعدم معرفتهم بمخاطر هذه الرايات على المجتمع المسلم، وما دفعهم إلى ذلك إلا حرصهم على التعاون في الدعوة ولكن للأسف الشديد أن أصحاب هذه الرايات استغلوا هذه النوايا الطيبة، فأخذوا معهم أساليب السيطرة والهيمنة واستغلوا حاجات الناس لاستقطابهم في تنظيماتهم الحزبية.

وكلما كان الشباب بمعزل عن العلماء الربانيين، كلما كانوا فريسة سائغة وألعوبة في أيديهم، وهكذا يصرفونهم عن العلماء بشتى الوسائل والأساليب وينفقون الأموال الطائلة والأوقات الكثيرة، ويتدرجون معهم بالمحاضرات والندوات والخطب والجلسات الأسبوعية السرية ويستمرون معهم حتى تطمئن نفوسهم إليهم، ثم يكشفون الستار لهم شيئاً فشيئاً حتى يقولوا لهم: أنتم الآن منتظمون في حزب كذا، والذي أسسه فلان وعليكم

(1) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله ص 54.

أن تنصروا هذه الدعوة وتجتهدوا في نشرها ودعوة الناس إليها ولكم الجنة إن شاء الله.

ولما كان هذا هو شأن أصحاب الرايات، فإن أنشطتهم الدعوية لم تثمر خيراً تنتفع به الأمة بل الذي حصل هو العكس، وذلك بشهادة الواقع الذي يعلم تفاصيله أهل الحكمة والبصيرة، ورغم ذلك فإن لأفكارهم ومناهجهم على اختلاف راياتهم تأثيراً على القلوب، وعقول كثير من الشباب ذكورا وإناثاً، وذلك لكثرة الدعايات الصادرة منهم في وسائل النشر من تأليف الكتب وإصدار النشرات وإلقاء المحاضرات والندوات وإلقاء الخطب في المهرجانات والمناسبات وكلها تلهب المشاعر فيثور أهلها استجابة لنداءات زعمائهم ومنظريهم، ولو ترتب على ذلك شيء من الانحراف عن دين الله، بل جعلهم ينقسمون على بعضهم البعض، بل إنك تجد في البيت الواحد أخوين شقيقين كل منهم اتخذ لنفسه منهجاً يخالف الآخر، والكل منهم يدّعي أنه على الحق والآخر على الباطل، والخصام والجدال والسب واللعن والشتم بينهم، بل يحذّرون من بعضهم البعض، وهذا راجع إلى تعصبهم لراياتهم وأفكارهم ومناهجهم، ورفضهم الرجوع لأهل العلم الربانيين للفصل بينهم وإظهار الحق لهم .

فإلى الذين يتباكون على إقامة الدولة، والذين يتباكون على الخلافة، عليكم جميعاً أن تسلكوا منهج الأنبياء والرسل في كل شيء إذا أردتم الخير والإصلاح، وإن الطريق الأقرب والأسلم لإقامة دولة الإسلام هو الطريق الذي أراده الله ﷻ وسار عليه نبيه ﷺ من الرجوع إلى دينكم وتحكيم شريعة ربكم، وبهذا يتحقق العدل والخير والأمن والأمان، وبدون ذلك لا ينفعكم بكاؤكم ولا صراخكم ولا خطاباتكم ولا كراسيكم ولا مناصبكم فلا تضيعوا أوقاتكم وها هو ذا واقعكم يشهد بذلك.

ألا هل بلغت اللهم اشهد

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

النصيحة في التحذير من تدريس كتب أهل البدع الرديئة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من المصائب التي انتشرت في هذا الزمان، وخاصة بين الشباب تلك الكتب التي ألفها أهل البدع التي امتلأت بالعقائد الفاسدة والأخطاء الحديثية والفقهية والمنهجية، وانطلت على الشباب في بدايتهم لطلب العلم بسبب ترويجها وتدريسها للشباب المبتدئين الذين لا يميزون بين الحق والباطل، وبين السنة والبدعة، وبين الأخذ بالدليل الصحيح والتقليد،

بحجة معرفة ما فيها من الانحراف والضلال (زعموا) وهذا منهج باطل لمخالفته لمنهج السلف الصالح.

وأخذ العلم عن أهل البدع من أشراط الساعة، قال ﷺ: "إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عن الأصاغر" [1] والأصاغر هم أهل البدع. وقد حذر النبي ﷺ من قراءة كتب أهل الكتاب فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب فقال: " أمتهوكون يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق، فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن، يتبعني" [2].

قلت: فانظر كيف أنكر النبي ﷺ على عمر بن الخطاب رغم أن في هذا الكتاب ما هو حق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذه حقيقة قول من قال من السلف والأئمة، إن الدعاة إلى البدع لا تقبل شهادتهم، ولا يصلى خلفهم، ولا يؤخذ عنهم العلم ولا يناكحون، فهذه عقوبة لهم حتى ينتهوا" [3].

وبالرجوع إلى المأثور عن السلف في هذه المسألة، نجد أقوالهم جاءت محذرة من تلقي العلم عن أهل البدع فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "انظروا عمن تأخذون هذا العلم فإنما هو دين" [4].

(1) حديث صحيح أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد 1/ 102.

(2) أخرجه الإمام أحمد والدارمي والحديث حسن.

(3) مجموع الفتاوى 28/ 205.

(4) الكفاية للخطيب البغدادي ص 121.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "دينك دينك إنما هو لحمك ودمك، فانظر عمن تأخذ: خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا " (1).

وعن محمد بن سيرين رحمه الله: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم" وقال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم" (2)

وقال ابن القيم رحمه الله: "قال المروذي: قلت لأحمد: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال نعم فأحرقه، وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر كتاباً اكتتبه من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه " (3).

قلت: فانظر كيف أمر الإمام أحمد بحرقه رغم أنه قال له المروذي فيه أشياء رديئة، بمعنى أن فيه أشياء صحيحة إلا أنه قال له أحرقه ولم يلتفت إلى ما فيه من صحيح، وفي هذا رد على الذين يقولون نحن نأخذ الخير الذي في كتب أهل البدع ونحذر من الشر الذي فيها، فإذا كنت حريصاً على تعليم الناس الخير، فلماذا لا تأخذ الخير من منابعه الأصلية كتب السلف.

مثال ذلك: عينا ماء إحداهما صافية نقية، والأخرى عكرة مليئة بالطين والكدر والوسخ والقذر، فهل يقول عاقل: اذهب إلى العين الثانية ذات الطين والوسخ والقذر، وخذ منها

---

(1) المصدر نفسه ص 121.

(2) أخرجهما الإمام مسلم في المقدمة.

(3) الطرق الحكمية ص 275.

الماء، واترك العين الصافية النقية؟ لا يقول ذلك عاقل.

ومثال آخر: عندك عسل مصفى من الشوائب وآخر فيه شوائب، هل من الحكمة والعقل أن تشغل نفسك بالعسل المغشوش بحجة أنك تنقيه من الشوائب، وتترك العسل المصفى؟ وقد تكون ممن لا يحسنون التنقية فتضر نفسك وتضر الآخرين.

ومثال آخر: طالب في الامتحان عنده إجابتان على سؤال ما إحداهما صحيحة والأخرى مشكوك في صحتها فهل يكتب الإجابة الصحيحة؟ أم الأخرى؟

وقال الشيخ موفق الدين ﷺ في المنع من النظر في كتب المبتدعة قال: كان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم" [(1)] .

وقد أحرق علي بن يوسف بن تاشفين كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، وكان ذلك بإجماع الفقهاء الذين كانوا عنده" [(2)] .

قلت: هذا الكتاب فيه خير وشر، لكن لم يأخذ بعين الاعتبار الخير الذي فيه، لأنه يغلب على الناس عدم تمييزهم بين الخير والشر، والخير الذي فيه موجود في كتب السلف، فلماذا لا نرجع إلى الأصل، ونأخذ العلم من منابعه الأصلية، وهذا يُعتبر من علو الإسناد.

وقال ابن القيم ﷺ: "وقد حرّق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان، لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة ..... ثم قال: والمقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب

---

(1) الآداب الشرعية 1/ 232.

(2) المعيار المعرب 12/ 185.

إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعازف وإتلاف آنية الخمر، فإن ضررها أعظم من ضرر هذه ولا ضمان فيها ...." [1].

قلت: إذا كان الصحابة ﷺ حرّقوا المصاحف المخالفة لمصحف عثمان خشية الاختلاف، فكيف بالذين يدّرسون كتب أهل البدع التي فيها الاختلاف، بل تدعو إليه.

وقال العلامة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ومن هجران أهل البدع ترك النظر في كتبهم خوفاً من الفتنة بها أو ترويجها بين الناس، فالابتعاد عن مواطن الضلال واجب لقوله ﷺ في الدجال: "من سمع به فلينأ عنه فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتّبعه مما يبعث به من الشبهات"[2] لكن إن كان الغرض من النظر في كتبهم معرفة بدعتهم للرد عليها فلا بأس في ذلك لمن كان عنده من العقيدة الصحيحة ما يتحصن به وكان قادراً على الرد عليهم بل ربما كان واجباً لأن رد البدعة واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب" [3].

قلت: هناك فرق بين النظر في كتب أهل البدع للنظر فيها والرد عليها والتحذير منها وبين تدريسها فتنبه.

وسُئل العلامة الشيخ الفوزان -حفظه الله-: ما هو القول الحق في قراءة كتب المبتدعة وسماع أشرطتهم؟

---

(1) الطرق الحكمية ص 282.

(2) رواه أبو داود وقال شيخنا الألباني إسناده صحيح.

(3) شرح لمعة الاعتقاد ص 159-160.

فأجاب: لا يجوز قراءة كتب المبتدعة ولا سماع أشرطتهم إلا لمن يريد أن يرد عليهم ويبين ضلالهم [1].

وتدريس كتب أهل البدع فيه إظهار لهم ورفع لشأنهم وإدخال محبتهم في قلوب الناس وتربية النشء على بدعتهم، وأُمرنا بهجرهم وبغضهم والتحذير منهم والتنديد بهم وعدم أخذ العلم من كتبهم.

وعلى طالب العلم أن لا يأخذ العلم إلا من كتب السلف وعلى أيدي العلماء الربانيين، ولا يغتر بمن يُلبْس عليه بحجة تنقيتها والتحذير مما فيها من أخطاء وضلال، فكان السلف يحذرون من هذه الكتب.

وهكذا كان السلف يعاملون أهل البدع ومؤلفاتهم، فقف حيث وقفوا فإنه يسعك ما وسعهم والسلامة كل السلامة والفوز كل الفوز باجتنابهم وهجرهم، فلك في سلفك الصالح قدوة وأسوة.

والحذر كل الحذر من مخالفة منهجهم، ومن مال عن السنّة فقد انحرف عن طريق الجنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة ص 70.

قلب سلفي أثري، وقلب تكفيري تفجيري، متضادان لا يجتمعان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن المتأمل والناظر فيما يحصل في هذا الزمان من الفتن والمصائب، وما نطالعه ونقرأه اليوم في شبكة "الإنترنت" والصحف والمجلات، وما نسمعه ونشاهده في الإذاعات والفضائيات، التي تبث سمومها وشرها ليلاً ونهاراً في بلاد المسلمين، ولما لهذه الوسائل من تأثير كبير على العقول وخاصة الشباب، فقد حرص أعداء الأمة على استغلالها وبث الفرقة والشر ولبس الحق بالباطل.

وللأسف الشديد لاقت رواجاً وقبولاً لدى فئة من الشباب اللامسئول، فأخذوا على

عاتقهم إثارة الفتن والقلاقل من تكفير وتفجير في بلاد المسلمين وغيرها، واندسوا تحت شعار السلفية، وأخرى تدّعي الانتماء إلى أهل السنة والجماعة، وأخرى إلى السلفية الجهادية، وأخرى إلى السلفية الثورية، وأخرى إلى الجماعة السلفية للدعوة والقتال، وهذه كلها شعارات برّاقة ما أنزل الله بها من سلطان، وهي أسماء لا يعرفها الإسلام، ولا يقرها الشرع، فهي أسماء محدثة غير شرعية، ولا يعرفها السلف، فليس لهم فيها إلا الاسم، وانتسابهم إلى السلفية تشويه للسلفية وتنفيراً من الفرقة الناجية والطائفة المنصورة .

وأصحابها لا علاقة لهم بالعلم الشرعي، ولا يُعرف لهم شيخ، وإنما انتحلوا هذه الشعارات حتى يُلْبسوا على الشباب باسم الجهاد في سبيل الله.

والجهاد الشرعي حتى يكون في سبيل الله له شروطه وضوابطه الذي منها: إذن ولي الأمر، والإعداد الإيماني والمادي، ورجحان المصلحة على المفسدة والذي يقررها ولاة الأمور والعلماء، وليس آحاد الناس، فالجهاد موكول لولاة الأمور، كما قرر ذلك العلماء الربانيون.

فهذه التفجيرات التي حدثت في أندونيسيا والسعودية والمغرب والأردن ومصر والعراق، وفي غيرها من البلاد، والتي سببت في قتل المئات من الأنفس البريئة بدون ذنب، هل هذا من الجهاد في سبيل الله؟ لا والله!

فهؤلاء حدثاء الأسنان حرّفوا معنى الجهاد الذي رفعوا رايته، فجعلوه حرباً على المسلمين وسيفاً مُسلطاً على رقاب الأبرياء، وصورة مُشوهة للإسلام والمسلمين، وفي ذلك يقول فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله-: " وبأي عقل ودين يكون جهاداً قتل النفس، وتقتيل المسلمين والمعاهدين، وترويع الآمنين، وترميل النساء وتيتيم الأطفال،

وتدمير المباني على مَنْ فيها" (1) .

وهؤلاء حاولوا أن يوفقوا بين الحق -بالأسماء والباطل- بالأقوال والأفعال قال تعالى:

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ ﴾الأحزاب [4] وقال تعالى:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾آل عمران [179]

وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِۚ ﴾المائدة [100]وعن مبشر بن إسماعيل الحلبي قال: قيل للأوزاعي إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة وأهل البدعة، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل" (2)

وهكذا الفرقة التكفيرية الخارجية التفجيرية تريد أن تساوي حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام بالعلماء الربانيين، تريد أن تساوي بينهما وبين سلفية الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، ظناً منهم أن المسلمين في غفلة، لا دين عندهم ولا عقل، إذ بسبب عدم الإدراك من الكثيرين تخلل صفوف العلماء مَنْ ليس منهم : أمثال سفر الحوالي، وسلمان العودة، وعائض القرني، فوقعت الفوضى العلمية التي نتجرع الآن مرارتها وسلبياتها، وأصبح بعض الشباب يظن أن هؤلاء التكفيريين التفجيريين هم العلماء، ولذا يقومون بنشر كتبهم وأشرطتهم، وترويج أفكارهم المنحرفة باسم علماء السنة -زعموا- والسنة بريئة منهم .

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: "وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض مَنْ توسع في القول من المتأخرين أنه أعلم ممن تقدم، فمنهم من يظن في شخص أنه أعلم من كل مَنْ

---

(1) ويْحكم ... أفيقوا يا شباب ص 16 .

(2) الإبانة 2/ 456.

تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله " ويقول " وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا، وظنوا أن مَنْ كثر كلامه وجلاله وخصامه في مسائل الدين فهؤلاء أعلم ممن ليس كذلك" (1).

وفي ذلك يقول ابن مسعود ﷺ : "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا" (2) وروى الخطيب البغدادي ﷺ بسنده عن ابن قتيبة ﷺ أنه سُئل عن معنى هذا الأثر فأجاب: "يريد : لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث" ويعلل هذا التفسير فيقول: "لأن الشيخ زالت عنه متعة الشباب، وحدته، وعجلته، وسفهه، واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه شبهة ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استزال الحدث، ومع السن الجلالة والوقار والهيبة، والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى هلك وأهلك" (3)

ألا عقل الشباب التكفيري التفجيري نصائح العلماء الربانيين كأمثال الإمام ابن باز، والمحدث الألباني، والعلامة ابن عثيمين، والشيخ ربيع، والشيخ مقبل، عندما نصحوا شباب الجزائر (الجماعة السلفية للدعوة والقتال) بعدم الخروج على ولي الأمر، وكم من

---

(1) فضل علم السلف على علم الخلف ص 38– 40.

(2) إسناده صحيح أخرجه ابن عبد البر في بيان جامع العلم وفضله 1/ 616.

(3) نصيحة أهل الحديث ص 93.

عالم وفقيه بصير بعواقب الأمور، وكم من حكيم صادق مخلص حذروهم من سوء التصرف اللامسئول.

ماذا كان ردهم: هؤلاء مداهنون علماء سلطة، لا يفقهون الواقع، علماء حيض ونفاس، عملاء مثبطون عن الجهاد، وهذا من شعار أهل البدع.

قال أبو حاتم الرازي ﷺ: "وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر" (1).

وقال قتيبة بن سعيد: "إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث فإنه على سنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع" (2).

فهؤلاء الشباب الذين انغمسوا في فتنتي التكفير والتفجير، ماذا قدموا للإسلام والمسلمين بأفعالهم هذه؟ وعلى الشباب أن يُدركوا، أن هذه التفجيرات وأشباهها تؤدي وتساعد على الخلط بين المفهوم الشرعي للجهاد وبين الفوضى، ولعل المسلمين الذين يعيشون في البلاد الغربية قد شعروا بذلك وتعرضوا لمشكلات كثيرة، وفُتنوا في دينهم بعد حوادث التفجير، وعليهم أن يدركوا أنهم بهذه العمليات التفجيرية أعطوا أمريكا وحلفاءها لاحتلال بلاد المسلمين، وإلى اعتقال المئات من المسلمين في أمريكا وغيرها من البلاد، وما حوادث الشيشان وأفغانستان عنا ببعيدة.

قال الإمام ابن حزم ﷺ: " فاعلموا -رحمكم الله- أن جميع فرق الضلالة لم يُجرِ الله تعالى قط على أيديهم خيراً، ولا فتح من بلاد الكفر قرية، ولا رفع للإسلام راية، وما زالوا

---

(1) اللالكائي 1/ 179.

(2) مقدمة شعار أهل الحديث ص 7.

يسعون في قلب نظام المسلمين، ويفرقوا كلمة المؤمنين، ويسلّون السيف على أهل الدين، ويسعون في الأرض مفسدين [1] .

وهذه التفجيرات من الإفساد في الأرض التي لا تُفرق بين المسلم والكافر والمعاهد والذمي، والصغير والكبير، والمرأة والعجوز.

قال تعالى: ﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾ المائدة [32]

وقال تعالى:

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾ النساء [93]

وقال ﷺ : "لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً " [2].

وعنه ﷺ قال: من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً " [3]

وعنه ﷺ قال: "من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً" [4].

وهؤلاء التكفيريون التفجيريون لجأوا لهذه الأعمال التفجيرية والمظاهرات والمسيرات اتباعاً لزعمائهم وبدون علم وفقه، ولو رجعوا لأهل العلم ما سلكوا هذا المنهج الخطير.

---

(1) الفِصَل 5/ 98.

(2) أخرجه البخاري.

(3) أخرجه البخاري.

(4) أخرجه النسائي بإسناد صحيح.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ النساء [83]

وعن ابن عباس ﵄: أن رسول الله ﷺ قال: " البركة مع أكابركم " (1)

قال المناوي ﵀ شارحاً "البركة مع أكابركم، المجربين للأمور، المحافظين على تكثير الأجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم " (2) .

وأمام هذه الفتن التي ما زلنا نعاني منها عليك –أخي- بالعلم وأهله ودعاته وحملته، وإلا وجدت نفسك -بلا وعي ولا شعور- تكفيرياً، خارجياً، تفجيرياً، وإياك أن تنخدع بالشعارات الزائفة التي تنتسب كذباً وزوراً إلى السلفية.

قال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله-: "فالسلفية طائفة على مذهب السلف على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وهي ليست حزباً من الأحزاب العصرية الآن، إنما هي جماعة قديمة أثرية من عهد الرسول ﷺ متوارثة مستمرة لا تزال على الحق ظاهرة إلى قيام الساعة كما أخبر ﷺ (3).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) أخرجه ابن حبان والحاكم بسند صحيح.

(2) فيض القدير 3/ 220.

(3) محاضرة بعنوان التحذير من البدع.

نعم للشرع... لا للعواطف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الصراع بين الحق والباطل منذ أن خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنا هذا، وسيبقى إلى يوم القيامة، لأن الحق والباطل لا يجتمعان، بل متضادان، ولهذا أعلنت قوى الكفر العالمية حربها على الإسلام والمسلمين، وأوهمت شعوبها على أن الإسلام هو الخطر المقبل الذي يهلك الحرث والنسل، ويدمر كل منجزاتهم المادية، وسخّرت لهذه الدعاية الشيطانية أجهزتها الإعلامية المرئية والمسموعة، وأنفقت أموالاً طائلة من أجل تحقيق مآربهم الشيطانية.

قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً

﴿ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ الأنفال [36] فتارة يشنون الغارة على تاريخنا الإسلامي، وتارة ينزعون القداسة عن قرآننا الكريم وسنة نبينا المطهرة، وتارة يقلقلون الإيمان في قلوب المسلمين، وتارة يفسدون شبابنا باسم المدنية والحضارة الممسوخة.

ولقد رأيناهم في الأونة الأخيرة يهتكون حرمة رسل الله وعلى رأسهم نبينا ورسولنا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن نار جهنم حيث الضريع والغسلين إلى الجنة حيث النعيم المقيم.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ الأنبياء [107] وممن تزعّم هذا الكفر الصريح (سلمان رشدي) ومن بعده ذاك النكرة (الدنماركي) الذي استهزأ برسولنا الكريم ﷺ والذي وصفه بالإرهابي —حاشاه-.

هذا الرسول الذي أكرمه الله ﷻ وخصه بخصائص لم تعط لأحد من الأنبياء من قبله فهو إمام الأنبياء والمـرسليـن، وأول من يقرع باب الجنة، وصاحب المقام المحمود، والحوض المورود، وهو سبب في هداية الناس إلى الإيمان،

قال تعالى:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران [164] والواجب لتكميل التوحيد أن يحب العبد الله ورسوله فوق كل محبوب

قال تعالى:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ

فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ التوبة [24]

وقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" (1).

وقال ﷺ : "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ..... الحديث" (2).

وهاهم الصحابة رضي الله عنهم تفانوا في محبته ﷺ، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال: "والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي" (3).

وهذا أبو طلحة رضي الله عنه قال يوم أُحد: "يا نبي الله أنت بأبي وأمي، لا تشرف، لا يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك " (4).

وبعد هذا الثناء من الله عز وجل على رسوله ﷺ يأتي من لا قيمة له ولا وزن من الكفرة الذين يستهزئون برسول الله ﷺ، ولقد حرّم الله عز وجل إيذاء النبي ﷺ والاستهزاء به في كتابه العزيز وتوعدهم باللعن في الدنيا والآخرة والعذاب المهين في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ الأحزاب [57]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ التوبة [61]

وقال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ

---

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

(3) رواه البخاري.

(4) متفق عليه.

ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾الأحزاب [53]

وقال تعالى:

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾التوبة [65-66]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد دلت هذه الآية على أن كل من يتنقص رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر ".

القتل لمن سب النبي ﷺ وسلم أو استهزأ به

قال الإمام أحمد رحمه الله: " كل من سب النبي ﷺ أو انتقصه –مسلماً كان أو كافراً – فعليه القتل، وأرى أن يقتل ولا يستتاب".

وقال القاضي عياض رحمه الله: " أجمعت الامة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه، وكذلك حكى غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره ".

وقال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام: "أجمع المسلمون على أن من سب الله وسب النبي ﷺ أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل، أو قتل نبياً من الأنبياء: أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله "

وقال الخطابي رحمه الله: " لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله ".

وقال محمد بن سحنون رحمه الله: "أجمع العلماء على شاتم النبي ﷺ والنتقص له كافر، والوعيد جاء عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر".

وقال ابن المنذر رحمه الله: "أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي ﷺ القتل وممن قاله

مالك والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " الساب إن كان مسلماً فإنه يكفر ويقتل بلا خلاف وهو مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم ..... وإن كان ذمياً فإنه يقتل أيضاً في مذهب مالك وأهل المدينة .... وهو مذهب أحمد وفقهاء الحديث.

وسأل الخليفة هارون الرشيد الإمام مالك عن رجل شتم النبي ﷺ، وذكر له أن فقهاء العراق أفتوا بجلده، فغضب الإمام مالك وقال: يا أمير المؤمنين، ما بقاء الأمة بعد شتم نبيها؟ من شتم الأنبياء قتل، من شتم الأنبياء قتل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فكل من شنأه وأبغضه وعاداه، فإن الله يقطع دابره ويمحق عينه وأثره .... ولعلك لا تجد أحداً آذى نبياً من الأنبياء ثم لم يتب إلا ولا بد أن تصيبه قارعة، وقد ذكرنا ما جربه المسلمون من تعجيل الانتقام من الكفار إذا تعرضوا لسب رسول الله ﷺ ثم بين رحمه الله آثار هذا الطعن وواجب المسلمين عند حصوله فقال : "أما انتهاك عرض رسول الله ﷺ فإنه منافي لدين الله بالكلية، فإن العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم، فسقط ما جاء به من الرسالة، فبطل الدين، فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له : قيام الدين كله وسقوط ذلك : سقوط للدين كله، وإذا كان كذلك: وجب علينا أن ننتصر له ﷺ ممن انتهك عرضه .

وقال أيضاً: "إن تطهير الأرض من إظهار سب رسول الله ﷺ واجب بحسب الإمكان لأنه من تمام ظهور دين الله وعلو كلمة الله، وكون الدين كله لله، فحيثما ظهر سبه ولم ينتقم ممن فعل ذلك لم يكن الدين ظاهراً، ولا كلمة الله هي العليا.

تنبيه وتحذير

قال الشيخ سلطان العيد -حفظه الله-: "ومما ينبه عليه في هذا المقام: أن تنفيذ العقوبات الشرعية المتقدمة -من قتل وغيره- المرجع فيه إلى ولاة الأمر، فليس لأحد أن يفتات عليهم.

وكذلك العقوبات الاقتصادية من مقاطعة وغيرها المرجع فيها إلى السلطان ليأمر بما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين، فإنه أعلم منك بذلك وعلى هذا فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية أن الأمر في هذا لولي الأمر.

وليحذر من استغلال جماعات التكفير والتفجير لهذه الحادثة من أجل إحداث فوضى عالمية أخرى يساء فيها إلى الإسلام وأهله.

قلت: فعلى ولاة أمر المسلمين أن يجتمعوا مع العلماء ببلدانهم ويقرروا ما يرونه مناسباً للإسلام والمسلمين بالنسبة لهذه الحادثة وعلى المسلمين أن يلتزموا بذلك وما قام به ولاة أمر المسلمين من سحب سفرائهم وطرد سفراء تلك الدول التي أساءت لرسولنا الكريم ﷺ ومقاطعة منتوجاتهم، فلهم جزاء الشكر على ذلك، وعلى المسلمين أن يعلموا أن سلاح الدعاء والتوجه إلى الله بقلوب خالصة لهو أقوى من السلاح المادي، فعليهم من الإكثار من الدعاء فرادى على كل من شارك في هذا الجريمة.

وإذا قرر العلماء الربانيون أن هذه نازلة فعلى المسلمين أن يقنتوا في جميع الصلوات.

أما ما قام به بعض المسلمين من مظاهرات ومسيرات فهذه أعمال لا يقرها الشرع لأنها ليست من دين الله، بل هي ممن استوردناها من بلاد الكفر، ومن شاهد هذه المظاهرات والمسيرات على شاشات التلفاز لوجد أن عواطف الناس الجياشة هي التي دفعتهم للمشاركة في مثل هذه الأعمال، والتبرج والسفور والاختلاط بين الرجال والنساء لهما

أكبر شاهد على هذا. والتعرض لرعايا هذه الدول من تهديد وقتل وحرق لمؤسساتهم، فهذه أعمال غير شرعية، لأن هؤلاء الرعايا لا علاقة لهم بذلك، بل منهم من جاء لخدمة المسلمين بإذن من ولاة أمر المسلمين.

وأما جمع المنتوجات التي استوردناها ودفعنا ثمنها من هذه الدول وحرقها وإتلافها، فهذا يدخل تحت الأعمال اللامسئولية، والخسارة علينا، لأن تلك الدول أخذت ثمنها واستفادت منه، فندعو الله أن يعز هذا الدين وينصره ويصرف عنه أهل الكفر والإلحاد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الصارم البتار على أعداء السنة الأشرار

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يلجأ أعداء السنة إلى كثير من الأساليب الملتوية لإقناع الشباب بما هم عليه، فإذا تحققت مآربهم من الثقة بهم، دعوهم بعد ذلك للحزبية، وصرفوهم عن طلب العلم النافع، وأملوا عليهم مناهجهم من التحذير والتشكيك والغمز واللمز والطعن في العلماء الربانيين، وإذا ناصحهم طالب العلم السلفي، قالوا له : جزاك الله خيراً، سندرس المسألة إن شاء الله، سنلتقي بهم، اعذروا هؤلاء الشباب، شباب صغار، لا تثقلوا عليهم، تلطفوا بهم، ......، ......، وإذا قلت لهم : هؤلاء الشباب يسيئون للإسلام والمسلمين بأفعالهم وأقوالهم، قالوا لك : اصبروا عليهم نحن بريئون من أفعالهم وأقوالهم، يتصرفون تصرفاً شخصياً، نحذرهم دائماً من هذه الأقوال والأفعال، .....، ....، وهكذا يستخدمون

أساليب المراوغة، ولا يحركون ساكناً، ولا يغضبون لله، بل يتركون شبابهم على هذا المنوال، لا يناصحونهم، ولا يرشدونهم، ولا يعلمونهم، وهذا شأنهم . يَعِدُون ولا يوفون، ويقولون ما لا يفعلون.

ومن عدائهم: تتبع زلات العلماء الربانيين في المسائل الاجتهادية، ولا يعلمون أن الإنسان مُعرّض للخطأ والصواب، ولا عيب على الخطأ إذا ظهر الحق لصاحبه وتراجع عنه، ولكن لا يُستغل هذا للتجريح والتشنيع وخاصة في المسائل الاجتهادية، ولله الحمد والمنة لم نجد هذه المسائل في أصول العقيدة وإنما حدثت في مسائل الفروع.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "فإن الخلاف من زمان الصحابة إلى الآن واقع في المسائل الاجتهادية" (1)

وقال الإمام عبد الله بن خفيف رحمه الله "فكانت كلمة الصحابة على الاتفاق من غير اختلاف، وهم الذين أُمرنا بالأخذ عنهم، إذ لم يختلفوا بحمد الله تعالى في أحكام التوحيد وأصول الدين من الأسماء والصفات، كما اختلفوا في الفروع، ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنُقل إلينا كما نُقل سائر الخلاف، فاستقر صحة ذلك عند العلماء المعروفين، حتى نقلوا ذلك قرناً بعد قرن، لأن الاختلاف كان عندهم في الأصل كفر ولله المنة "(2)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام أصلاً، ولم يختلفوا في شيء من قواعد

---

(1) الاعتصام 2 / 191.

(2) مجموع الفتاوى 5/ 71.

الإسلام: لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام ولا مسائل الإمامة .... "[1]

وبالرغم من وضوح هذه المسألة إلا إن هؤلاء يتصيدون مثل هذه الزلات في الفروع، وإن كانت عن اجتهاد للطعن والتشهير في علماء السلف أما أخطاؤهم العقدية والمنهجية الكثيرة المخالفة لعقيدة السلف ومنهجه الصالح والتي تغلب عليهم لا يلتفتون إليها بل يحاولون طمسها حتى لا تظهر عليهم فإذا أخطأ العالم السلفي في دقيقة من دقائق المسائل الاجتهادية سرعان ما نسبوا هذا الخطأ للدعوة السلفية وأخذوا بالتشهير والتحذير من علماء الدعوة السلفية وكأن الإنسان المخالف لهم معصوم من الخطأ أما قادتهم فهم معذورون وما أكثر أعذارهم أما غيرهم فلا يُعذرون وهكذا يدندنون ويفخمون هذه الزلات الاجتهادية حتى يصرفوا الشباب عن العلماء السلفيين وغضوا أبصارهم عن كل الحسنات التي في الدعوة السلفية .

ومن عدائهم: الكذب والافتراء على العلماء السلفيين باتهامهم بشتى التهم، وهذا نابع من بغضهم وحقدهم.

قال الإمام أحمد بن سنان القطان رحمه الله: "ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، فإذا ابتدع الرجل نُزعت حلاوة الحديث من قلبه " [2]

وقال محمد بن إسماعيل الترمذي: "كنت أنا وأحمد بن الحسن والترمذي عند إمام الدين

---

(1) منهاج السنة 6 / 36 .

(2) عقيدة أصحاب الحديث ص 101 .

أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله، ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أحمد بن حنبل، وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق، زنديق حتى دخل البيت "[1].

وهذا شأن المشركين الأوائل مع النبي ﷺ فسماه بعضهم ساحراً وبعضهم كاهناً وبعضهم شاعراً وبعضهم مجنوناً وبعضهم كذاباً وكان النبي ﷺ من تلك المعايب بريئاً ولم يكن إلا رسولاً نبياً، قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء [48]

وقد سلك أعداء السنة في هذا الزمان ما سلكه الأوائل مع رسول الله ﷺ فتقاسموا القول في العلماء السلفيين، فمنهم من وصفهم بأنهم مداهنون متزلفون معطلون للجهاد وبعضهم بأنهم مرجفون مفرقون للجماعة وبعضهم بأنهم يهتمون بالقشور ولا يفقهون الواقع وبعضهم بأنهم علماء سلطة يصدرون فتاواهم خوفاً من السلطة طمعاً بما عندهم، إلى غير ذلك من الأوصاف السيئة وهم بريئون من تلك الأوصاف القبيحة فهم -والحمد لله- أهل القرآن والأثر المدافعون عن سنته ﷺ المبلّغون لها وهم أهل العلم والفتوى الشرعية المبنية على الأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة وهم أهل التقوى والورع والزهد الذين لا ينظرون عما في أيدي الناس سواء أكان سلطاناً أم غيره فهم لا يتزلفون إلى الحكام بل يقولون ما يعتقدون فيهم بأن لهم السمع والطاعة في طاعة الله ولا يرون الخروج عليهم ولو جاروا وظلموا.

قال الشيخ سليم الهلالي -حفظه الله-: "والدعوة السلفية بذلك لا تتطلع إلى الصدام مع

(1) عقيدة أصحاب الحديث ص 101.

الحكام والأنظمة، لأنها تضع في اعتبارها إصلاح ذلك كله، لأن ذلك جزء من الأمة التي تسعى لإصلاحها وانتشالها من الحمأة الوبيئة التي أركست نفسها فيها، لأن الحكم والحاكم ليس غاية عندهم، بل وسيلة ليعبد الله وحده، ويكون الدين كله لله.

وثمة أمر آخر وهو: أن قطع الرأس، وقلب نظام الحكم سيفرز _ لزاماً _ نظاماً أشد وأطغى ورأساً أظلم وأبقى، ومن كان في ريب، فليسأل أدعياء "الفقه الواقع" (1)

وليعلم الجميع، بأن الله ناصر رسله، ومن سار على عقيدتهم ومنهجهم إلى يوم الدين، وخاذل الظالمين الماكرين الذين مكروا بالمسلمين الداعين إلى الله السائرين على نهج السلف من أصحاب رسول الله ﷺ .

قال تعالى:

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ غافر [51-52]

وقال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ الأنفال [30]

وقال تعالى:

﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ النمل [50-51]

قال الشيخ زيد المدخلي –حفظه الله-: "ومما ينبغي أن يُعلم أن العلماء الربانيين والفقهاء السلفيين في كل زمان ومكان يختبرون الناس بمواقفهم من العلماء السلفيين أهل الحديث

(1) المقالات السلفية ص 77 / 78.

والأثر، فمن كان من أنصارهم ومحبيهم فهو صاحب سنة، ومن كان ممن يلمزهم أو ينتقصهم فهو صاحب هوى وبدعة يحذرونه ويحذرون منه "(1)

وقال الشيخ أحمد النجمي -حفظه الله- وهو يتكلم عن مساوئ الحزبيين: "إنهم يزهدون في علماء السنة وينبزونهم بالألقاب، فيصفون بعضهم بأنه عميل، والبعض الآخر بأنه مداهن وتارة يقولون عنهم: إنهم علماء الورق وعلماء الحيض والنفاس، وأنهم يجهلون الواقع و..... و.... و.... إلى آخر القاموس الذي نفثه قادتهم في صدورهم، فينفرون الشباب عنهم، ويزهدون فيهم وفي حلقاتهم فلا ينظرون إليهم إلا بعين الاحتقار وينشأ عن ذلك حاجز وحجاب يفصل بين هؤلاء وهؤلاء أي بين العلماء والطلاب وتكون النتيجة مُرة والعاقبة سيئة لأنهم إذا زهدوا في علمائهم واتهموهم على الدين سيقيسون الأمور بأهوائهم وما يُسيِّرهم به قادتهم وبحكم جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية سيقعون في أخطاء كثيرة يظنونها صواباً فيستمرون عليها فتموت بسبب ذلك سنن وتروج بدع وتفشوا ويحملها بعضهم على بعض حتى يأتي زمان يظن الناس فيه بأنها سنة" (2)

لذا أنصح كل الآباء أن يُحذّروا أبناءهم من الوقوع في هذا المنزلق الخطير، وأن يعرفوا للعلماء قدرهم ومكانتهم من توقيرهم واحترامهم والالتفاف حولهم لأخذ العلم النافع عنهم. قال الإمام أبو عثمان الصابوني رحمه الله مبيناً علامات أهل السنة: "وإحدى علامات أهل السنة: حبهم لأئمة السنة وعلمائها وأنصارها، وأوليائها، وبغضهم لأئمة البدع،

---

(1) الإرهاب وآثاره على الأفراد والأمم ص 45.

(2) المورد العذب الزلال ص 233.

والذين يدعون إلى النار، ويدلون أصحابهم على دار البوار، وقد زين الله سبحانه قلوب أهل السنة، ونورها بحب علماء السنة فضلاً منه جل جلاله [1]

ومن أحبَّ علماءنا في هذا الزمان -العلماء السلفيين- ورفع منزلتهم وأخذ العلم عنهم فهو صاحب سنة. ومن حذر منهم، وطعن فيهم ووصفهم بأوصاف منفرة فهو صاحب بدعة، لأن الطعن فيهم طعن في العلم الذي يحملونه في صدورهم، وهذا طعن في الدين والسنة والتحذير منهم تحذير من الدين والسنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

احذروا الفقاسات الحزبية (المخيمات الصيفية)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من النِّعم التي أنعمها الله علينا نعمة الولد، وهذه النعمة لا بد أن نحافظ عليها باختيار الصحبة الصالحة له التي تعينه على طاعة الله، وحتى تنفعنا بعد مماتنا لقوله ﷺ : "لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي" [2]، ولقوله ﷺ : "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له" [3]

وبمصاحبة الأخيار من المؤمنين يترتب عليها الخير الكثير، لأن المرء مجبول على الاقتداء بصاحبه والتأثر بعمله وسلوكه، لقوله ﷺ : "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم

---

(1) عقيدة أصحاب الحديث ص 108 .

(2) أخرجه الإمام أحمد والحديث حسن.

(3) أخرجه مسلم.

من يخـالل" (1)

وإذا جالست الصالح تأدبت بمجلسه، وتخليت عن المعصية مراعاة لمكانته، وتقديراً لمنزلته فيكون في هذا التخلي الدائم عن المعاصي، وهذا فيه حفظ للوقت الذي هو الحياة لقوله ﷺ : "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ" (2)

ونحن الآن على أبواب الإجازة الصيفية والغاية منها أن يرتاح الطالب من عام دراسي مضى والاستعداد لعام دراسي قادم؛ ومن حق الطالب في هذه الإجازة الاستفادة منها؛ مع رعاية أولياء أمورهم لهم، والمحافظة عليهم من الاختلاط بأصدقاء السوء؛ حتى لا يتأثروا بهم من سب الذات الإلهية والشتم واللعن والتلفظ بالألفاظ البذيئة؛ وتحذيرهم من الميسر بأنواعه كاليانصيب ولعب الطاولة والشدة وشرب الدخان لأنها تسبب العداوة والبغضاء؛ وتجر إلى المحرمات من تعاطي المخدرات والمسكرات؛ والابتعاد عن شبكة "الإنترنت " التي تنشر الفساد بين الشباب المراهق من الصور العارية والقصص الجنسية والتعلق بالأفلام الساقطة .

والـذي نحـن الآن بصدده "الفقـاسات الحزبية" الـتي يُـنفـق عليهـا الأموال الطـائلة تحـت شـعــار "المخيمات الصيفية" التي هدفها وغايتها تأطير الشباب وتوجيههم إلى أفكار حزبية، فيدخل الشاب فيها على الفطرة السليمة ويتخرج منها حزبياً مكفراً حاقداً على كل من يخالفه في فكره وهذا كله من الخطب والمحاضرات النارية التهييجية التي تولد

(1) أخرجه أبو داود والترمذي والحديث حسن.

(2) أخرجه البخاري.

منها أمران:

1- الخروج على الحكام.

2- التكفير.

وهاتان مرحلتان من مراحل الانحراف بسبب مخالفة السنة في الدعوة إلى الله

فبدءاً: بالتهييج السياسي على المنابر باسم التوعية الإسلامية.

وتثنيةً: بالتعبئة الجماهيرية باسم المحافظة على الهوية الإسلامية.

وتثليثاً: بالخروج على الحكام باسم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتربيعاً: بتكفير المسلمين باسم الولاء والبراء.

وتخميساً: بالتفجيرات العشوائية والمجازر الجماعية باسم الجهاد.[1]

وإذا تربى الشباب على هذه الأفكار الحزبية؛ حافظوا عليها أكثر من محافظتهم على الفرائض؛ بل يعتقدون أنها من دين الله؛ ويدافعون ويناضلون عنها، وهذا ما يهدف إليه القائمون على هذه المخيمات الصيفية؛ ومما يدلل على ذلك أن أكثر القائمين على هذا المخيمات لا علاقة لهم بالعلم الشرعي ومنابعه الأصلية؛ فلا اهتمام بالعقيدة وما يضادها من الشرك؛ وهذه عادة أهل الأهواء والبدع؛ الذين تأسسوا على عدم حب العلم، وعلى الطعن في العلماء الربانيين؛ وهذا أسلوب من أساليب الجماعات السياسية الحركية؛ التي تريد أن تكسب الشباب بهذا الأسلوب؛ وتريد أن تبعدهم عن العلم النافع، ويشغلون أوقاتهم بالتمثيل والموسيقى والمسرحيات والأناشيد، والغناء والرقص للفتيات حتى

---

(1) فتاوى العلماء الأكابر ص17-18.

يستولوا على عقولهم وهذا ما يسمونه بالتربية زعموا.

وسُئل العلامة الشيخ الفوزان -حفظه الله-: "المراكز الصيفية يقام فيها التمثيل والأناشيد، ما رأيكم في ذلك؟

أجاب: يجب على القائمين على المراكز الصيفية أن يمنعوا منها الأشياء التي لا فائدة منها أو فيها مضرة على الطلاب وأن يعلموهم القرآن والسنة والأحاديث والفقه واللغة العربية وفي هذا غنية وشغل للوقت عن الأشياء الأخرى وكذلك تعليمهم العلوم التي يحتاجونها في دنياهم كالخط والحساب والمهارات المفيدة، أما الأشياء التي يسمونها ترفيهية فهذه في الواقع لا ينبغي أن تكون في البرامج، لأنها تقتطع جزءاً من الوقت بلا فائدة بل ربما تشغلهم وتنسيهم الفائدة التي جاءوا من أجلها ومن ذلك التمثيليات والأناشيد فإنه مجرد لهو ولعب وتُدّرب الطلاب على متابعة المسرحيات والأغاني التي تُبث في وسائل الإعلام المختلفة [1] .

ومن أجل الاستفادة من الإجازة الصيفية، هناك حلقات لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم في المساجد فإن كانت الحلقات تبدأ قرآنية وتنتهي قرآنية فعليك بهذه الحلقات فهي حلقات شرعية وهي نافعة لحفظ كتاب الله، أما إن كانت تبدأ قرآنية وتنتهي حزبية، فالحذر كل الحذر منها ولذا يجب علينا أن نحافظ على أولادنا ونحصنهم من الأفكار الحزبية وللأسف الشديد أن من يقوم بترويجها والدعوة إليها أقوامٌ من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ويتسللون بين صفوفنا، ويتخطفون أبناءنا من بيوتنا ومساجدنا

---

(1) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة ص 3-4.

ومدارسنا إلى مخيماتهم الصيفية ورحلاتهم المسمومة ويلقونهم أفكارهم الهدّامة، وأن ما حدث من فتن بين المسلمين إلا من الشباب الذين تربوا وتخرجوا من هذه (الفقاسات الحزبية) وهذا خير شاهد عندما كثرت هذه الفقاسات الحزبية وصار أهلها يتقبلون هذه الأفكار من هنا وهناك تفرقوا واختلفوا وتعادوا وتقاطعوا، بل شهروا السلاح في وجوه بعضهم بعضاً لأن لهم أهدافاً سياسية ومناهج سياسية.

وعلى أولياء الأمور من الآباء والمدرسين والخطباء والدعاة الوقوف أمام هذه الأفكار السياسية الدخيلة علينا، وردُ شبهاتهم والتحذير من مروجيها، فقد أصبح الباطل حقاً عندهم، وانقلبت الموازين والمقاييس في عقول الشباب، فكيف يميزون بين الحق والباطل، وبين الهوى والضلال؟

فنسأل الله ﷻ أن يهيئ لهؤلاء الشباب دعاة صادقين مخلصين لا يريدون إلا وجه الله ولا يريدون للأمة إلا العزة والكرامة، ولا يطلبون منهم إلا التأسي بنبيهم محمد ﷺ، والتمسك بهديه كتابا وسنة على فهم الأمة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

العواصم الحسان في فتن هذا الزمان

من سنن الله جل ثناؤه الكونية في خلقه أنه جعل الفتن اختباراً وامتحاناً وابتلاءً للمؤمنين؛ حتى يعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.

قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾العنكبوت [2]

قال ابن كثير ﷺ: (معناه أن الله ﷻ لا بد أن يبتلي عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان..) [1] وقال مجاهد ﷺ في قوله: (أمنا وهم لا يفتنون) قال: (يبتلون في أنفسهم وأموالهم) وعن قتادة مثله. [2]

وعن سعد بن أبي وقاص قال: (قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: "الأنبياء،

---

(1) تفسير ابن كثير 3/ 404.

(2) تفسير الطبري، 11/ 128.

ثم الأمثل، فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه، إذا كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة، ابتلى على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة) (1)

والابتلاء علامة من علامات محبة الله للعبد، وإن صاحبه يكون محبوباً عند الله ﷻ بشرط الصبر والرضا.

فقال ﷺ: (إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) (2)

ومن الناس مع جهلهم، وضعف إيمانهم وصبرهم أمام الفتن، يظنون أن الفتنة خاصة بأهل المعاصي من الظلمة، فجاء التحذير من الله ﷻ من الفتن، قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الأنفال [25]

قال ابن كثير رحمه الله: (يحذر تعالى عباده المؤمنين فتنة أي اختبار ومحنة يعم بها المسيء وغيره، ولا يخص بها أهل المعاصي، ولا من باشر الذنب، بل يعمها لم تدفع وترفع) (3)

ومن هذه الفتن التي عمت وطمت في هذا الزمان

* فتنة المنابر: وهي التقول على الله بغير علم من تحليل وتحريم. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ الإسراء [36]

---

(1) أخرجه الترمذي، وابن ماجة، وصححه شيخنا الألباني.

(2) أخرجه الترمذي، وحسنه شيخنا الألباني.

(3) تفسير ابن كثير، 2/ 298.

*فتنة الفتاوى السياسية غير الشرعية التي تلهب عواطف الشباب، وتصرفهم عن العلم الشرعي من أشخاص لا يتقون الله، وليس لهم علاقة بالعلم الشرعي، بل ليس لهم علاقة بالسياسة العصرية. قال ﷺ: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم، بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسألوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا) [1].

*فتنة الملصقات والتصاوير والمجلات والجرائد التي تعلق على جدر المساجد التي تشغل الشباب في القال والقيل، وإثارة الشحناء والبغضاء.

*فتنة المظاهرات والمسيرات والمهرجانات التي تدعوا إلى الخروج على ولاة أمور المسلمين، والتي تسبب الفوضى من تخريب المرافق العامة، وتعطيل التعليم، ومصالح المسلمين.

*فتنة التكفير والاغتيالات والتفجيرات التي تسبب عدم الأمن والأمان والاستقرار وقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، ونشر الرعب والخوف بين المسلمين. قال ﷺ: (يتقارب الزمان ويقبض العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج) قالوا: ما الهرج؟! قال: (القتل)[2].فتنة الأحزاب والفرق التي أضعفت المجتمع وشتت الأسرة الواحدة قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ

(1) متفق عليه.

(2) متفق عليه.

يَفۡعَلُونَ ﴾ الأنعام [159]

*فتنة النساء الكاسيات العاريات التي أثارت الشهوة عند الشباب وأضعفت علمهم وإيمانهم. قال ﷺ: (صنفان من أهل النار لم أراهما... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ...) [1].

*فتنة الحكم بغير ما أنزل الله التي ترتب عليها كل فساد وشر. قال تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ المائدة [50]

فتنة المال والولد والجاه والسلطان التي ترتب عليها الكبر والتجبر وظلم الآخرين. قال تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ الأنفال [28]

*فتنة الاغترار بسن الشباب التي تولد الانصراف والتغافل والتكاسل عن طاعة الله والتعدي على حرمة الآخرين من ضعفاء المسلمين.

*فتنة الفقر والحاجة لشراء الذمم والأنفس.

*فتنة الجهل على الناس بالعاطفة والمصلحة التي تذهب العقول وتوقعهم في الحيرة والضلالة. قال ﷺ: (تكون فتنة تعرج فيها عقول الرجال، حتى ما تكاد ترى رجلاً عاقلاً) [2].

*فتنة البنوك الربوية التي ترغب الناس في المال الحرام.

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ﴾ البقرة [278-288]

---

(1) أخرجه مسلم.

(2) أخرجه نعيم بن حماد، في الفتن والحديث صحيح.

وقال ﷺ: (إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله) (1).

*فتنة حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام الذين تصدروا المجالس، والتدريس، والفتيا.

قال تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ النساء [83]

العواصم من الفتن

بالرغم من هذه الفتن وشدتها على قلب المؤمن إلا أن الله -ﷻ لم يتركنا دون قدوة نقتدي بها في كتاب الله، وعلماء السلف هم الذين يرجع إليهم في فهمهم ورأيهم وكلامهم، في العواصم من الفتن، ومن هذه العواصم التي تعصم الإنسان من الوقوع في هذه الفتن:

*تقوى الله ﷻ. قال تعالى:

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ﴾ الطلاق [2-3]

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ الطلاق [4] وقال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ الأنفال [29]

*الالتزام بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والسير على منهج سلفنا الصالح.

قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾ آل عمران [103]

وقال ﷺ: (.... فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ....) (2).

---

(1) أخرجه الحاكم، وحسنه شيخنا الألباني.

(2) أخرجه أبو داود والترمذي، والحديث صحيح.

الاقبال على قراءة القرآن، وتدبره والعمل بما فيه؛ لأن فيه هداية للناس، وبه تطمئن القلوب، ويزداد الإيمان. قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ البقرة [2]

وقال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ الرعد [28]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال [2]

*الالتفاف حول العلماء الربانيين، وعدم البعد عنهم، وأخذ النصيحة منهم.

قال ﷺ: (البركة مع أكابركم) [1]. قال المناوي رحمه الله: (البركة مع أكابركم، المجربين للأمور والمحافظين على تكثير الأجور، فجالسوهم؛ لتقتدوا برأيهم، وتهتدوا بهديهم) [2]. وقال الحسن البصري رحمه الله: (إن الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل) [3]

*الاكثار من الدعاء والاستغفار، والتعوذ بالله من الفتن، وكان ﷺ يكثر من هذا الدعاء (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [4]. وقال ﷺ: (الدعاء هو العبادة) [5]

*لزوم جماعة المسلمين وإمامهم والصبر في مواطن الشدة. قال تعالى:

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ آل عمران [103]

وقال ﷺ: (عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة) والجماعة ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

وقال تعالى: ﴿ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ آل عمران [120]

---

(1) أخرجه ابن حبان، وصححه شيخنا الألباني.

(2) فيض القدير، 3/ 220.

(3) أخرجه ابن سعد في الطبقات، 7/ 166.

(4) أخرجه الترمذي، وصححه شيخنا الألباني.

(5) أخرجه الإمام أحمد، وصححه شيخنا الألباني.

*الحذر من الإشاعات والأراجيف التي تضعف المجتمع ويفقد الثقة بنفسه لقوله ﷺ: (كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع) (1).

* الثقة بنصر الله إذا تحققت شروط النصر، لقوله تعالى:

﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ محمد [7]

الحكمة من الابتلاء

الابتلاء سنة من سنن الله الكونية، قد يبتلى الإنسان بالشر والخير، وبالمرض والصحة، وبالفقر والغنى، والحكمة من ذلك، أن يرق القلب بعد قسوته، وطول غفلة، فيتوجه الإنسان إلى ربه، متضرعاً إليه، ويرجوا رحمته، ومغفرته، وهو المحك الذي تنكشف فيه دعاوى الإيمان، وخفايا القلوب. قال تعالى:

﴿وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ الأعراف [168]

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ الملك [2]

وسئل الإمام الشافعي رحمه الله: أيهما أفضل للرجل أن يمكن أو يبتلى؟! فقال: (لا يمكن حتى يبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلم فلما صبروا مكنهم.

بشرى لأهل الشام

حث النبي ﷺ على سكنى الشام عند وقوع الفتن؛ لأن فيها الإيمان والنجاة من الفتن، فقال ﷺ: (إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي، فاتبعه بصري، فإذا هو نور ساطع

(1) أخرجه الإمام مسلم.

عمد به إلى الشام، إلا وإن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام) [1]. وقال ﷺ: (...... فإن الله تكفل لي بالشام وأهله) [2]. قال صاحب عون المعبود: (أي تكفل لي بالشام، بان لا يخربه بالفتنة، وتكفل لي كذلك بأهل الشام، بأن لا تصيبهم الفتنة، ولا يهلك الله بالفتنة من أقام بها) [3]. وقال ﷺ: (...إلا إن عقر دار المؤمنين بالشام...) [4]. قال ابن الأثير رحمه الله: (أي أصله وموضعه، كأنه أشار به إلى وقت الفتن، أي يكون بالشام يومئذ أمنا منها، وأهل إسلام به أسلم) [5]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) أخرجه الحاكم، وصححه شيخنا الألباني.

(2) أخرجه أبو داود، وصححه شيخنا الألباني.

(3) عون المعبود، 7/ 160-161.

(4) أخرجه الإمام أحمد، وصححه شيخنا الألباني.

(5) النهاية في غريب الحديث، 3/ 271.

الفلتان الأمني المنظم أسبابه وعلاجه

إن الأمن والأمان، والاستقرار من نعم الله ﷻ على البشر، فبسببهما يشر الإنسان بنعمة الله، وبقيمته، ومكانته، بين مجتمعه، وهذا لا يأتي إلا بتوحيد الله ﷻ واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والذي نحن بصدده في هذه الآونة أن معظم الشعوب تعاني من الفلتان الأمني المنظم، الذي ترتب عليه عدم الأمن والأمان والاستقرار، فكان القتل المتعمد، والتشريد والتنكيل، والخطف والتعذيب، والمساوة بالأنفس البريئة، والتخريب والنهب والتدمير والتفجير في المصالح العامة، وكل هذه المفاسد، والفوضى تعود بالشرور، والخسران على الشعوب المظلومة، التي ليس لها في العير ولا النفير، وبالرغم من وضوح هذه المخاطر والمفاسد، وكثرة المحذرين منها إلا أننا نلاحظ أن هذا الفلتان الأمني يزيد شراً، وطغياناً ودماراً، وهلاكاً على المجتمعات، وهذا يرجع إلى أسباب كثيرة منها:

❋عدم تحكيم شرع الله: الذي شجع المجرمين على اقتراف جرائمهم من قتل وزنى وسرقة وشرب للخمر، فالقاتل يعلم أنه سيقام عليه حد القتل؛ ما قدم على جريمته، والزاني لو يعلم أنه سيقام عليه حد الزنا من جلد أو رجم على حسب حالة الزاني- ما قدم على فاحشة الزنا، والسارق لو يعلم أنه سيقام عليه حد السرقة، وهو قطع اليد؛ ما قدم على جريمة السرقة، وشارب الخمر لو يعلم أنه سيقام عليه حد الجلد، ما قدم على شرب الخمر، وقس على ذلك باقي الجرائم، وبسبب عدم تطبيق شرع الله، وترك المجرمين على ما هم عليه أدى بهم إلى تكرار جرائمهم التي مازلنا نعاني منها.

❋تعدد القيادات: التي ترتب عليها كثرة الأوامر، والنواهي المتضادة، وكل واحد يسن القوانين ويأمر الناس بتنفيذها والالتزام بها، وعدم الخروج عنها، وأصبح الناس في حيرة

من أمرهم! أي القيادات أحق بتنفيذ أوامرها! ولكل قيادة محبون وأعوان يدافعون عنها، ولو أدى ذلك إلى القتل والظلم، ومن المعلوم شرعاً أنه لا يجوز قيادتان لدولة واحدة، وتعدد القيادات هو عين الفساد، فلابد أن يكون قائد واحد يقود الشعب، له السمع والطاعة، في طاعة الله.

*الجرأة على الفتوى بغير علم: خاصة في التكفير والدماء، وهذا ناتج من جرأتهم وعدم ورعهم، وحيائهم، وخوفهم من الله، فأطلقوا ألسنتهم في التحليل والتحريم! بدون دليل وبينة من كتاب الله، وسنة نبيهﷺ . قال تعالى:

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ١١٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النحل [116-117]

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ﴾ الإسراء [36]

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾ الأنعام [144]

فهؤلاء أخذوا يفتون الناس في المسائل الكبرى!! والقضايا الخطيرة!! ومصالح الأمة العظمى!! التي لا يتكلم فيها إلا العلماء الربانيون الراسخون في العلم، فشحنوا قلوب الناس، وخاصة الشباب بفتوى ما أنزل الله بها من سلطان، مثل تكفير الأعيان من حكام المسلمين، وإيجاب الخروج على ولاة أمور المسلمين، والطعن فيهم، والتشهير بهم، وتأليب الناس عليهم، وإباحة دماء المسلمين.

*الحزبية وعقد الولاء والبراء عليها، وربط الشباب بمظاهرات والمسيرات والمهرجانات والاحتفالات: وهذه كلها من الاخلاف والتفرق، والذي ذمه الله ﷻ وحذر منه لما فيه من الفساد وتفريق الأمة إلى أحزاب متطاحنة فيما بينها، بل فرقت الأسرة الواحدة، والبيت الواحد،

قال تعالى:

﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبِۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ الروم [31، 32]

وقال تعالى:

﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران [105]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ الأنعام [159]

فالحزبية الضيقة أفرزت لنا جيلاً يأتمرون بأوامر حزبية، وإن خالفت الشريعة الإسلامية! وما نعانيه اليوم من فلتان أمني لم يأت من فراغ، إنما هو فلتان أمني منظم من الحزبيين.

*انتشار الأسلحة في أيدي الشباب اللامسؤول: الذين لا يحسنون استعماله! وهذا من الظواهر السلبية الذي أدى إلى انتشار الفوضى بين الناس من قتل وظلم وتعدي على أرواح وممتلكات المسلمين، وهذا من الضرر، ومن حق ولي الأمر أن يزيل هذا الضرر عن الشعب، وهذا سلاح غير شرعي؛ لأنه لم يأذن به ولي الأمر، والجماعات والتنظيمات المسلحة الشرعية، هي التي يكونها ولي الأمر؛ حتى تنضبط الأمور، ويأمن الإنسان على نفسه وعرضه وماله وأهله.

*المصالح الشخصية: الذي يسعى إليها أصحاب النفوس الضيقة، من كراسٍ ومناصب ووظائف ولا يعلم هؤلاء أن هذه الأمور تكليفية، وليست تشريفية، ولا تعطى لطلابها! فهم يستغلون مناصبهم؛ لتجميع الناس حولهم، والسيطرة والهيمنة على المسلمين، ومن أجل هذه الدنيا عندهم الاستعداد الحفاظ على مصالحهم بشتى الوسائل والطرق وإن

كانت غير شرعية!! وفي النهاية الشعب هو الضحية، الذي لا يملك قوت يومه، وأصحاب المصالح الشخصية هم المستفيدون.

❊استغلال المنابر والإذاعات المسموعة والمرئية: وهذه الوسائل تستغل؛ لترويج المصالح الحزبية، وتصدير أفكار أصحابها لعقول الشباب، فهي تشحن وتثير عواطفهم، وتؤلبهم على المخالفين لهم، وتدعو إلى التصدي للآخرين بشتى الوسائل والطرق، مما يثير الشباب اللامسؤول إلى إثارة الفوضى في المجتمع وحينئذ ننادي بأعلى أصواتنا على هذه المنابر، لا للفلتان الأمني؛ فهل من مستجيب؟!!

❊علاج هذه الظاهرة السيئة: فهو بالرجوع إلى دين الله عقيدة ومنهجاً وأخلاقاً وسلوكاً وآداباً، فنحن شعب مسلم، لا نقبل ديناً سواه، وهذا يحتاج إلى التطبيق العملي للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وأن نلتف حول قيادة رشيدة حكيمة واحدة، تسعى لإنقاذ المجتمع من الفساد والفلتان الأمني، وأن نتقي الله في هذا الشعب، ونعطي كل ذي حق حقه، من الرجل المناسب في المكان المناسب، ويكون هذا من خلال إحقاق الحق وإبطال الباطل، ولا نلتفت إلى المصالح الدنيوية، التي تشغلنا عن المصالح الأخروية، فالشعب آمنة في أعناق المسؤولين، وعلى المسؤولين مسؤولية عظيمة سيسألون عنها يوم القيامة، فحينئذ لا تنفعهم الاعتذارات ولا تنفعهم الدنيا بما فيها، من إغراءات ومصالح، ولنعتبر بمن مضوا من أسلافنا وآبائنا وأجدادنا، فتقوى الله مطلوبة من الجميع، فعندما نحقق هذه الأمور عملياً؛ حينئذ نقضي على الفلتان الأمني المنظم، الذي يتمناه كل مسلم.

وأُذَّكر الجميع بقوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ الحج [41]

وبقوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ البقرة [204، 205]

وبقوله تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ﴾ النساء [83]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

من السياسة ترك السياسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السياسة الشرعية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هي واجبة شرعاً وعقلاً، لأن أمور الناس لا تنضبط إلا بإمام عادلاً كان أم فاجراً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس لأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة ..... فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة يُتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله من أفضل القربات "[1]

فهذه السياسة الشرعية التي تسوس الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلى التوحيد الخالص، وتكفل لهم تحقيق مصالحهم العامة من نشر الفضيلة والعدل والانصاف والأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار، واحقاق الحق وابطال الباطل، ودفع المضار من الشركيات والخرافات والبدع، وظلم العباد، والتعدي على حقوق الآخرين وتكفيرهم، وبث الرعب والخوف والفتن والقتل ونشر الفساد.

وقد يظن ظان أننا ننكر السياسة ونحاربها، وحقيقة القول إن هذه التهمة لا تعدو من ابُتلي بالحزبية، والسلفيون بريئون منها.

فهذه السياسة نؤمن بها، وندعو حكام المسلمين الالتزام بها، وتطبيقها على شعوبهم قال

---

(1) السياسة الشرعية ص 176-178.

الإمام ابن القيم ﷺ: "ولا نقول إن السياسة العادلة مخالفة للشريعة الكاملة، بل هي جزء من أجزائها، وباب من أبوابها وتسميتها(سياسة) أمر اصطلاحي وإلا فإذا كانت عدْلاً فهي من الشرع. [1] .

قال الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: "... فالسياسة الشرعية هي من الدين والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة معناه هدم قدر ثلث الإسلام أو أكثر، فنحن لا نحارب السياسة لذاتها، نحارب السياسة بمعنى الكذب والخداع والخيانة، هذه نحاربها، أما فصل الدين عن السياسة فهذا أمر نحن نحاربه ونحذر منه والله المستعان" [2].

أما السياسة في عصرنا الحاضر: فهي الكذب والخداع والتهور والاندفاع العاطفي وراء تتبع نشرات الأخبار من الإذاعات الكافرة التي تبث في نشراتها الأكاذيب والأراجيف والإشاعات لتشغل المسلمين عن دينهم، فتجد كثيراً ممن ضيعوا أوقاتهم في السياسة يمكث أحدهم الساعات تلو الساعات أو الأيام لتحليل خبر سياسي أو خطاب أو تصريح لأحد المسئولين بدون فائدة ولو استفاد من وقته في قراءة القرآن أو الاستغفار أو التسبيح أو تعليم المسلمين ودعوتهم لكان في ذلك النفع الكثير لنفسه ولغيره، فهؤلاء أعطوا السياسة أكثر من حقها، ووضعوها في غير موضعها وربوا الأجيال عليها والحقيقة أن السياسة لا تصلح للجميع بل لخواص الناس لمعرفة ما يجري ولا شك أن معرفة ما عليه أعداء الله من داخليين وخارجيين وما يكيدونه لهذه الأمة واجب كفائي وبيانه كذلك

---

(1) إعلام الموقعين ص 305-306.

(2) إرشاد البرية إلى شرعية الانتساب إلى السلفية ص158.

ولكن بالضوابط الشرعية لا بالانفعالات العاطفية والمواقف الارتجالية وإن كان لابد من الانخراط فيها فبالقدر الذي تفرضه "الضرورات تبيح المحظورات" و "الضرورة تقدر بقدرها" ولا يجوز مجاوزتها بأكثر منها .

وممارسة السياسة اليوم فهو عمل لا يدخله إلا من استدرجه الشيطان ليهلكه في أسوأ الخواتيم، فأقنعه بأنه لا يجوز ترك هذه الوظائف للفساق والعصاة، وأنه لا يجوز للمسلم أن يتقوقع حول نفسه، ومن شارك في هذه السياسة العصرية يُخشى عليه من الافتتان في دينه، لتنازله عن كثير من الأمور الشرعية حفاظاً على وظيفته -والواقع يشهد بذلك- لقوله ﷺ : "من أتى باب السلطان افتتن" [1]

وقال تعالى محذراً من الجلوس مع المستهزئين بدين الله فقال:

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾ النساء [140]

قال شيخنا ربيع المدخلي حفظه الله: "إن السياسيين الجاهليين بتحزبهم فرّقوا شباب الأمة، وفرقوهم أحزاباً وشيعاً كل حزب بما لديهم فرحون وتابعوا الأحزاب الكافرة الظاهرة والخفية في التنظيمات السرية والمشاركة في المجالس والبرلمانات والديمقراطية الكافرة في البلدان التي استعمرت ورضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة وترى العجائب ممن يسمون أنفسهم إسلاميين من التحالف مع الحزب العلماني تارة ومع ذاك أخرى ومن ترشيح النساء الملحدات أو النصرانيات أو ترشيح ملاحدة و

---

(1) رواه أبو داود والترمذي والحديث صحيح.

نصارى، و كل هذه الممارسات باسم الإسلام و باسم الجهاد السياسي الإسلامي"(1)
فكيف بالذين جل خطبهم ومواعظهم في السياسة الفارغة، ويشغلون الناس في مثل هذه السياسات، ويتركونهم في شركهم وجهلهم، بل يضيعون من أوقاتهم الكثير من أمور يعرفها عامة الناس رجالاً ونساءً ممن يسمعونه ويرونه من الإذاعات المسموعة والمرئية، ولم يتعرضوا في خطبهم إلى حكم شرعي أو مسألة فقهية، أو تصحيح عقيدة، أو مسلك خلقي، أو تحذير من شرك أو بدعة، وهؤلاء يجمعون لنا السياسة في أسبوع، وهكذا تمتلئ قلوب الناس ونفوسهم بالحماسات الفارغة، وتنتهي الخطبة والصلاة، ويشعر الخطيب أنه قد أدّى واجبه بالقول، ويشعر الجالسون أنهم قد أدّوا واجبهم بالسماع، و هكذا تتكرر مثل هذه الخطب على المنابر كل أسبوع، النتيجة والثمرة لا شيء.

وفي مثل هؤلاء يقول الشيخ علي الحلبي -حفظه الله-: "إذ يصعد الخطيب الواقعي بعد سماع نشرة أخبار أو قراءة مجلة أو النظر في صحيفة أو تلفاز إلى المنبر يُرعد ويُبرق ويُرغي ويُزبد ملخصاً قراءته وسماعاته بموجز لأهم الأنباء .... ينتج عن هذا الخلط أن يصير هذا الخطيب في أذهان أولئك الشباب العالم الذي لا يُبارى لطلاقة لسانه وحلاوة بيانه، وحسن تحليلاته، وصواب توقعاته وهو في الحقيقة خطيب ليس إلا!

وأما ذلك العالم وريث الأنبياء – الذي سلخ من عمره سنوات طوالاً درس فيها الكتاب والسنة ووعى أحكامها، وعرف مدلولاتها، فإنه يصبح معزولاً عن الشباب بتهمة البعد

---

(1) أهل لحديث هم الطائفة المنصورة ص58.

عن الواقع !!وهذا باطل ماله من دافع!"(1)

ولقد درج كثير من المسلمين على هذا الخطأ، حتى تكاد تشعر أن لا همّ لبعض الخطباء، ولا شغل لهم إلا السياسة والأحداث الجارية والتمثيليات المخترعة، الأمر الذي شغلهم عن تصحيح عقائد الناس، وإصلاح عبادتهم وتعليمهم وتربيتهم، ولم يحصدوا من ذلك إلا ضياع الأوقات، وتضييع العباد.

وما أكثر الذين انخدعوا بالعمل السياسي، فإذا بهم يهبطون إلى الأرض صرعى، فهل من معتبر.

هذه ثمرة السياسة الجوفاء، سياسة الشرق والغرب، وإن شئت فقل سياسة الكذب والمصالح الدنيوية، مع ما فيها من خداع للشعوب لصرفهم عمن هو أهم من توحيد الله، وهذه السياسة التي كفرنا بها ونحذر المسلمين من الانخراط فيها، وهي التي قال عنها شيخنا الألباني رحمه الله: "من السياسة ترك السياسة" وحق له أن يقولها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(1) فقه الواقع ص 48-49.

فهرس المحتويات

إتحاف الراغبين بوصل الأسانيد إلى سيد الأنبياء والمرسلين وكتب الأثبات والأعلام والمحققين ------- 3
المقدمة -- 7
براءة السلفية من الغلو والتنطع في الدين ---------------------------- 10
تطاول سفهاء الخلف على علماء السلف ---------------------------- 16
سلفية وكذب لا يجتمعان ------------------------------------ 20
حكم الجلوس للتعزية وصنعة الطعام ------------------------------ 24
تحذير السلف من تمييع الخلف ---------------------------------- 31
أدب السلف العلمي --------------------------------------- 34
القول الفصل في زكاة الفطر ----------------------------------- 39
حكم الاحتفال بعيد الام ------------------------------------ 44
من جواهر السلف --------------------------------------- 48
حكم الصلاة على الغائب ------------------------------------ 53
عمن يؤخذ العلم --------------------------------------- 58
فر من الحزبية فرارك من الأسد --------------------------------- 65
يا فتى احذر التصدر ------------------------------------- 73
أحكام الأضحية --------------------------------------- 78
سلفية الإنترنت ... فاحذروها --------------------------------- 83
احذروا هذه الحيل؛ فإنها ربا، وحكم المتاجرة بالسلاح ---------------------- 86
فيا طالب الحق! فكّر، ثم فكّر وفكّر؛ لأنه دين -------------------------- 91
حكم الهجرة إلى بلاد الكفار والتجنس بجنسيتهم ------------------------ 98

مَنْ علا على شيخه سقط ---------------------------------- 104

م م،ع ع --- 110

الرد الشرعي الموعود على المفتري الكذوب ---------------------- 116

كن حذراً يا عبد الله تسلم بإذن الله --------------------------- 124

من الخروج والتكفير إلى التفجير والتدمير ----------------------- 128

مع الجوّال ولكن .... -------------------------------- 135

لا للمصالح الشخصية ------------------------------------- 140

النصيحة في التحذير من تدريس كتب أهل البدع الرديئة ---------------- 146

قلب سلفي أثري، وقلب تكفيري تفجيري، متضادان لا يجتمعان ------------ 152

نعم للشرع .... لا للعواطف -------------------------------- 159

الصارم البتار على أعداء السنة الأشرار ------------------------- 165

احذروا الفقاسات الحزبية (المخيمات الصيفية) --------------------- 171

العواصم الحسان في فتن هذا الزمان --------------------------- 176

الفلتان الأمني المنظم أسبابه وعلاجه --------------------------- 184

من السياسة ترك السياسة --------------------------------- 189

فهرس المحتويات --- 194